الجمعة 17 نيسان 2015
العدد 2568 السنة التاسعة
vendredi 17 avril 2015 no 2568 9ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

- الغاضبان: غونتر غراس ـ غاليانو
- في علاقة الأدب بالأخلاق
- طارق الطيب: مدن بلا نخيل

كرمى خياط تربك المحكمة الدولية: مضبطة اتهامية حول مخالفات محققين وقضاة [2]

عباس يبيع اليرموك لقطر [12]

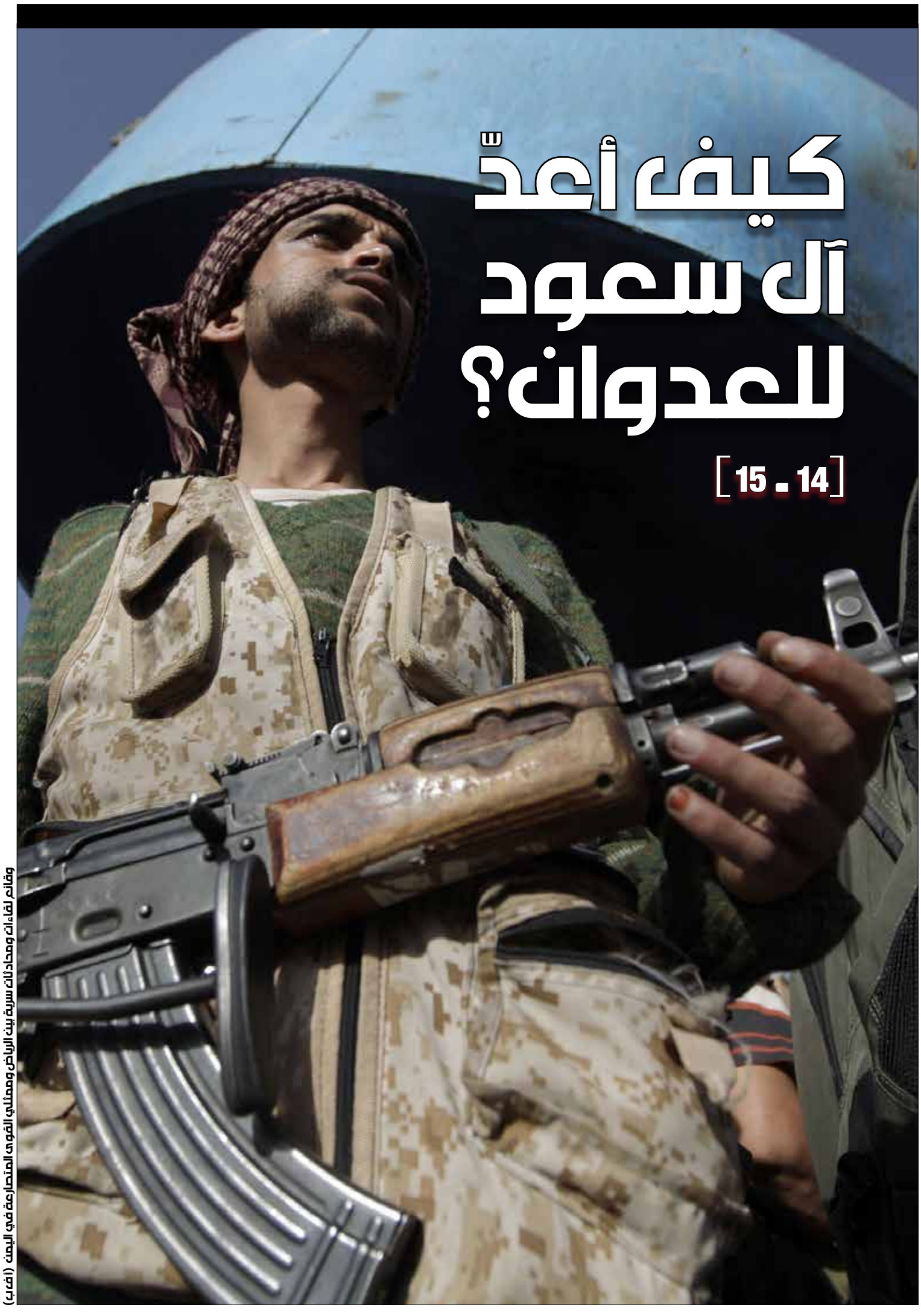

كيف أعدّ آل سعود للعدوان؟

[14 ـ 15]

وقائع لقاءات ومحادثات سرية بين الرياض وممثلي القوى المتصارعة في اليمن (أ ف ب)

الحدث

«النصرة» نعت منصور «الأمير العسكري» لـ طرابلس الشام»

2

07
ندوة
قانون الإيجارات
مامن تعديل جذري

08
قضية

مسرحية مناقشات الموازنة
السلسلة أولاً

09
نقابات
إضراب «هيئة التنسيق»
تصعيد أم «خذ وطالب»؟

17
مصر
حينما تهتف الشرطة: «يسقط يسقط حكم العسكر»

تقرير

«النصرة» تنعى منصور: «الأمير العسكري» في «طرابل

نعت «جبهة النصرة، أمس، «أبو عمر منصور شهيداً»، فيما أكدت مصادر لـ«الأخبار» أن المطلوب الذي قتلته الأجهزة الأمنية، كان «أمير طرابلس الشام» في «الجبهة»، وأنه كان «أميراً» للمطلوب الآخر شادي المولوي، كما ربطته علاقة مميزة بـ «الأمير أبو مالك التلي»

أسامة منصور (الأخبار)

رضوان مرتضى

لم يكن أسامة منصور («أبو عمر») الذي قتل في اشتباك مع فرع المعلومات في طرابلس، في التاسع من الشهر الجاري، مطلوباً عادياً. أكثر من مصدر «جهادي» لبناني أكد أن منصور، الذي اقترن اسمه باسم المطلوب الآخر شادي المولوي، كان «أمير طرابلس الشام» في «جبهة النصرة»، رغم أنّ مصادر «الجبهة» تؤكّد أن لا «أمير» لـ«الشمال» بعد، «ولو كان كذلك لنُعي على هذا الأساس». لكن المصادر أكّدت أنه كان «قيادياً في التنظيم القاعدي»، وأنّه «الأمير العسكري» للمجموعات المقاتلة في طرابلس وليس للتنظيم، كما أنّه «أمير» شادي المولوي، وليس العكس.

> **ربطته علاقة مميّزة بـ«أبو مالك التلي» وكان «أميراً» للمولوي**

«النصرة» زفّت أمس «أبو عمر منصور شهيداً». وبثّ حساب «مراسل القلمون» مقطع فيديو حمل اسم «موعدنا يوم الجنائز»، تضمن مشاهد مصورة من جنازة منصور في طرابلس. وذكر التسجيل أن «أسامة وإخوانه حاولوا أن يتجنّبوا الصراع مع الحكومة اللبنانية حتى أيقنوا أن حكومتهم عبارة عن دمى يحركها عملاء إيران»، قبل أن يحرّض سُنّة لبنان على أن «ينتفضوا قبل أن يحلّ بهم ما حلّ بأهل السنّة في سوريا والعراق واليمن». وفي النبذة، ذُكِر أن منصور «كان يخدم في الجيش قبل أن ينشق عنه ويُبلغ ضابطه أنه ترك الجيش لأنه يخدم أجندات خارجية ضد أهل السنّة»، وأنه «كان يُرسل الرسائل لأكبر الضباط وينصح أهل السنّة منهم أن يتوبوا ويتوعد الروافض».

ابن الأعوام الثمانية والعشرين ترك المؤسسة العسكرية ليفتتح محلاً لبيع الهواتف الخلوية وبطاقات التشريج في باب التبّانة، قبل أن يُغلقه لاحقاً. بعدها، لم يُمارس أي مهنة، ومع اندلاع الأحداث في سوريا، شارك في تأسيس تنظيم «أنصار الشريعة» (كان الموقوف حسام الصباغ أحد أبرز مؤسّسيه) قبل أن يتفرّق أعضاؤه بسبب الخلاف حول أولوية قتال الجيش، ثم «تفرّغ لقتال جبل محسن في جولات الاشتباكات المختلفة»، وتولّى «محور ستاركو» في باب التبانة الذي شهد أقسى المواجهات مع الجيش. انتقل منصور إلى منطقة القصير، في أيلول 2013، على رأس مجموعة مسلّحة، حيث تمرّس على إعداد العبوات الناسفة، قبل أن يعود إلى طرابلس. تنقّل بين لبنان وسوريا مرات عدة، أُوقف في إحداها، أثناء توجهه لإيصال مجموعة مقاتلة إلى سوريا، على حاجز للجيش في منطقة مقنة

تقرير

«دمى قراطية» في محكمة الحريري: ما يحقّ للغرب ممنوع على

لاهاي ـ الأخبار

فور دخولها المكان المخصص للعامة في قاعة المحكمة الخاصة بلبنان في لاهاي، اصطدمت الصحافية الفرنسية فلورانس هارتمن برجال الأمن الذين حاولوا منعها من إدخال قنينة مياهٍ كانت في حوزتها إلى الغرفة الزجاجية حيث يوجد صحافيون ومهتمون بمتابعة قضية قناة الجديد في لاهاي. الصحافية الفرنسية سجّلت اعتراضاً شديداً على منعها من إدخال عبوة المياه، وأسمعت رجال الأمن كلاماً قاسياً عن إمعان المحكمة في قمع أبسط الحقوق البديهية.

المفارقة أن هذه الصحافية الفرنسية التي تكبّدت عناء السفر من فرنسا إلى لاهاي لمساندة قناة «الجديد» في معركتها ضد المحكمة الدولية، صدرت بحقها منذ سنوات مذكرة توقيفٍ عن المحكمة الدولية الخاصة بيوغوسلافيا السابقة، بعدما نشرت كتاباً يكشف انتهاكاتٍ وأخطاءً في المحكمة الدولية، فضلاً عن تغريمها سبعة آلاف يورو لم تدفعها، ولم تدخل إلى السجن، ولا تزال تتنقّل بحرية من دون أن يجرؤ أحدٌ من الأجهزة الأمنية الأوروبية على اعتقالها، على الرغم من سريان مفعول مذكرة التوقيف حتى اليوم. وحتى في «محكمة الحريري»، لم يقدم أحد على اعتقالها أو مساءلتها.

هارتمان أكّدت لـ«الأخبار» أنها حينما اطّلعت على قضية «الجديد»، وجدت أن مفهوم العدالة بالنسبة إلى المحكمة الخاصة بلبنان «يشبه المفاهيم التي كانت سائدة في الأنظمة السوفياتية». تتحوّل المحكمة، أو هذا ما تحاول فعله، إلى سلطةٍ تشبه الحكومات في البلاد الديكتاتورية: «ممنوعٌ عليك انتقاد الحكومة، كما أنه ممنوع عليك انتقاد المحكمة. هذا جنون. لسنا في نظام قمعي!».

هارتمان جاءت لتتضامن مع «الجديد» في معركتها مع المحكمة الدولية، ومثلها فعلت شخصيات إعلامية وحقوقية حضرت من لبنان في وفدٍ كبيرٍ ضمّ كلاً من الإعلاميين: جورج قراحي، نجاة شرف الدين، سكارليت حداد، إضافةً إلى المخرج شربل خليل والمحامي بول مرقص والحقوقي والأستاذ الجامعي عادل خليفة، ورئيس المجلس الوطني للإعلام عبد الهادي محفوظ وعضو المجلس إبراهيم عوض. حضروا معاً وتقدموا بمذكرةٍ مشتركة سلّموها إلى رئيس قلم المحكمة، يعترضون فيها على ملاحقة المحكمة لإعلاميين يقومون بواجبهم الإعلامي، مؤكدين أن المعايير المتبعة من قبل قناة «الجديد» لا تمسّ بسير العدالة ولا تعرّض الشهود للخطر، كما تدّعي المحكمة. وأهم ما جاء في هذه المذكرة البند المتعلّق بعدم اختصاص هذه المحكمة بمقاضاة كرمى خيّاط وقناة «الجديد». «فإذا كان لا بد من محاكمة الصحافية خياط وقناة «الجديد»، يجب أن تكون أمام محكمة المطبوعات وليس أمام المحكمة الدولية الخاصة بلبنان».

المحامي مرقص أكّد في حديثٍ إلى «الأخبار» أن اختصاص المحكمة الدولية الخاصة بلبنان لا ينبغي أن يتحوّل من النظر في جريمةٍ إرهابيةٍ إلى محكمةٍ تقاضي وسائل الإعلام، الأداة الناقلة لرسالتها، وهي بذلك تناقض موضوعياً جوهر اختصاصها.

داخل قاعة المحكمة تناولت كرمى خياط في كلمتها نقاطاً كثيرة تتعلّق بانتهاك المحكمة للسيادة اللبنانية، وشبّهتها بالاحتلال العثماني والفرنسي للبنان، وبالوصاية السورية. وتضمنت كلمتها مضبطة اتهامية حول مخالفات محققين وقضاة. وتوجّهت إلى المدعي العام متحدّثة عن انتقائية المحكمة في المحاسبة: «يحق للمحكمة ألا تحاسب محققاً دولياً كديتليف ميليس حين يقدم تقريراً يدين أشخاصاً بناءً على شهادات شهود الزور. هل حاسبت المحكمة ميليس الذي سجن أربعة ضباط لأربع سنوات بناءً على شهادات الزور؟ يحق للمحكمة أن تسرب أسماء المتهمين الأربعة إلى الإعلام الغربي وصورهم، ولكن ما يحق للغرب لا ينطبق علينا»، تابعت خياط، «ويسمح للمدعي العام الحالي أن يعرّض حياة لبنانيين أبرياء للخطر عبر أرقام هواتفهم علناً،

جديد صيف ٢٠١٥ : ڤيينا، بوداپست وپراغ
رحلات مباشرة كل يوم جمعة – برنامج اسبوع كامل
السعر ابتداءً من: ٧٩٠ يورو (فنادق ٤ نجوم، زيارات، انتقال، دليل، الخ)
تذكرة الطائرة ذهاباً وإياباً ابتداءً من: ٦٩٠$ (تشمل الضرائب)
اسعار خاصة للعائلات ولشهر العسل
زيارة سالزبورغ اوكارلوفيفاري مجاناً للحجوزات المؤكدة قبل ٣١/٥
اطلبوا ايضاً برامجنا الى اسبانيا، كرواتيا، ايطاليا
وكذلك برنامجنا الخاص الى فرنسا، بلجيكا وهولندا
ملاحظة: استفيدوا من ارتفاع قيمة صرف الدولار لتمضية اجمل عطلة في اوروبا
بيروت، سامي الصلح، ٣٨٩ ٣٨٩ ٠١
جونيه، لا سيتيه: ٩٣٩ ٩٣٨ ٠٩
www.nakhal.com
NAKHAL

...س الشام»

البقاعية (قضاء بعلبك) برفقة شبّان سوريين وفلسطينيين على متن سيارة محمّلة بالأسلحة. ولكن سرعان ما أُخلي سبيله في وقت لاحق مقابل كفالة مالية قدرها 300 ألف ليرة. ينقل عنه رفاقه أنّه «نذر نفسه للجهاد وللدفاع عن أهل السنّة»، وأنّه رفض الالتحاق بالمولوي في مخيّم عين الحلوة وبقي في باب التبّانة، بناءً على أوامر من قيادة «النصرة». وتوضح المصادر أن علاقة مميزة ربطت منصور بأمير «النصرة» في القلمون أبو مالك التلّي، و«أنّه كان على تواصل مباشر معه». أما مجموعته الخاصة، فمؤلفة من 15 شاباً، من بينهم شقيقاه جلال وأمير، وإن معظم هؤلاء يتنقلون مرتدين أحزمة ناسفة، وهم شاركوا علناً في تشييعه. أما شقيقه الثالث الذي أوقفته استخبارات الجيش فيُدعى وسيم ولا علاقة له بـ«المنهج الجهادي»، وقد أُخلي سبيله لاحقاً. ولـ«أبو عمر» ثلاثة أولاد هم: عائشة وماريا وعمر، أكبرهم لا يتجاوز أربع سنوات، إضافة إلى ألقاب عدة في المنتديات الإعلامية، منها «أسد الله» و«غريب الديار» و«الشيخ أبو عبدالله».

في طرابلس، يُحكى عن قتل منصور على أنّه «عملية تصفية واغتيال». ويتردد أنّه «استُدرج عبر أحد مشايخ هيئة علماء المسلمين، قبل أن تقطع عليه الطريق إحدى السيارات الأمنية ويعدمه عناصرها فوراً مع أحمد الناظر». ويُعزز أنصار هذه الفرضية ذلك بأنّ «أسامة عسكري، ومن الجنون أن يهاجم دورية مدجّجة بالسلاح بمسدس وقنبلة فقط»، مشيرين إلى أنّه «ربما حصل على أمان ما من جهة ما ليخرج مسلحاً بمسدسه فقط». هذه الرواية الضعيفة نسبياً تنفيها المصادر الأمنية التي تُكرّر أنّ منصور قُتل صدفة خلال تبادل لإطلاق النار بين الدورية التي أوقفت خالد حُبلص ومجهولين بادرا بإطلاق النار.

ابراهيم الأمين

سفير آل سعود: أدركني يا رستم، أدركني يا جيف؟

القدر حليف حقيقي لقوى آذار في لبنان. لكن ليس في كل اتجاه. هذه المرة، جاءهم الدعم بغير ما يشتهون. هي المرة الأولى التي يمارسون فيها دورهم الحقيقي: الانتظار ريثما يأتي الفرج.
في مشاهد سابقة، لعبت قوى كثيرة أدواراً في لبنان وسوريا وفلسطين. حملت السلاح وأرسلت الأموال، واستقبلت شخصيات وقوى، وتم إشراكها في لقاءات واجتماعات مختلفة. وللإنصاف، لم تكن طوال الوقت متلقية للأوامر (وربما هذا ما تسبب بخسائرها المتلاحقة). لكن حالها اليوم، إزاء المشهد اليمني، يعيدها الى حيث هي فعلياً، الى موقع المستمع والمنصت والمنتظر، لكن، مع استمرار حفظ حقها في التأمل والأحلام.
ما يحصل اليوم ربما يعكس فضيحة حقيقية بالنسبة إلى جمهور هذه القوى. ورغم أن العصبية قاتلة للعقل عند غالبية هذا الجمهور، إلا أن حقيقة الأمر تفرض نفسها على الجميع.

> فجأة تعطلت هوائيات جنبلاط وغاب العقل العسكري لجعجع والتحف الباقون بدرس خاص عن اليمن

منذ زمن غير قصير، يظهر لبنان في حالة ارتباط بما يجري في المنطقة من حولنا. لكنه لم يكن شديد التأثر بأزمة في ليبيا أو السودان أو حتى في العراق. أما أن يصير لبنان متأثراً، وبقوة، بما يجري في اليمن، فلهذا أسبابه. وهي بالتأكيد لا تتعلق بهوائيات وليد جنبلاط، ولا ببهلوانيات سعد الحريري، ولا بالعقل العسكري الفذ لسمير جعجع. هي أسباب تتصل بكون «الأب الراعي»، أي نظام آل سعود، يخوض معركة «وجودية في جنوب الجزيرة». لكن هناك سبباً آخر، يتعلق بكون خصم 14 آذار الرئيسي، أي حزب الله، لاعباً مؤثراً في الأزمة اليمنية.
في هذه الحالة، احتاج فريق 14 آذار من جديد الى «يساريه السابقين»، من دون تجاهل حاجتهم أيضاً الى «مولانا» رضوان السيد، لإعطائهم دروساً عن اليمن: أين تقع هذه البلاد، وكم عدد السكان، وما هو نظام الحكم فيها، من هم الحوثيون، وماذا تعني الزيدية، وما الفرق بين الشوافع والوهابيين. هي دروس مملة للمتقاعدين من ثوار الأرز، لكنها ضرورية إن هم قرروا تلبية «نداء الواجب» والخروج دفعة واحدة على المنابر دفاعاً عن «انتفاضة المملكة السعودية عن العروبة في مواجهة الغزو الفارسي».
لكن دقة المعركة وحساسية الموقف، وكثرة الأحداث وتسارعها، لا تتيح لهؤلاء ترف الدلع والتأمل، ما جعل سفير آل سعود في لبنان، يضطر (حتى ولو لم يرغب) الى تولي الدفة. سعد الحريري ليس هنا، وهو لا يفيد كثيراً في هذا الملف، والباقون لا يمكنهم قيادة المعركة. وطالما أن «الشبيبة» لهم تاريخ في تلقي الأوامر والتنعم بالوصاية، فلن يصابوا بالسأم. عدا عن أن السفير وصيّ من نوع لذيذ وخاص. وهو يدفع مسبقاً إن لزم الأمر.
هكذا، وخلال أيام قليلة، انكشف هذا الفريق ومعه بقية اللبنانيين على مشهد مختلف عن كل ما عرفوه سابقاً. صار المندوب السامي، وحده، يواجه من يقف بمواجهة أسياده في مملكة القهر. فماذا سيقول الجهابذة لصبيتهم؟
طبعاً هناك سجال سيظل مفتوحاً. لكن من زاوية لبنانية ضيقة، من المفيد الانتباه ومراقبة سفير الوصاية الجديدة (التي ستظل مقتصرة على فريق 14 آذار). فهو لا يكتفي بدعوة «نظرائه» الخليجيين و«أصدقائه» اللبنانيين الى لقاءات تشاورية، وإن كانت الدعوة الى سفارة آل سعود باتت مثل مذكرة الجلب. بل انتقل الى مرحلة الدعاية الإعلامية المباشرة لتغطية الجرائم، من دون نقاش حول نتائج العدوان من قبل الإعلاميين اللبنانيين. وإذا كانت الزميلة مارلين خليفة في «السفير» قد ناقشته في انعكاسات العدوان لبنانياً، فإن الفضيحة تمثلت في نشر «النهار» أمس «مقابلة»، لم نعرف من أجراها، وكيف أُعدّت، لكننا قرأنا نصاً أعدّ على طريقة بيانات الشركات التجارية المرسلة الى الصحف. مساعد السفير كتب الأسئلة والأجوبة، ولم تبذل «النهار» جهداً في إعادة توليف النص بطريقة تجعل منه عملاً مهنياً. لكن يبدو أن أشياء كثيرة لم تعد موجودة في هذه المؤسسة. وبالطبع، فإن سفير آل سعود يستنفر منذ يومين لحجز «ثلة من ثوار الأرز» استعداداً لتولي الرد القوي على خطاب السيد نصر الله اليوم، علماً بأنه، وللأمانة، فإن الكثيرين من جماعة الصراخ الذين تعوّد اللبنانيون عليهم سابقاً، لم يظهروا على الشاشات بعد.
لكن ما هو أهم، لفت انتباه سفير آل سعود الى ضرورة مراجعة تجربتي اثنين برعا في إدارة الملف السياسي في لبنان من دول الوصاية. اللواء رستم غزالة من سوريا، والسفير جيفري فيلتمان من الولايات المتحدة. لأنه في حال الأخذ بنصائحهما، سيكون أكثر فعالية مع جماعته على الأقل. أما إذا قرر الاكتفاء بتجربته الباكستانية، فسيجد الكثير من الشعر غير المطابق لمواصفات السوق اللبنانية. وليس من الخطأ أن يطلب من مساعديه العودة الى الأرشيف، ومشاهدة حلقة بثها الكوميدي عادل كرم في برنامجه «هيدا حكي» على شاشة «المر تي في» وقرر أن يقارن، بين الأمناء العامين للأحزاب. يومها اختار أحمد الحريري أميناً عاماً لتيار «المستقبل» والسيد حسن نصر الله أميناً عاماً لحزب الله. ترك لصور فيديو أن تتحدث، فيما غرق المشاهدون في الضحك.

اللبنانيين

ويتهمهم بقتل الحريري». وختمت مطالبة المدّعي بالاعتذار: «لا عيب أن يدرك المدعي أن في بلادنا صحافيين أحراراً، ولا عيب بالاعتذار من العدل والاعلام» (النص الحرفي للكلمة على الموقع الالكتروني).
وشهدت الجلسة الاولى بعد كلمة خياط استجواباً لشاهد الادعاء الاول، جون الين كومو، وحينما تولى محامي الدفاع عن الجديد استجواب الشاهد، بدا الارتباك واضحاً عليه، وعلى المدعي العام، حينما طالب خان بإلغاء شهادة كومو، بعد التشكيك في سلوكه وفي سلوك الادّعاء ووجود اتصالات غير قانونية بينهما.
هي معركة حقوقية وإعلامية تخوضها «الجديد» في لاهاي، بدأت للتو، وستشهد الأيام المقبلة، كما تؤكد مصادر فريق الدفاع، مواجهة حامية مع فريق الادعاء، يستعد لها جيداً المحامي خان وفريقه. مع انتهاء الجلسات، شوهد المخرج شربل خليل وهو يلتقط الصور للمحكمة من الخارج. ولم يكن واضحاً تماماً، أكان يصوّر المحكمة، أم... «دمى قراطية»!

علم وخبر

المشنوق لعثمان: إعتذِر

أمر وزير الداخلية والبلديات نهاد المشنوق رئيس فرع المعلومات العميد عماد عثمان وعدداً من ضباط الفرع بتقديم الاعتذار إلى والدة الشهيد في الجيش الملازم الاول نديم سمعان، بعدما مُنِعَت من دخول مبنى الفرع لتهنئة من نفذوا عملية توقيف المطلوب خالد حبلص وقتل المطلوب أسامة منصور. وقد استقبل عثمان وعدد من الضباط السيدة جورجيت سمعان واعتذروا لمنعها من دخول مبنى المديرية العامة لقوى الامن الداخلي، علماً بأن المشنوق استقبلها في وزارة الداخلية للهدف عينه.

شكراً السعودية!

تتردد معلومات عن أن تيار المستقبل ينوي، في ضوء مهرجان حزب الله تضامناً مع الشعب اليمني اليوم، تنظيم مهرجان تحت عنوان «شكراً السعودية». ويدرس التيار اقتراحين لمكان إقامة المهرجان، الأول في قاعة البيال في بيروت، والثاني في معرض رشيد كرامي في طرابلس.

التحقيق مع ضابط في تهريب تجار مخدرات

استُدعي آمر فصيلة عرسال المقدم ب. ن. للإدلاء بإفادته لدى مكتب مكافحة المخدرات المركزي إثر توقيف عنصر لديه يعمل في تهريب الكوكايين. وعلمت «الأخبار» أن العنصر كان يحاول تهريب تجّار مخدرات على متن سيارته عبر أحد الحواجز في عرسال، وصودف أن أحد ركاب السيارة كان يحمل هوية شاب من قرية العسكري على الحاجز، فافتُضح الأمر. وفيما تمكن أحد ركاب السيارة من الفرار، أُلقي القبض على الباقين وضُبطت بحوزتهم كمية من المخدرات. وكشفت المصادر أن العنصر المذكور هرّب تجّار مخدرات وكوكايين أكثر من مرة بالطريقة نفسها، علماً أن المخدرات تعود لتاجر مخدرات شهير اسمه ع. م. معروف بـ «أبو سلّة».

«سيسنا» للجيش من رجل اعمال

وافق مجلس الوزراء في 19 آذار الماضي على قبول هبة إلى الجيش مقدّمة من رجل الاعمال جورج ميشال النجار، عبارة عن طائرة مستعملة نوع «سيسنا». وقُدّرت قيمة الطائرة بنحو 200 ألف دولار.

رحلات مباشرة صيف ٢٠١٥
اوروبا
برشلونة ٤ رحلات كل اسبوع
دوبروفنيك رحلتان كل اسبوع
فيينا وبراغ رحلة كل اسبوع
البندقية وناپولي رحلة كل اسبوع
مصر
شرم الشيخ رحلتان كل اسبوع
قبرص
پافوس رحلتان كل اسبوع
كل تذكرة يجب ان تكون مرفقة بحجز فندق
اسألوا ايضاً عن رحلاتنا المباشرة الى ميكونوس، سانتوريني، رودوس، دلمان، انطاليا، بودروم، اسطمبول، اضنه، الانيا، هاتاي
NAKHAL
بيروت، سامي الصلح، ٣٨٩ ٠١
جونيه، لا سيتيه: ٩٣٨ ٩٣٩ ٠٩
www.nakhal.com

نفط العرب يقتل العرب

عامر محسن

الأساس هو النفط. من المفيد مراقبة ردود فعل القوى السياسية (في بلد كلبنان) على الحرب السعودية ضد اليمن حتى نفهم مقدار الاختراق الخليجي لمجتمعاتنا خلال العقود الأخيرة، والسطوة التي أرخاها مال النفط على منطقتنا، في السياسة والثقافة والتديّن وكلّ مجال.

ما يجري في اليمن هو حدثٌ جسيم، يفتتح، كما كتب رئيس تحرير الزميلة «السفير» طلال سلمان، تحوّل المملكة السعودية الى ما يشبه «القوة العظمى»، التي لا تكتفي بالدفاع عن نفسها، بل تخوض الحروب الخارجية وتضرب الدول المجاورة حفاظاً على شكل النظام الاقليمي الذي تريده. والنّخب التي اشتراها الخليج، وأغلب نخبنا صارت مرتهنة له، دورها الامتثال وترداد المدائح عن «مملكة الخير» أو، في أحسن الأحوال، التزام الصمت والتواطوء.

من هنا يجب أن نفهم أن اليمن ليس الا أوّل الطريق، وأننا قد نصير جميعاً أهدافاً لطائرات الأمير وغضب الأمير وأحلاف الأمير، اذا لم تضع المغامرة اليمنية لهم حدّاً، وتفهمهم أن الدماء ليست كالذمم، لا تُشرى بالمال.

حين تقوم حكومةُ ما باستثمار ثروات طبيعية مخزونة في باطن أرضها، سواء في السعودية أو في النروج، فهي تنظر الى نفسها كـ «وصيّ» أو «قيّم» على هذه الثروة، لا كمالكٍ لها، ودورها يكون في صون هذه الموارد واستثمارها بالطريقة المثلى لصالح الأجيال القادمة ومستقبل البلد والبشرية.

منذ ظهور الثروة النفطية في الخليج، راج خطاب يسخر من هدر دوله لعائداتها، ورهنها في المصارف الغربية، وشراء الأسلحة الأميركية بعشرات المليارات. اليوم نفهم أن هذه الأسلحة، وهذه الثروة، توجّه ضدّنا نحن. في العقود الماضية خاض الخليج حروباً شرسة لصون حصته من الثروة، ولقمع أيّ فكرٍ عروبي يُسائل كيفية توزيعها واستخدامها؛ والخليج اليوم يخطو نحو مرحلة جديدة: فرض الهيمنة المباشرة، وباستعمال القوة العسكرية ونفوذ السيد الأميركي (وهم، لسخرية التاريخ، يستعملون خطاب «العروبة» في مسعاهم).

الخيار في هكذا حالة واضح، اذ لا يوجد نقاش وحوار مع الغارات والعسف، مثلما لا ينفع الحوار والاقناع في وجه المصالح المالية. النفط هو الأساس؛ هو المصدر الوحيد للقوّة الخليجية، وهو ـ لا الايديولوجيا ـ ما جعل للخليج نخباً وأتباعاً وجوقات اعلامية، وسمح بنشر التخلف السياسي والتبعية والتدين الوهابي في أرجاء بلادنا.

حين لا يعود «نفط العرب للعرب»، بل يستحيل ضدّهم، يكون من حقّنا، بل من واجبنا، أن نعلن أن حكومات الخليج قد أثبتت أنها لا تصلح لإدارة هذه الثروة، ولا يجوز ـ بل من الخطير ـ أن تتصرّف بها على هواها. انتاج النفط وتصديره يمرّ عبر منشآتٍ معدودة، حسّاسة، وسريعة العطب. وان كان الخليج يعتبر أن من حقّه استباحة بلادنا واخضاعنا، فإن حقّ الدفاع عن النفس يدعونا الى هدفٍ واضح: منع هذه الحكومات من تصدير برميل نفطٍ واحد، طالما أن عائداته تقوّي أعداءنا وتقتل ابناءنا، وسيأفل «العصر الخليجي» في لحظات.

تقرير

معابر لبنان حيوية لسوريا ومعركة

باتت معابر لبنان تشكل منفذاً حيوياً للنظام السوري. ما يزيد خوفه من اقتراب المعارضة منها، في وقت بدأ فيه الكلام يتراجع عن قرب معركة القلمون، التي يتمهل الاطراف المعنيون فيها تحسباً لمخاطرها

هيام القصيفي

التطور السوري الذي تمثل في سيطرة معارضي النظام السوري على معبر نصيب بين سوريا والاردن، وما أحدثه ذلك من تأثير مباشر على الصادرات السورية واللبنانية، لم يثر فقط اهتماماً سورياً ولبنانياً للتفتيش عن مخارج ومعابر بديلة فحسب. ففي لبنان شكل هذا التطور مناسبة للحديث عن الارتباط السوري مجدداً بلبنان، بعدما عُزل النظام السوري عن المعابر مع الاردن ومع العراق. ولم يبق له سوى المعابر المفتوحة على تركيا في المناطق المحاذية لمحافظة اللاذقية، ومعابر لبنان شمالاً وبقاعاً. إلا أن المعابر مع الشمال اللبناني لا تزال «مضمونة» من جانب النظام السوري، كون المناطق المحاذية لها تحت سيطرته. أما الحدود اللبنانية البقاعية فتمثل دوماً هاجساً مقلقاً، للبنان وسوريا معاً، خشية أن تقع هذه المعابر الشرعية (وغير الشرعية) في قبضة المعارضين السوريين، وما يمكن أن يتركه ذلك من ذيول على الساحتين. والخوف على المعابر البقاعية يشكل بالنسبة الى النظام السوري هاجساً مقلقاً، كما بالنسبة الى حزب الله، الذي تشكل المساحات الحدودية البقاعية تحدياً يومياً له لمنع انتقال المناطق السورية المحاذية الى يد المعارضة. وهذا الامر يقود الى الحديث عن معركة القلمون المنتظرة.

فعلى إيقاع حرب اليمن، وارتداداتها السياسية في لبنان، والعسكرية في سوريا، تراجع الحديث عن «موقعة القلمون» التي كثرت التوقعات عن احتمال حدوثها في فصل الربيع، تزامناً مع ذوبان الثلوج في المناطق الجبلية.

في الأيام الاخيرة، كانت لأوساط سياسية قراءة مختلفة، استناداً الى معلومات ومتابعة لتطورات سوريا والعراق واليمن. ووفق هذه القراءة، لا تبدو معركة القلمون على الابواب، وقد يكون إرجاؤها ودفعها نحو الصيف يصبان في مصلحة الاطراف المعنيين والمتورطين في الصراع الدائر في تلك المنطقة، لمزيد من الاستعدادات. فما كشفته حرب اليمن أظهر أن السعودية، وتزامناً مع الاتفاق الاميركي ـ الايراني، بدأت تجميع أوراقها في الشرق الاوسط، في مواجهة ما تعتبره امتداد النفوذ الايراني وتوسعه في «الشرق العربي». وإحدى أهم هذه الاوراق لمواجهة المشروع الايراني يكمن في إعادة تعويم عناصر المعارضة السورية واستيعاب الفصائل المتقدمة منها، ولا سيما «جبهة النصرة». وهذا الكلام الذي قيل قبل أسابيع بدأ يجد ترجمته العملية في الايام الاخيرة، والاعلان عن الاتصالات التي تقوم بها الرياض مباشرة أو عبر «الجيش الحر» مع «النصرة» وتقدمها، من أجل فك ارتباطها بتنظيم «القاعدة» وعزلها عن الشبكات الاصولية، صار علنياً. لكن تأطير الحركة السعودية الجديدة، وإنجاز ترتيب أوراقها فيها، وتجهيز عدة المواجهة ضد النظام السوري وحزب الله معاً في سوريا، تحتاج الى مزيد من الوقت لاستكمال الاستعدادات، الأمر الذي يفترض بطبيعة الحال التريث في خوض معركة القلمون راهناً، لا سيما أن المعلومات كلها تصبّ في خانة التأكيد أن عناصر «النصرة» وحدهم باتوا الاكثر حضوراً في تلك المنطقة، في موازاة المعلومات التي تشير الى استمرار تعزيز الحشود التي باتت تتراوح بين خمسة آلاف وسبعة آلاف مقاتل في تلك المنطقة، ما يعني عملياً ارتفاع كلفة تجهيزاتهم وتزويدهم بما يحتاجون إليه في معركة يعتبرها معارضو النظام السوري في سوريا وخارجها معركة مصيرية.

في المقابل، فإن حزب الله، الذي رفع جاهزيته السياسية في مواجهة السعودية على خلفية حرب اليمن، ورغم أن قيادته السياسية كررت في الآونة الاخيرة حتمية معركة القلمون وأهميتها، إلا أن ثمة انطباعات بأنه بات أكثر توجساً من انفتاح معركة كبيرة لا يقلل هو نفسه من شأنها، مهما بلغت ضرورتها وحال الاستعدادات لها. وهو يستفيد من الوقت لرفع مستوى تأهبه وتجهيزاته وتنسيقه مع النظام السوري ميدانياً، لأن معركة القلمون بعد حرب اليمن والدخول السعودي المباشر والتركي والقطري على خط «النصرة»، تأخذ هذه المرة بعداً عربياً إضافة الى الطابع المحلي والثنائي المتعلق بمواجهة

> **حرب اليمن أدخلت معادلات جديدة على لعبة التوازن السعودي ـ الإيراني**

تقرير

أبو طارق السعدي مهدد بالاغتيال

آمال خليل

«نحن نراكم في كل قضية تصرخون نريد الأمن لشعبنا ونحن معكم نريد هذا الأمن. لكن في قضية مقتل مروان عيسى، هناك من يحاول تدمير المخيم بافتعال اقتتال داخلي. فعودوا لرشدكم ودينكم قبل أن نعض جميعنا على الأصابع، ونحن نعي ما نقول». هكذا خاطب «الشباب المسلم» (بقايا «جند الشام» و«فتح الإسلام») فاعليات مخيم عين الحلوة، في أول تعليق لهم على جريمة اغتيال عنصر حزب الله في عين الحلوة مطلع الشهر الجاري. البيان وُصف بأنه «رسالة توضيح لأهلنا في المخيم ولمن يهمهم الأمر». ولفت إلى أنه بعد «التدقيق تبين لنا أنّ قتل عيسى لم يكن لأنه شيعي أو من سرايا المقاومة، فنحن نعرف أسماءهم معرفة تفصيلية، لكنّ سهامنا لم تنلهم رغم قدرتنا عليهم، بل كان الدافع أنه كان يسبّ الصحابة، ما أثار غضب أحد الشباب في ردة فعل فقتله اجتهاداً منه. هذا هو الدافع وهذا هو حجم الملف، ولا يستغلنّ أحد القضية ويحاول ضرب الشباب المسلم والتضييق عليهم واستفزازهم ومحاصرتهم».

والشاب المقصود هو محمد الشعبي الذي انتقل من معقله في حي الطوارئ إلى معقل أحد قادة «الشباب المسلم»، بلال البدر، في حي الطيرة. البيان لا يثبت للمشككين مسؤولية «الشباب المسلم» عن الجريمة فحسب، بل إن التهديدات الواردة تؤكد المخاوف من عمليات اغتيال جديدة توقع المخيم في الفتنة. مصادر من داخل المخيم، نقلت لـ«الأخبار» أن قيادات أمنية رفيعة حذرت أخيراً مسؤول «عصبة الأنصار الإسلامية» أبو طارق السعدي من مخطط لاغتياله تحضر له عناصر إسلامية داخل المخيم. المخطط يشكل ذروة الحملة على العصبة بعد مهاجمتها والتعرض لعدد من قادتها، وصولاً إلى تكفيرها بسبب تواصلها مع حزب الله وأحزاب لبنانية أخرى وخروجها للقاء مسؤولين سياسيين وأمنيين رسميين. السعدي وقياديون في «العصبة»، بالإضافة إلى أمير «الحركة الإسلامية المجاهدة» جمال خطاب زاروا الأربعاء الماضي المدير العام للأمن العام اللواء عباس إبراهيم الذي طالبهم بحسم مواقفهم تجاه المظاهر الشاذة في المخيم منعاً لتكرار تجربتي نهر البارد واليرموك.

القلمون تتأخر

بعد حرب اليمن تأخذ معركة القلمون بعداً عربياً إضافة الى الطابع المحلي (رضوان مرتضى)

تهدف الى السيطرة على مواقع ومراكز استراتيجية حيوية. ويدرك المعنيون في لبنان الخشية الحقيقية من ارتدادات هذه المعركة، ولا سيما إذا لم تكن وجهتها الداخل السوري بل اللبناني. فأي تطور سلبي أو إيجابي لهذا الطرف أو ذاك، سيعني أولاً وآخراً بلبلة أمنية في مناطق البقاع الشمالي والاوسط خصوصاً، وخوفاً على سكانها إذا ما ارتدّ المسلحون اليها، كما سيكون لذلك تأثير مباشر على الوضع الامني العام الذي لا يزال مضبوطاً، فضلاً عمّا ستحمله هذه المعركة من انعكاسات على وضع الجيش اللبناني الذي يفرض إيقاعه الامني والعسكري على الحدود وفي مواجهة المسلحين. قد تكون معركة القلمون حيوية ومطلوبة لاعتبارات ضرورية ووضع حدّ للستاتيكو الحالي، لكن توقيتها يحتاج الى مزيد من الدرس. فحرب اليمن أدخلت معادلات جديدة على لعبة التوازن السعودي ـ الايراني، ومحاولة أي طرف من الطرفين المعنيين كسر هذا التوازن، في القلمون، لن تكون سهلة على أي منهما، خصوصاً مع انتفاء عنصر المباغتة، بعدما استنفد الطرفان الكلام والتلويح بحرب الربيع.

بهدوء

المثقفون وليوث الخليج: صحوة العروبة

ناهض حتر

«الموت في التماثل؛ والاختلاف حياة الزمان»... هذه الأيقونة للمفكر الشهيد مهدي عامل، هي، وحدها، التي تصون كل فعالية فكرية ـ سياسية، من الانزلاق إلى موقع التكفير. وفي العالم العربي، اليوم، ما هو أكثر من الاختلاف؛ هناك صراع، بل صراعات بين معسكرات وقوى، وتالياً، بين رؤى ومقاربات وأفكار. وفي هذه الحمأة، من المفهوم أن يكون تبادل الهجاء الإعلامي، أداة صراعية بالمعنى المباشر، أداة غير منتجة للفكر الجديد. ولكن، أما كان من المنتظر أن يكون سجال المثقفين ـ المتعارضين ـ مفيدا، أي منتجا لمقاربة ثالثة، أو، على الأقل، مساعدا على تدقيق الطروحات، وإغنائها، وإنقاذها من طاحونة الاستهلاك اليومي.

ليس مدهشا، بالنسبة لي، أن يضيء كاتب ذو خلفية فلسفية وبصيرة، مثل كمال عبداللطيف، على هذه الضرورة، في صورة «المثقف القادر على حراسة مقتضيات اليقظة الذّهنية والتسلح بالنقد والفكر النقدي». إنما المدهش حقا ألا ينتبه الكاتب إلى أنه ينشر هذا القول الحصيف في موقع قطري يهلل، علنا، للظلامية والإرهاب. هل يمكن للصورة أن تنفصل عن الإطار؟

احتفظت، خلال هذا الأسبوع، بثلاث مساهمات لمثقفين عرب، «قومي» هو عزمي بشارة، و«يساري» هو سلامه كيله، و«ليبرالي» هو ساطع نور الدين؛ قررت أن أراجعها، رغم، بل قل بسبب الخلاف، لأمتحن مقارباتي.

في محاضرة لبشارة يقرأ فيها اتفاق الإطار حول الملف النووي الإيراني، توقعت أن أعثر على استبصار نقدي للاستراتيجيات العربية حيال التحولات الإقليمية والدولية، وفرضيات حول مآلها، وبدائل، ومسعى جدي لفهم إيران وسياساتها ودورها اللاحق، وكيف يمكن التفاعل معه من مواقع، وفي مسارات مختلفة. وحاولت أن أبحث عن تصور منطقي وملموس للمخاوف الخليجية ـ والعربية ـ من تنامي الدور الإيراني، وكيف يمكن تصفية هذه المخاوف، وتحديدها، والحوار حولها، وعلى أي أساس؟

من واجب المثقف العربي، بالطبع، أن يقف عند مفصل تاريخي نوعي مثل مقدمات الاعتراف الدولي بإيران كقوة إقليمية رئيسية، عقلانية وبراغماتية، يمكن التوصل معها إلى إدارة حديثة للمصالح والصراعات والتفاهمات والصفقات؛ ثم يطرح الأسئلة الضرورية حول انعكاسات تنامي الدور الإيراني على الصراع العربي ــ الإسرائيلي، وحول مستقبل القوة الإسرائيلية، وحول قضايا مثل امكانية بناء نظام أمني اقليمي يلحظ المصالح العربية، وإمكانية الشراكة التنموية، والتبادل العلمي والثقافي، في إطار لا يفوّت حدود التفاهم أو حدود الصراع.

كل ذلك ـ الذي ينتمي إلى سياق فكري ـ يهمله بشارة، ليقارب المسألة كلها من منظورات دعائية تدور حول ما يسميه «التمدد الإيراني» الذي «يستغل» العداء لإسرائيل للتوسع عربيا، ويدعم «الدكتاتورية» السورية، ويسلّح الجماعات الطائفية الخ. وهو تمدد «يقاومه الناس...». الناس هكذا من دون تحديد اجتماعي أو سياسي أو ثقافي الخ. وهؤلاء الناس، يقاومون التمدد الإيراني بـ «ما هو موجود»! فهل يعني بصدورهم العارية أم بعقولهم الخاوية؟ لا أظنه يقصد الشطر الأول؛ فالمليارات والأسلحة والتحالفات المعدة لمقاومة إيران، يمكنها أن تقاوم الولايات المتحدة أيضاً. يقاوم «الناس...» إيران، حسب بشارة، حتى بالتحالف مع السعودية، وكذلك، بمواجهة الدكتاتوريات! وحلفائها من «بعض القوميين العرب»، ممن يخونون العروبة التي ترفرف راياتها في سماء الدوحة!

يسأل سلامه كيلة، «تكرارا، ما الحل في سوريا؟». حقاً، إنه، بعد أربع سنوات من الصراع الدامي، سؤال جوهري، ينتظر المرء أن يقاربه الكاتب بأدوات جديدة، تأخذ بالاعتبار المأساة والتجربة وموازين القوى والامكانيات الفعلية للحل. يلاحظ كيلة، آسفاً، أن القوى الدولية والإقليمية تعمل على ترتيب أوضاع معارضين يقبلون بحل تحت سقف الرئيس بشار الأسد. أهي مؤامرة... أم هو اعتراف بالفشل في امكانية إسقاط الرئيس ونظامه، بعدما تم استهلاك المليارات التي مولت كل صنوف الحرب ضده. كيلة مصرّ على أن «الشعب...» يرفض التسوية، وسيظل يقاتل حتى الاطاحة بالفئة الحاكمة! هل حقا «الشعب...» هو الذي يقاتل نظام الأسد؟

نختم مع ساطع نور الدين، في نصه الأنيق الذي يتجاهل تدمير بلد فقير وقصف وتجويع أهله ـ ولا نجادل، فقد يكون المسؤول عن هذا المصير، عند الكاتب، هو التمرد الحوثي ـ ما يهمّ، هنا، هو تجاهل نور الدين للآثار الهيكلية التي ستتركها الحرب على الخليج، وأمنه الإقليمي، واقتصاده، وامكانية استدامة الصراع الدموي في الجزيرة العربية، وتجذير تقاليد العداء بين اليمنيين و«الخلايجة الجدد» الخ. كل ذلك ليس مهما بالمرة عند الكاتب الذي يرى أن حرب اليمن أظهرت قدرة الدول والمجتمعات والجيوش الخليجية، وأسقطت الاتهامات الموجهة إليها بأنها هشّة وضعيفة ومدلّلة؛ تماما كما قال الشاعر الفلسطيني، جهاد الترباني:

«لله درّ ليوثٍ طال غيبتها
حتى تولّى زمام الحكم سلمانُ»

Sawaya Construction

Nabey 987

Nabey Project is located in a very quiet district called the French street, the residential 987 building defines the highest standards of comfort with a great panoramic sea and Mountain View.
Its apartments ranging between 110 and 300 sqm with or without terraces, 2 years for completion.
For more information don't hesitate to contact us on:

Phone: 09/224718
Mobile: 71/898989
Email: info@sawayaconstruction.com
Website: www.sawayaconstruction.com

تقرير

ميشال إده في مركز عصام فارس:

الطائفية السياسية سرّ بقاء لبنان

رلى ابراهيم

يضاعف اسم الوزير السابق ميشال اده حجم الحضور أينما حلّ، وهو ما حصل أول من أمس خلال القائه محاضرة في مركز عصام فارس للشؤون اللبنانية بعنوان «مسيحيو لبنان والتغيرات العربية». ولأنه سياسي عتيق ومخضرم، كان لافتاً التنوع في نوعية الحضور وأعمارهم. «الفارق النوعي بين مسيحيي لبنان ووضعية سائر مسيحيي الشرق الآخرين، يفسّر سرّ صمود لبنان»، بحسب إده. فبرغم «كل المخططات والمشاريع الخارجية التي استهدفت اسقاط البلد وازالته، استطعنا مواجهتها بمناعة استثنائية خلافا لسائر البلدان والمجتمعات العربية». الأمر الذي يدعو الى تمييز وضع لبنان ووضعية المسيحيين فيه حيث «ابتدع اللبنانيون نظاماً سياسياً خاصا تتجلى ديموقراطيته بنظامه التمثيلي: بلدنا هو البلد العربي الوحيد الذي لا ينص دستوره على دين معين للدولة، وهذا سرّ تمسك لبنانييه، مسيحيين ومسلمين، به». وبعد الغوص في دراسة معمقة عن التاريخ اللبناني تظهر «مدى ديمقراطية الشعب اللبناني وعمله على تكريس المساواة»، اقتبس من وصية الامام الراحل محمد مهدي شمس الدين عن وجوب الثبات والالتزام بنظام الطائفية السياسية مع اصلاحه، مشيرا الى أن صيغة الطائف «نموذجية في هذا الشأن لتحقيق الاستقرار السياسي وتعزيز الثقة والاندماج بين جميع مكونات الشعب». ودعا إده الى التشبث بهذه الوصية، ولا سيما مع «ارخاء الارهاب بثقله المدمر الأسود على كل مسيحيي العالم العربي ومسلميه». ويجدر الانتباه هنا، يقول الوزير السابق، الى «وظيفة داعش واخواتها في كل البلدان سواء الغربية أو العربية التي تسعى الى تصوير الاسلام كسفاح للمسيحيين العرب واستثارة نزعة معاداة للاسلام والمسلمين». وثمة سؤال مركزي يطرح: لماذا راح الارهاب المنظم باسم الاسلام يتفشى بانتقاله الى بلدان الغرب ومجتمعاته؟ وكانت لميشال إده دراسة تاريخية أخرى عن التاريخ الاسلامي ومدى تزايد أعداد المسلمين عموماً، وفي البلدان الغربية خصوصاً، ولا سيما مع ازدياد الطلب على اليد العاملة في تلك الدول، فضلا عن التغير الديموغرافي بفعل انخفاض معدل الانجاب في أوروبا. وليس القلق الأوروبي من الحضور الاسلامي «سوى مؤشر على عدم تمكن هذه البلدان من تحقيق اندماج مجتمعي تام للوافدين اليها، اذ تؤثر تلك الدول اعتبار المواطنين المسلمين الذين يحملون جنسيتها مواطنين درجة ثانية فتحرمهم حقوقهم. وفي المقابل ثمة مفارقة فظة تتمثل بالحظوة التي تسبغ على اليهود الوافدين اليها، الذين تمتعوا فور وصولهم بكامل الحقوق المواطنية». وعن المسيحيين في البلدان العربية والاسلامية في آسيا وافريقيا «حيث يتعرضون للتهميش والنبذ والاقصاء والاضطهاد والتهجير والقتل»، رأى إده أن ما يجري «اغتيال استباقي لدور المسيحيين الحاسم والمؤثر، وصولا الى حدّ التعصب العدائي واقصاء الآخر. وهو ما يوصلنا الى المناداة بضرورة الانفتاح وتطوير مفهوم الديمقراطية»، فضلا عن وجوب الحفاظ على «لبنان الرسالة عبر حماية الطائفية السياسية». أما الأخطاء التي تشوب النظام، «فلا يكون حلها بتغييره، بل تغيير الممارسة المشوهة له».

الفارق النوعي بين مسيحيي لبنان ومسيحيي الشرق يفسّر سرّ صمود لبنان (بلال جاويش)

تقرير

إسرائيل: يستحيل مواجهة سلاح حزب الله بلا أميركا

يحيى دبوق

حذّر مسؤولون إسرائيليون من أن الكيان العبري «سيدفع ثمناً باهظاً جداً» من جراء الازمة في العلاقات مع الادارة الاميركية إن لم يقدم على تصحيح الخلل قبل مواجهة التحديات المقبلة، وعلى رأسها الاتفاق النووي الايراني وعمليات تسلح حزب الله في لبنان. ونشرت صحيفة «هآرتس» نص رسالة بعث بها المدير العام لوزارة الخارجية الاسرائيلية نيسيم بن شطريت الى وزير الخارجية الاسرائيلي افيغدور ليبرمان، أكدت ضرورة اتخاذ الخطوات الضرورية لرأب الصدع مع الاميركيين، والا فعلى تل ابيب مواجهة عواقب وخيبة سياسية وأمنية على حد سواء، اذ ان «التنسيق الوثيق مع الولايات المتحدة هو اساس قدرة اسرائيل على مواجهة هذه التحديات».

وتحت عنوان «التهديد من الشمال»، اشارت «هآرتس» الى ان الرسالة ركزت على ما سمته «واحدا من اخطر التحديات التي يجب على إسرائيل أن تصوغ موقفاً واضحاً وحازماً حيالها: وهي تسليح حزب الله والتهديد المتزايد من الشمال»، اذ اكد بن شطريت ان «هذه القضية هي الاكثر الحاحاً وخطورة بالنسبة إلى اسرائيل، والتعامل الصحيح والمناسب معها يكاد ان يكون مستحيلا، من دون تعاون وثيق مع الولايات المتحدة».

> **ستدفع اسرائيل ثمناً باهظاً من جراء الازمة في العلاقات مع واشنطن**

وبشأن الاتفاق النووي بين ايران والدول الست، تناولت الرسالة الجهود التي تبذلها اسرائيل لتحسين شروط الاتفاق النهائي حتى حزيران المقبل، وانتقدت «اللغة الدبلوماسية» التي ينتهجها رئيس الحكومة الاسرائيلي بنيامين نتنياهو لإدارة النزاع مع ادارة الرئيس باراك اوباما في شأن هذه المسألة تحديدا. وحذرت من ان «الجدال الصاخب مع البيت الابيض حول المسألة الايرانية يتسبب بالاضرار وبتقويض قدرة اسرائيل على اقناع الادارة ودفعها لاجراء تغييرات حاسمة في النسخة النهائية من الاتفاق». ومن المسائل المهمة التي ينبغي للحكومة الاسرائيلية الجديدة التعامل معها، بحسب الرسالة، مشروع قرار في مجلس الامن الدولي بمبادرة من فرنسا، يعنى بطلب نيل فلسطين العضوية الكاملة في الامم المتحدة، اضافة الى أن القرار نفسه سيحدد مبادئ حل المسائل الجوهرية في التسوية الدائمة بين اسرائيل والفلسطينيين، «كما ستواجه الحكومة الجديدة دعاوى فلسطينية في محكمة الجنايات الدولية في لاهاي، اضافة الى الضغوط بشأن برنامجها النووي ومبادرات مناهضة لاسرائيل في الوكالة الدولية للطاقة الذرية».

هنبر

ما زال ممكناً

نشر ناشطون على صفحاتهم صوراً لمدينة تكريت وهي تتعرض لقصف الطيران الأميركي دون أن يخفوا سعادتهم بأنّها «منوّرة». بينما لم يتورّع ناشطون آخرون عن نشر صور أجساد أطفال صعدة ضحايا الغارات السعودية كجثث لروافض تجب إبادتها. لكن ما يجب التوقف عنده هو خطب صلاة الجمعة لفقهاء مصريين، في بلد معروف بالتسامح الديني والطيبة، تدعو الله أن يبيد الفرس والروافض على خلفية ما يحدث في اليمن. وهذا مؤشر خطير على أنّ التطرّف المذهبي لم يعد مقتصراً على جماعات مؤطّرة ومؤدلجة، بل إنّه يجتاح الشارع العربي البسيط ويدخل كل بيت. فالشعوب العربية، وهي تعاني عقدة الدونية والهزيمة التاريخية، ربما وجدت في خطاب «التحالف العربي» المتنمّر ضالتها، وهي تشهد، للمرة الأولى في تاريخها، ممالكها وحكوماتها تجتمع على عدو واحد هو في لاوعيّها سبب كلّ الذل والفقر والمهانة القوميّة التي تلحق بها يومياً.

عانى العرب الكبت الجمعي. وهم يعانون من عجز أنظمتهم وذلّها وانكسارها أمام العدوّ الحقيقي لأمتهم. وشهدوا على أبشع مظاهر الوحشيّة تُمارس على أجسادهم ومدنهم ومستقبلهم، من دون أن تستطيع الأنظمة العربية المواجهة ولو بالحدّ الأدنى، واليوم يستفيقون على قرارات سريعة وطائرات حربية متطوّرة وتكنولوجيا شديدة الحداثة في مختبر حربيّ حقيقي، وفي مواجهة عدو بديل هو الزنديق المجوسيّ الرافضيّ سبب كلّ الشرور في إسقاط جمعيّ لغضب لم يجد له متنفساً عبر عقود. فلا البوصلة ولا الهدف هو ما يهتّم الجمهور لأجله، بل إرواء تعطشّه الغريزي للثأر من عقدة الدونية. فمن السهولة بمكان الزجّ بالروافض العرب في خانة العدو، لأن الرافضيّ في اللاوعيّ القوميّ والمذهبيّ العربيّ هو شعوبيّ خبيث يُنكر على العرب فضلهم وتفوّقهم، إلى ما هنالك من هلوسات لا تشذّ عنها كلّ الشعوب التي لا تشكّ بتواصلها مع السماء، وليس العرب خصيصاً. لقد جرّمت النازية في مرحلة من مراحل نشوئها اليهود باعتبارهم عدواً ضعيفاً من السهل التصويب عليه، وحمّلتهم مسؤوليّة إخفاقات الأمة الألمانية لتُنهي بحملات الإضطهاد المعروفة. فهل يؤسّس النظام العربي فعلا لإستخدام الشيعة كوقود لمحرقة؟ وهل يقود التوجّه الرسمي العربي إلى إنعزال الجيوب الشيعية في مجتمعات مُعسكرة مرتبطة كليّاً بإيران؟ وهل يحتاج العرب فعلاً إلى جيوب معادية لكياناتهم في داخل أحشائهم؟

قد يبدو التساؤل قاسياً. لكن، وفي ظلّ خطاب مذهبي عام هو منطق العلاقات الاقليمية في هذه المرحلة، وهو أيضا بطبيعة الحال ناتج مفاعيل الصحوات الإسلامية المستمرة منذ عقود، فإنّ دوراً إعلامياً هادئاً يقوم على خطاب مدنيّ وتهدئة هيجان الهلوسات الراديكالية على صعيد شعبي ومجتمعي يبقى خياراً ممكناً. فالعداء للعنصرية الصهيونية قد يؤدي دوراً هاماً في استثارة الوعيّ القوميّ، من دون أن يثير أي حساسيات، ما دامت الإهانة الإسرائيلية للعنصر العربي ماثلة ومتواصلة، وهي تشير إلى ذاتها كلّ يوم على أنّها العدو، كحالة غير قابلة للإلتباس. إننا نشهد شيوع الخرافة والأسطورة على أنّها حقائق قادمة، وأنّ المذبحة الكبرى لا بدّ آتية في تكرار مملّ للخطاب الكاثوليكي ـ البروتستانتي عشيّة المذبحة الكبرى التي حصلت بالفعل، ليكتشف بعدها العالم أنّ الهلوسات هي من صنعت المذبحة. ولئن كان هذا دليلاً على أنّ مجتمعاتنا لا زالت في طور طفوليّ من عمر الصراع، فإنّ استغلال الجهل والتخلّف يبقى وسيلة ارتزاق للجشع الرأسمالي للولايات المتحدة الأميركية بمشاركة الأنظمة البائسة التي لا تتخذ من ماليزيا أو سنغافورة مثالاً، بل توهمنا بحروب الآلهة والشياطين. وهم يعلمون أنّه في سياسات العالم الواقعي لا آلهة ولا شياطين، بل تبادل مصالح وإرساء توازنات. فمن سيتّعظ؟

أياد المقداد

ندوة

قانون الإيجارات: «ما من تعديل جذري»

«ما من تغيير جذري في الامور التي نحاول إصلاحها في إشكاليات قانون الإيجارات الجديد». هكذا استهلّ مقرر لجنة الإدارة والعدل النيابية النائب نوار الساحلي حديثه خلال جلسة النقاش التي نظّمها المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، الإثنين الماضي، حول قانون الإيجارات الجديد. هذه الخلاصة تعطي صورة عن «جدية» المناقشات الدائرة في البرلمان منذ اكثر من ثلاثة اشهر حول تعديلات القانون الجديد

هل القانون يؤدي دوره على مستوى حياكة النسيج الاجتماعي؟ (مروان طحطح)

هديل فرفور

نظّم المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، جلسة حضرها نواب وقضاة ومحامون ونقابيون، لـ «التوصل الى اقتراحات تساعد على بلورة الإشكاليات التي يطرحها القانون».

«سيكون النقاش أكاديميا وعلميا ومجرّدا من الانحياز»، هكذا افتتح المستشار القانوني للمركز وجيه زغيب الجلسة، التي دامت نحو ساعتين، تناوب خلالها المجتمعون على عرض اقتراحاتهم وملاحظاتهم حول القانون. وعلى الرغم من أن المجتمعين تبنوا فكرة «ان القانون يعني مختلف الشرائح الأجتماعية، وان هناك حق سكن يجب توفيره»، وحاولوا تجنب «اخذ طرف» بين المالكين والمستأجرين، الا انهم كانوا يجهدون في «سحب» مواقف بعضهم من مداخلاتهم بهدف تصنيفهم: مع مالكين ام مع مستأجرين؟

«الإدارة والعدل»: مكانك راوح

بداية كانت مداخلة للنائب نوار الساحلي. لفت الى «المناوشات» الحاصلة بين اعضاء اللجنة، وإلى سعي كل طرف للدفاع عن جهة دون أخرى. وصّف الساحلي الواقع القانوني الحاصل حول تأويل قرار المجلس الدستوري الذي قضى بإبطال ثلاث مواد من القانون، دون ان يحدد ما اذا كان نافذا ام لا. ونقل الساحلي عن رئيس مجلس النواب نبيه بري رأيه في هذا المجال «بأن إبطال ثلاث مواد كفيل بإبطال القانون كله»، كما لفت الى انه خلال عامي 2008 و2009، «توصلنا الى اتفاق يقضي بإعطاء قروض مدعومة للمستأجر اذا ما رغب في التملّك، وللمالك إذا اراد اعطاء المستأجر تعويضا مقابل اخلاء عقاره»، ليضيف: «في ليلة وضحاها ما عرفنا مصير هيدا الاتفاق». لم يقدم الساحلي طرحا جديدا في مداخلته، بل اكتفى بالتركيز على الضغوط التي يمارسها بعض اعضاء اللجنة «المحسوبين على المالكين»، لافتا الى «الجهود الذي يبذلها النائب وليد سكرية نصرة للمستأجرين».

1,5 مليار ليرة فقط لتمويل الصندوق

من جهته، كشف النائب الوليد سكرية في مداخلته ان تمويل الصندوق المخصص لمساعدة المستأجرين الذين لا يتجاوز معدل دخلهم خمسة اضعاف الحد الأدنى للأجور (بعدما كان ثلاثة اضعاف قبل تعديلات لجنة الادارة والعدل النيابية)، يكلّف نحو مليار ونصف مليار ليرة فقط، «يجري دفعها في السنوات المتعاقبة»، وذلك بعد «استشارة وزارة المالية والخبير في قضايا الاسكان انطوان شمعون»،

> نقل الساحلي عن بري «ان إبطال ثلاث مواد كفيل بإبطال القانون كله»

وهو ما يدحض كل الحديث عن عجز الدولة عن تمويل الصندوق، الذي يمثّل ضمانا مهما للمستأجرين. استفاض سكرية في شرح سبب اعتبار انه من غير العادل اعتماد هذا الاحتساب، باعتبار ان «دخل شخصين مقيمين في المنزل كفيل بحرمانهما الصندوق».

ركّز سكرية على أهمية جعل الإيجار متاحا، «بدنا قانون يتيح أمام المتموّل بناء مساكن للإيجار، البنا كله للبيع». أشار سكرية الى تداعيات «الفرز الطائفي والطبقي الذي يشرّعه هذا القانون». ولفت الى أنه جرى الاتفاق مع المالكين على الا يزيد ايجار العقارات خلال هذه المرحلة على الألف دولار، مشيرا الى أنه كان قد اقترح اقامة مشاريع سكنية بأسعار تشجيعية على اراضي البلديات او المشاعات (سعر كلفة البناء الفعلية) الا ان هذا الاقتراح جوبه بالرفض.

البناء بهدف البيع لا الإيجار

«صوت» المالكين، كان خافتا بعض الشيء في الجلسة، او «ملطفا» على حد تعبير الساحلي، هذا الصوت «الملطّف» عبّر عنه كل من المحامي حسين محيدلي وفادي حدّاد. الأخير أقرّ بأن السكن حق، «ولكن حق يجب الا يُكتسب على حساب المالك»، لافتا الى وجوب اعتماد سياسة اسكانية كجزء من الحل، ومشيرا الى امكانية تملك المستأجرين في الأطراف، فيما اكتفى محيدلي بطلب بت القانون وحسم مسألة نفاذه، قبل ان يعلن انه «ضمنيا مع استرداد حقوق المالكين». «عدد كبير من اللبنانيين يفضلون السكن في العاصمة وضواحيها»، قال الدكتور غازي وزني، الخبير الاقتصادي الذي وضع بعض الملاحظات. لفت وزني الى أن سوق الإيجارات متدنٍّ وضعيف، وأن «معظم المشاريع السكنية منذ الـ2007 كانت للبيع لا للإيجار»، مؤكدا ان هناك تفاوتا كبيرا بين مداخيل الأسر وسعر السكن، تملكا كان ام ايجارا. ولفت وزني الى ان تشجيع عوامل الاستثمار خارج العاصمة من شأنه أن يساهم في معالجة هذا الواقع، ووضع بعض المقترحات المتمثلة في تكفّل الدولة بالبنى التحتية وباعتماد سياسة ضريبية على الربح العقاري وعلى الشقق الفارغة.

اجتمع المحاضرون على مبدأ ضرورة تحمّل الدولة مسؤولياتها، الا ان اقتراح تقديم الدولة للمشاعات، لم يتبنّه الجميع. «ليش بدون اللبنانيين يوهبوا مشاعاتهم لفئة من المستأجرين، ولشو الصندوق؟»، هذا ما قاله عضو مجلس نقابة المحامين في بيروت ناضر غاسبار، فيما طالب النقابي علي محيي الدين منفعلا بطرح استعادة الأملاك البحرية العامة المستباحة واستثمار مردودها دعما لقضية السكن.

لم يُفهم من تساؤل غاسبار هذا أي «ميل» للمالكين، ذلك انه اردفه بالقول «إن صياغة قانون واضح لا تحتاج الى هذه الإرباكات»، مشيرا إلى ان القانون يحتوي على الكثير «من الألغام». تطرّق الى المادة الـ29 من القانون، التي تنص على انه: في حال وفاة المستأجر يستفيد زوج المستأجر او من يحل محله قانونا قبل تاريخ 1992/7/23 او انسباؤه الذين دخلوا معه الى المأجور عند بدء تنفيذ الإجارة، وكانوا لا يزالون مستمرين في إشغاله من دون انقطاع».

وتساءل: «فهل يعطى الأنسباء الأفضلية على الأولاد؟»، ليقاطعه سكرية ويقول له «سنعدل المادة وسنضمن حق الاولاد في الاستفادة من مأجور اهلهم».

كلام غاسبار يتوافق وما قاله أحد قضاة الإيجارات، الذي كان حاضرا، عبّر القاضي عن حجم الإرباك الذي يتعرّض له من جراء تطبيقه هذا القانون، ولفت الى «الصياغة المعقّدة له، وإلى وغياب النقاط الواضحة فيه». واشار الى ان غالبية المواد لحظت اللجنة القضائية والمجلس الدستوري ابطل هذه اللجنة، «فكيف بنا نتعامل مع قانون ابطلت معظم مواده»؟

القاضي الذي اصر على ضرورة البت والحسم في تحديد اي قانون يعتمده القضاة في ظل انتهاء مفعول القانون القديم، رأى ان هناك موادّ متناقضة، لافتا الى ان النص القانوني لم يلحظ مهلة لإنشاء الصندوق، «وهو امر يعد مستغربا».

القانون يعزز الانقسام المذهبي

عرض رئيس مركز اشراق للدراسات والمعلومات الدكتور احمد بيضون مسلمات، «يجب التطرق اليها قبل البحث القانوني». أولاها، «أن الوضع الحالي في لبنان يشهد انقساما مذهبيا وسياسيا خطيرا»، وبالتالي التساؤل المطروح هنا، «هل قانون الإيجارات يعالج مشكلة اجتماعية، ام هو عامل اضافي لتعزيز هذا الواقع؟». برأي بيضون أن القانون يعزز هذا الخطر.

ورأى بيضون ان مشكلة الإيجارات معقّدة، ولا يمكن الاستهانة بمعالجتها، مشيرا الى غياب المناقشات الجدية التي كانت مترتبة على النواب، عندما أقروا هذا القانون بمادة وحيدة. ولفت بيضون في هذا الصدد الى التساؤل الأكبر الذي يجب ان يكون مطروحا: «هل القانون يؤدي دوره على مستوى حياكة النسيج الاجتماعي؟».

في رأيه، فإن القانون ينص على معالجة مؤقتة لـ9 سنوات فقط، وانه لا يطرح معالجات موضوعية لأزمة الإيجارات. أبرز الاقتراحات التي قدّمها بيضون تمثلت في «الإخلاء المتدرّج»، بحيث يبدأ البحث عن إخلاء المستأجرين الذين لا يقيمون على نحو دائم في شققهم، فضلا عن ضرورة البحث عن اسباب الإخلاء.

بري: غير نافذ

رحّبت كل من لجنة المحامين المكلفة الطعن وتعديل قانون الإيجارات الجديد ولجنة الدفاع عن حقوق المستأجرين، بموقف رئيس مجلس النواب نبيه بري، الذي نقله عنه بعض النواب، الذين حضروا لقاء الأربعاء. والقاضي باعتبار «قانون الإيجارات الجديد غير نافذ في ظل ابطال المجلس الدستوري ثلاث مواد منه». كما نقل النواب عن بري عدم موافقته على «صدور الأحكام بكافة أنواعها»، مقدّما طرحا يقضي إما بشراء المأجور من المستأجر، أو باسترداده من المالك لقاء تعويض عادل.

ورأت لجنة المحامين ان عدم موافقة بري على الاحكام الصادرة، «يستتبع بالطبع عدم شرعية الزيادات والانذارات المرسلة ولا قانونيتها التي أدخلت المالك والمستأجر بنزاعات ودعاوى ومصاريف وخلافات شخصية بين المواطنين نتيجة لذلك».

ودعا المستأجرون الكتل النيابية لتطوير «هذه المبادرة وصولا الى صياغتها في مشروع قانون متكامل تمهيدا لاقرارها سحب القانون الاسود من التداول». فيما شدد تجمّع مالكي الأبنية المؤجرة على «وجوب احترام مبدأ الفصل بين السلطات، وحصر العمل التشريعي بالمؤسّسات الرسمية. ولا سيّما لجنة الإدارة والعدل في مجلس النواب، التي تتمثّل فيها جميع الكتل النيابية الكبرى. والتي شرعت منذ فترة وفق الأصول بترميم المادتين والفقرة التي أبطلها المجلس الدستوري في القانون الجديد النافذ للإيجارات، مع التوسّم ببعض التعديلات لمصلحة المستأجرين. برغم تحفّظنا واعتراضنا عليها». كما اكد التجمّع «وعلى نحو قاطع ونهائي»، عدم وجود أيّ نزاعات أو دعاوى أو انذارات قضائية مستجدة بعد دخول القانون الجديد للإيجارات حيّز التطبيق.

تقرير

كما كان متوقعا، اكتفى مجلس الوزراء امس بالاستماع الى عرض وزير المال علي خليل للنتائج المالية المحققة عام 2014 ولمشروعه لموازنة عام 2015 بصيغتيه: مع السلسلة ومن دونها. قرر المجلس استكمال جلسة "الموازنة" الثلاثاء المقبل للايحاء بجدّيته واصراره على المتابعة، ولكن مداخلات الوزراء اوحت بعكس ذلك كليا. جاء بعضها ليعيد الامور الى المربع الاول: هل ستتضمن الموازنة كلفة السلسلة والايرادات الاضافية المقترحة بحجّتها، ام يجب اقرار السلسلة والضرائب في مجلس النواب اولا، ثم ادراجها في الموازنة؟

مسرحية مناقشات الموازنة: السلسلة أولًا

محمد وهبة

قرّر مجلس الوزراء عقد جلسة ثانية، يوم الثلاثاء المقبل مخصصة لاستكمال مناقشة مشروع موازنة عام 2015. في الجلسة الاولى امس ظهر تكتل واسع يرفض إدراج ما سمّيت «إيرادات السلسلة» ضمن المشروع قبل إقرار السلسلة نفسها في مجلس النواب. ضم هذا التكتل وزراء المستقبل والاشتراكي والكتائب والتيار الوطني الحرّ، اي الذين عرقلوا حتى الآن اقرار السلسلة، وكل مرّة لسبب، ولا سيما وزراء المستقبل الذين عملت كتلتهم مع كتلة القوات اللبنانية على تطيير السلسلة في آخر جلسة نيابية جرت مناقشتها فيها، وربطوا بينها وبين الموازنة، مطالبين بتسوية شاملة تطاول ايضا حسابات الدولة عن السنوات الماضية.

«إيرادات السلسلة ضمن الموازنة» أم «خارج الموازنة». هكذا جاء الاصطفاف السياسي في جلسة أمس. استهلت الجلسة بتقديم وزير المال علي حسن خليل عرضاً لأرقام الموازنة والمؤشرات عن العجز والإنفاق والإيرادات وتفاصيلها. وبحسب عدد من الوزراء اتصلت بهم «الاخبار»، فإن المداخلات العامّة انطلقت من ان المشروع المطروح لا يشذ عن الموازنات السابقة، اذ تستحوذ خدمة الدين العام ودعم

> السنيورة يستدرج الحديث معه مباشرة لصياغة أي تسوية

الكهرباء وحصة الرواتب والأجور وملحقاتها على أكثر من 70% من النفقات، فيما لا تزيد حصّة النفقات الاستثمارية على 8%، إلا أن المشروع تضمن الإيرادات المرتقبة من الاجراءات الضريبية الجديدة، التي صوّت عليها مجلس النواب بحجّة البحث عن تمويل سلسلة الرتب والرواتب. وبحسب المشروع أضيف نحو 1300 مليار ليرة كمصادر اضافية للإيرادات في عام 2015

يشرح أحد وزراء 14 آذار أن وزراء من تيار المستقبل والحزب التقدمي الاشتراكي وحزب الكتائب والتيار الوطني الحرّ تناوبوا على المطالبة بإقرار السلسلة قبل إدخال إيراداتها في الموازنة. وقال هذا الوزير (طلب عدم الافصاح عن اسمه) إن «الأجدر بوزير المال ومن يمثّل، أي الرئيس نبيه برّي، أن يستعجل تخصيص جلسة في مجلس النواب لإقرار مشاريع القوانين، بدلاً من استعمال إيراداتها الافتراضية لتجميل أرقام الموازنة، ولإظهار الأطراف السياسية الأخرى ضدّ إقرار السلسلة».

جاءت مداخلة وزير العمل سجعان قزّي واضحة في هذا السياق، إذ أشار إلى أن الدعوة لانعقاد مجلس الوزراء موجّهة لمناقشة مشروع الموازنة، لكن المفاجأة أنه جرى تضمين هذه الموازنة الأرقام الناتجة عن إيرادات سلسلة الرتب والرواتب، برغم أن هذه المشاريع لم تقرّ في مجلس النواب بعد. وسأل قزّي: «إذا كنتم موافقين على سلسلة الرتب والرواتب فلماذا لم يصوّت عليها؟ إدخال إيرادات السلسلة في الموازنة يعدّ بمثابة ايرادات لمشروع افتراضي، وبالتالي تكون كأنها ضريبة احتياطية لا يجوز التعامل معها على هذا الأساس، حتى يكون الأمر مبرّراً تجاه الرأي العام على الأقل، إذ يجب في ظل تنامي الشكوك في صدقية إقرار السلسلة، أن نعمل على إقرارها قبل إدخال إيراداتها في الموازنة». وذكر قزّي انه حدّدت جلسة لمجلس النواب تحت عنوان «تشريع الضرورة» وقد فهم يومها أن مشروع السلسلة سيكون على جدول أعمالها، إلا أنه لم يقرّ يومها سوى مشروع تعديلات على قانون السير. الجديّون في موضوع السلسلة عليهم أن يصوّتوا على مشروعها والمشاريع الممولة لكلفتها، وإقرارها بدلاً من تحويلها إلى ضريبة وحاصلات مالية احتياطية في الموازنة».

بحسب مصادر وزارية، فإن ما قاله قزّي كرّره أكثر من وزير في الجلسة، ولكن بعيدا عن اسلوب «القصف» المتبادل بين الوزراء المعتاد، بل كان تعبيرا عن عدم جدّية في النقاش، ووسيلة للتمييع عبر تظهير وجود انقسام في وجهات النظر حول إدخال إيرادات السلسلة في مشروع الموازنة، أو إبقائها خارج الموازنة لحين إقرار السلسلة في مجلس النواب.

المعروف ان ربط السلسلة بالموازنة كان شرطا وضعته كتلة القوات اللبنانية عشية انعقاد الجلسة الأخيرة لمجلس النواب بالاتفاق مع رئيس كتلة المستقبل فؤاد السنيورة. الاخير يسعى إلى الحصول على براءة ذمّة مالية مقابل الموافقة على إقرار مشاريع الموازنة سلسلة الرتب والرواتب والاجراءات الضريبية الجديدة. وبحسب احد وزراء 8 اذار «يمكن الاستنتاج ان اي بحث جدّي لن يبدأ قبل ان يضمن السنيورة براءة الذمة... وهو يستدرج الحديث معه مباشرة لصياغة تسوية لا يريدها الجميع الآن».

تشير مصادر متابعة إلى ان خلفيات مواقف الوزراء امس ليست بالضرورة متماثلة، هناك من لا يريد موازنة اصلا، وهناك من لا يريد السلسلة، وهناك من لا يريد ضرائب جديدة، وهناك من له مصالح شخصية يريد تأمينها قبل الدخول باي تسوية.

لا يكتمل مشهد النقاش في موضوع سلسلة الرتب والرواتب من دون حزب الله. ففي هذه الجلسة بالذات كان وزراء الحزب يغرّدون منفردين في النقاش. وبرغم أن النقاش كان يتركّز على إدخال إيرادات السلسلة في الموازنة أو إخراجها منها، كان وزير الصناعة حسين الحاج حسن يركّز على ضرورة البحث عن إيرادات جديدة لتغذية الخزينة العامة وعن إعادة تصويب كل السياسات الاقتصادية من خلال الموازنة العامة. وجهة نظر الحاج حسن مبنية على أساس أن «النقاش في الموازنة مستنفد»، وبحسب مداخلته فإن «الأرقام المعروضة في مشروع الموازنة هي شبه ثابتة لجهة خدمة الدين العام والرواتب والأجور وملحقاتها وكلفة الكهرباء... هذه العناصر الثلاثة تمثّل أكثر من 70% من الموازنة، فيما الإنفاق الاستثماري يبلغ 8%، وهذا ما يحتم علينا أن نبحث عن إيرادات جديدة. هذه الأرقام واضحة مثل عين الشمس ولا لبس فيها، إلا أنه بين الإيرادات المتاحة هناك النفط الذي يجب

طالب المستقبل والاشتراكي والكتائب والعونيون بعدم إدراج إيرادات السلسلة إلا بعد إقرارها في البرلمان (هيثم الموسوي)

مؤتمر

آثار اللجوء إلى لبنان: عدم اتخاذ أيّ سياسة هو سياسة

إيفا الشوفي

عندما انطلقت الثورة في سوريا عام 2011، أخذت الدولة اللبنانية الخيار الأسهل. نأت بنفسها عما يحدث، متجاهلةً الجغرافيا والتاريخ وتأثيرهما القوي في الأزمات. المنفذ الأقرب للسوريين كان لبنان، فبدأت موجة اللجوء التي استقرت أخيراً على مليون و100 ألف لاجئ. إهمال الدولة في التعامل مع هذه الأزمة وصل إلى حد تسليم «مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين» كل الأمور المتعلقة باللاجئين والتنصل من دورها. بعدما طالت الأزمة، وهو ما لم تكن تتوقعه الدولة ولا المنظمات الدولية، علت الأصوات المنتقدة للدولة جراء عدم وضعها سياسات للتعامل مع الصدمة التي ضربت البلد. تناسى هؤلاء أنّ «عدم اتخاذ أي سياسة هو بحد ذاته سياسة»، وفق ما يقوله الوزير السابق شربل نحاس. بعد 4 سنوات، أصبح من واجب الدولة أن تبحث في الآثار الاجتماعية والاقتصادية للجوء السوري، وهو ما تناوله مؤتمر «الجمعية الاقتصادية اللبنانية» ومؤسسة «فريديريش ناومان من أجل الحرية» أمس.

لا يمكن دراسة تأثير الأزمة السورية على لبنان بشكل دقيق نظراً إلى غياب المعطيات الموثوقة، لذلك فإن التأثيرات تندرج في سياق التقديرات، حتى إنّ رئيس الجمعية الاقتصادية اللبنانية الدكتور منير راشد كشف أنّه «في وقت سابق كان هناك اجتماع طويل في الحكومة لتقويم الاقتصاد اللبناني بعد الأزمة السورية، إلا أن وزير المال علي حسن خليل عارضه، ولم يُدرج هذا الموضوع مجدداً على جدول أعمال الحكومة». يتحدث راشد عن بعض تأثيرات الأزمة السورية على الاقتصاد اللبناني، أولها ازدياد البطالة بعدما اقتحم اللاجئون السوق، وخصوصاً على مستوى العمالة غير الماهرة. كذلك «شهد لبنان تراجعاً في النمو من 5% إلى 1 و2%، عدا عن الضغط الكبير على الإيجارات بعدما ازداد الطلب فجأة، ما أدى الى مزاحمة بين اللبنانيين والسوريين على السكن». أما في ما يتعلق بالنتائج الاقتصادية، فقد «تراجع الميزان التجاري بعدما كان 14,6 مليار دولار عام 2012،

> أولويات الـ NGOs ليست أولويات المجتمع المحلي، إنما أولويات الجهات المانحة

وانخفضت الاستثمارات المباشرة وأصبح ميزان المدفوعات سلبياً». يقول راشد إن «الاقتصاد اللبناني يخسر سنوياً 5 مليارات دولار بسبب الأزمة السورية». ويلفت راشد إلى مسألة ازدياد العبء الضريبي الناتج من تراجع العائدات، التي أثرت المساعدات عليها حيث إن معظم المساعدات معفاة من ضرائب الجمارك والقيمة المضافة، في حين ازداد الإنفاق بشكل كبير. من جهة أخرى، كان للجوء السوري نواح إيجابية، وهو ما تعمل المنظمات الدولية اليوم على إبرازه عبر تخصيص دراسات لتقويم التأثير الإيجابي للجوء. يحدد راشد أنه نتيجة اللجوء، ازداد الطلب على

نقابات

إضراب هيئة التنسيق: تصعيد أم «خذ وطالب»؟

هل الطريق لا تزال سالكة أمام إقرار سلسلة رتب ورواتب جديدة؟ أي سلسلة ستقر؟ ما هي خطة هيئة التنسيق النقابية للتصدي لمشروع لا يضمن حقوق أصحاب السلسلة؟ الأسئلة نفسها تطرح مجدداً مع عشية إضراب 23 الجاري

فاتن الحاج

حتى الآن، لم تعلن هيئة التنسيق خطة تصعيدية موحّدة تحدّد فيها أدوات المواجهة المقبلة لإقرار سلسلة الرتب والرواتب، ما يعزز شكوك البعض في أن يبقى إضراب 23 الجاري يتيماً لا يتجاوز «رفع العتب». إلّا أن الهيئة أكدت، في بيان أصدرته أمس، أنها تنتظر نتائج الجمعيات العمومية ومجالس المندوبين في الثانويات والمدارس والمهنيات والإدارات العامة لتحدّد الخطوات المرافقة للإضراب، في مؤتمر صحافي تعقده الثلاثاء المقبل.

في الواقع، لا يتناول النقاش بين مكونات الهيئة أشكال التحرك ضد احتمالات التفريط بحقوق القطاعات الوظيفية، بقدر ما يُبحث جدوى التصعيد الطويل وما إذا كان المطلوب استمرار «التشبث» بسقف عال لأرقام السلسلة أو السير بمبدأ «خذ وطالب».

في الاجتماع الأخير لهيئة التنسيق، أول من أمس، تمسكت رابطة أساتذة التعليم الثانوي الرسمي بمطلب تعيين الأستاذ الثانوي (فئة ثالثة) في الدرجة 25 للحفاظ على الفارق بين الفئتين الثالثة والرابعة. وبينما لاقى المطلب اعتراض المكونات الأخرى التي وضعته في خانة المزايدة على الهيئة التي تطرح الدرجة 21، ينفي رئيس الرابطة عبدو خاطر أن يندرج ذلك في إطار شق هيئة التنسيق، و«كل ما في الأمر أننا نطالب بالحد الأدنى الذي يحافظ على موقعنا الوظيفي، وهي مجرد صيغة لرفع الغبن، وإذا كان لدى المسؤولين صيغة أخرى فليقدموها لنا». يبدو خاطر مقتنعاً بأن إضراب الخميس المقبل سيكون البداية لتحرك كبير سيرد على الوعود الزائفة. يشير خاطر إلى أن مقاطعة الامتحانات الرسمية لم تعرض بعد على طاولة هيئة التنسيق «إلّا أنّه خيار وارد لدينا كثانويين إذا لم تقر حقوقنا».

الإضراب ليس رفع عتب بقدر ما هو خطوة لمواصلة تحريك القضية، هذا ما يؤكده مسؤول الدراسات في رابطة التعليم الأساسي الرسمي عدنان برجي. يقول إن هيئة التنسيق تدرس الخطوات «كل يوم بيومو» و«خطتنا ستكون مرتبطة بتوصيات الجمعيات العمومية مع ترقب لما سيؤول إليه اجتماع هيئة مكتب المجلس النيابي ووقائع اجتماعات مجلس الوزراء بخصوص الموازنة». يلفت برجي إلى أنّه ليس بين مكونات الهيئة من يطرح التصعيد الطويل باستثناء الثانويين». أما رئيس نقابة المعلمين في المدارس الخاصة، نعمه محفوض، فيَعِد بأن العام الدراسي لن ينتهي قبل إنهاء ملف السلسلة، و«إذا كنا نفضل عدم اللجوء إلى السلبية، فهذا لا يعني أننا نعارض أي شكل للتصعيد، بما أن الاكتفاء بالتذكير بالقضية لم يعد خياراً ناجعاً، لذا فلا يجبرونا على العودة إلى الشارع وليتحملوا هم المسؤولية». التيار النقابي المستقل برئاسة حنا غريب، يحمّل هيئة التنسيق نفسها المسؤولية في حال إقرار سلسلة . مسخ لا تتبنى أولوية المطلب المتمثل بإعطاء من لم يعط من القطاعات الوظيفية حقها بالـ121% وفق أي صيغة تحفظ الموقع الوظيفي لكل القطاعات ووحدة هيئة التنسيق. بالنسبة إلى التيار لا ينبغي تضييع البوصلة، فالمعركة الأساسية هي في نسبة الزيادة وليس في رقم الدرجة، والمقارنة الثابتة تكون مع من هم في درجة أعلى أي القضاة وأساتذة الجامعة اللبنانية وليس من هم في درجة أدنى. يطالب التيار بموقف موحد لهيئة التنسيق يتجاوز «رفع العتب» إلى إعلان خطة تصعيدية تشمل الاعتصامات المفتوحة أمام مرافق الفساد ومنازل النواب ومسؤولي الكتل السياسية الذين لا يشرّعون الحقوق ولا السلسلة. ويشترط التيار تضمين الخطة التركيز على إلغاء البنود التدميرية في باريس . 3 التي تضرب كل القطاعات ولا تقل أهمية عن السلسلة.

> يتناول النقاش في هيئة التنسيق جدوى التصعيد لا أشكال التحرك

(هيثم الموسوي)

البدء باستخراجه. كذلك، يجب علينا أن نعيد تصويب السياسات الاقتصادية المكرسة في لبنان، لأن العجز التجاري بلغ 17 مليار دولار، وقد يرتفع سريعاً إلى 18 ملياراً، وهذا ما يفرض علينا أن نخفف الاعتماد على الاستيراد، وأن نحاول زيادة الإنتاج المحلي لتغذية السوق المحلية ولزيادة التصدير أيضاً».

وبرغم أن مداخلة الحاج حسن كانت أجدر بالنقاش، إلا أنها بدت كأنها أفكار من فضاء ثانٍ، إذ علّق أحد وزراء 14 آذار على مشهد الاصطفاف السياسي في الجلسة وانفراد حزب الله بتسجيل موقف خارج إطار السجال الذي دار، ممازحاً: «كلّ شغل الحزب... برّا!».

السلع والخدمات، فانخفضت كلفة الإنتاج وازدادت استثمارات رجال الأعمال السوريين وارتفعت التحويلات المالية.

مع امتداد عمر الأزمة، ستخسر الجهات المانحة حماستها للتمويل والمؤشرات توضح ذلك. تؤكد كوثر دارا، نائبة رئيس الجمعية الاقتصادية اللبنانية، أن المناشدات التي قدمتها منظمات الأمم المتحدة لم تجد تجاوباً مقبولاً، فتراجع التمويل بشكل كبير كما تراجع عدد الجهات المانحة حيث لم تحصل المنظمات سوى على 3,4 مليارات دولار من أصل 8,4 مليارات دولار. وتلفت دارا الى أن هناك 5 دول تقدّم أكثر من 50% من المساعدات وهو ما يدفع الى القلق، إذ مع انخفاض عدد الجهات المانحة، ترتفع احتمالات فرض أجندات معينة. تقول دارا في ما يتعلق بتنظيم عمل الجهات الفاعلة إنّ المفوضية كان لها الدور الأساسي سابقاً، أما اليوم فينتقل هذا الدور الى برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بعدما صُرفت جميع الأموال على الإغاثة من دون الالتفات الى المجتمعات المضيفة. الفوضى التي تعم «قطاع» الـ NGO›S لا يمكن أن تستمر، فتوضح دارا أن «نمط التسييس لدى هذه الجمعيات يزداد، كما أن أولوياتها ليست فعلاً أولويات المجتمع المحلي إنما أولويات الجهات المانحة، عدا عن أنه ليس هناك سلطة تنظم عملهم، وبالتالي فإن المساعدات المتدفقة لا تمر بمعظمها عبر الحكومة، ما يخلق مساحة كبيرة من الفساد».

ويحدد الوزير السابق شربل نحاس 3 سيناريوات طُرحت للتعامل مع الأزمة: السيناريو الأول، الذي أثبت فشله، هو ما خرج به المسؤولون عن أن الحسم في سوريا سيكون سريعاً. السيناريو الثاني هو أنه عندما تنتهي الأزمة سيعود اللاجئون الى سوريا، إلا أنه «كلما مر وقت أطول، انخفض عدد الذين يريدون العودة»، وخصوصاً أن سوريا مدمرة والمجتمع السوري سيعيش صدامات قوية. السيناريو الثالث هو ما يتخيله رجال الأعمال عن «موجة إعمار» لسوريا بعد انتهاء الأزمة، يلفت شربل الى حديث جدي يجري بشأنها.

لكن، كيف كان على الدولة أن تتعامل مع «النازحين»؟ يقول نحاس إنه كان لا بدّ أولا من اتباع سياسة انتقائية (حسب العمر، المستوى التعليمي...) في استقبال «النازحين». ثانياً، كان على الدولة أن تؤمن حاجاتهم بشكل منعزل عن البنية التحتية للبلد كي لا ينعكس ذلك على اللبنانيين، أي تأمين مدارس ومستشفيات خاصة لهم. يُنهي نحاس أنه «بموازاة التبدل العميق في المجتمع السوري، يحصل تبدل في البنية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع اللبناني، ما سيحدد نوع العلاقات التي ستنشأ لاحقاً بين المجتمعين».

أخبار

ابناء «البارد» يحتجون على وقف خطة الطوارئ

نفّذ ابناء مخيم نهر البارد، أمس، اعتصاما امام المقر الرئيسي لوكالة الغوث «الاونروا» في بيروت، احتجاجا على قراراتها بوقف خطة الطوارئ لاغاثة المخيم ورفضا للتباطؤ في اعادة اعماره. وطالب عضو المكتب السياسي لـ«الجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين» علي فيصل، «الاونروا» بـ«العودة عن قراراتها السابقة وبتحمل مسؤولياتها ازاء اغاثة ابناء المخيم»، داعيا الى «التنبه من خطورة مشاريع الفتنة التي تحاول «الاونروا» عبر بعض موظفيها زرعها بين الفصائل والشعب والحراكات، من خلال غرفة العمليات المشكلة من ادارة لبنان وموظفيها الأمنيين واستخدام ادارة المنطقة أداة لها».

«حقوقك بالمدني» في ساحة الشهداء

تحت شعار «حقوقك بالمدني»، تدعو جمعية شمل الى اعتصام اليوم في ساحة الشهداء عند الساعة الخامسة والنصف من أجل المطالبة بقانون مدني للأحوال الشخصية، بحضور نساء متزوجات مدنياً. ورأت الجمعية أن اعتصام اليوم سيكون «تحيّة إلى كلّ امرأة لبنانية متزوّجة مدنياً، واجهت بجرأة المجتمع والتقاليد والطائفية والقوانين المنتقصة للحقوق، وحتّى الإهانات والإشاعات والعنف». وكانت شمل قد طرحت سابقاً مشروع قانون مدني للأحوال الشخصية عام 2009.

ابو فاعور: لتطبيق معايير سلامة الغذاء في المستشفيات الحكومية

طلب وزير الصحة العامة وائل أبو فاعور من المستشفيات الحكومية التي تديرها مؤسسات عامة، المشاركة في الدورات التدريبية التي تجريها غرف التجارة والصناعة والزراعة حول «تطبيق سلامة الغذاء وطرق المراقبة»، لما لهذه المشاركة من فائدة في تطبيق هذه المعايير في المستشفيات الحكومية، بغية التعامل مع المشاكل التي تواجه العاملين في مجال الغذاء فيها وتلافي الاخطاء الشائعة، وإيجاد الحلول والوقاية في سلامة الغذاء وتطبيق الجودة والسلامة الغذائية في مطابخ المستشفيات الحكومية.

المياومون يواصلون اعتصامهم

واصل مياومو مؤسسة كهرباء لبنان - العاملون لدى مقدمي الخدمات في شركة (E.P.S) في دائرة وادي الزينة - اقليم الخروب، أمس، اعتصامهم احتجاجا على قرار الصرف التعسفي في حق 8 من المياومين العاملين في الشركة من منطقة الاقليم.

وأعلن رئيس اتحاد بلديات اقليم الخروب الشمالي محمد بهيج منصور، تضامنه الكلي مع المياومين لافتا الى أنهم «اصحاب حقوق ولا يمكن التعامل معهم بهذه الطريقة»، ولفت الى «ان المياومين باتوا يرزحون تحت وطأة الاعباء الاقتصادية والمعيشية هم وعائلاتهم، ولا سيما في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة»، واكد «ان ليس لديهم اي بديل عن عملهم»، داعيا الشركة «الى العودة عن قرار الصرف»، مشيرا «الى ان الاتحاد يتابع هذا الملف للوصول الى حقوقهم»، فيما طالب ممثل النائب محمد الحجار مدير الادارة والمال في محافظة جبل لبنان الجنوبي في تيار المستقبل وليد سرحال وزير الطاقة والمياه ارتيور نظريان، والمدير العام لمؤسسة كهرباء لبنان كمال حايك، «بالوقوف الى جانب المياومين والتراجع عن قرار صرفهم»، ورأى «ان جهة سياسية تتحمل هذا الامر»، لافتا «الى ان التيار سيجري سلسلة من الاتصالات والمعنيين بالقضية لعودة المياومين الى عملهم».

السياسة كشكل

محمد سيد رصاص *

في نص كارل ماركس «طريقة علم الاقتصاد السياسي»، الموجود في كتاب «الغروندريسة: أسس نقد الاقتصاد السياسي» (1857-58)، هناك تعامل مع الحركة التاريخية - الاجتماعية بوصفها مولدة لأشكال من المجتمع وأشكال من التشكلات الاقتصادية.

كما يتحدث ماركس في هذا النص عن «الأشكال الأخيرة للمجتمع البورجوازي» وعن «تركز المجتمع البورجوازي في شكل دولة». يمكن الاستنتاج بأن ماركس يرى التاريخ بوصفه تغيُّراً في الأشكال.

يمكن نقل هذا إلى السياسة، فالسياسة مكثف لمحتوى اقتصادي – اجتماعي - ثقافي تأخذ كممارسة أشكالاً عدة: طبقية، قومية، قومية – دينية، طائفية، طائفية - قومية، جهوية، طائفية - جهوية، إثنية - جهوية - قبلية. كل هذه الأشكال تحوي أو تحمل، عبر الجسم السياسي الذي غالباً ما يأخذ شكل حزب أو حركة أو جماعة مع برنامج منطلق من رؤية فكرية - سياسية (= إيديولوجيا) تستند إلى منهج تحليلي، محتوى اقتصادياً – اجتماعياً - ثقافياً.

الأشكال السياسية هي المتغيرة والمحتوى واحد حيث السياسة، كشكل، هي الطابق الأعلى للمبنى الاقتصادي - الاجتماعي – الثقافي، وهي شكله التعبيري والممارساتي.

يمكن رؤية الأشكال السياسية في التعبيرات السياسية: طبقية (حزب العمال البريطاني، الحزب الديمقراطي الاجتماعي الألماني، الحزب الليبرالي الألماني: أحزاب طبقية البنية والتمثيل والبرنامج)، أو قومية (حزب البعث العربي الاشتراكي، حركة القوميين العرب، حزب العمل القومي التركي، الحزب الديمقراطي الكردستاني)، أو قومية - دينية (نمور التاميل: حركة تاميلية - هندوسية ضد هيمنة الأكثرية السنهالية – البوذية في سريلانكا)، أو طائفية (حزب الدعوة في العراق، المجلس الأعلى للثورة الاسلامية في العراق)، أو طائفية - قومية (الجيش الجمهوري في الشمال الايرلندي الخاضع لسلطة لندن حيث هناك تنظيم سياسي «الشين فيت» وجناح عسكري يعبر عن الأقلية الكاثوليكية الايرلندية في وجه أكثرية بروتستانتية تم جلبها عبر قرنين سابقين إلى شمال الجزيرة الايرلندية من اسكوتلاندا وانكلترا)، أو جهوية (الحركة المطالبة بالفيدرالية في اقليم برقة شرق ليبيا، والحركات المسلحة في الشرق السوداني عند الحدود الإريترية)، أو طائفية - جهوية (الحوثيون في شمال صنعاء، و«الاتحاد المسيحي الاجتماعي» في ولاية بافاريا الألمانية ذو القاعدة الكاثوليكية)، أو إثنية – جهوية - قبلية (حركة العدل والمساواة في اقليم دارفور في السودان التي تستند إلى قبيلة الزغاوة).

يمكن رؤية أشكال أخرى أيضاً، مثلاً حزب «بهاراتيا جاناتا» الحاكم حالياً في الهند حيث يحاول أن يقدم إيديولوجيا قومية هندية استناداً إلى الديانة الهندوسية، وهو لا نجد في نوابه الحاليين في البرلمان أي مسلم (10% من السكان)، حيث الاعتماد على موروث ثقافي ديني لبناء قومية في مجتمع متعدد الديانات، وهو ما جعله يأخذ طابعاً هندوسياً دينياً طائفياً بنظر المسلمين والسيخ، فيما عند «نمور التاميل» لا يوجد ذلك رغم التشابه كحركة

الأشكال السياسية هي المتغيرة والمحتوى واحد (أ ف ب)

لعنة التناقضات داخل المجتمع الإسرائيليّ

زهير أندراوس *

لا أعرف ماذا قصد سيّد المقاومة، الشيخ حسن نصر الله، عندما أرسى مقولته المأثورة بأنّ إسرائيل هي أوهن من بيت العنكبوت، ولكني أميل إلى الترجيح، بأنّه وجّه كلامه إلى صنّاع القرار في دولة الاحتلال، من المستويين الأمنيّ والسياسيّ، بأنّ صواريخ المُقاومة، وباعترافٍ علنيٍّ من قادة أقوى جيوش العالم، باتت تُهدّد كلّ قطعة في العمق الإسرائيليّ، من المطلّة في الشمال إلى أم الرشراش (إيلات) في الجنوب، مروراً بمفاعل ديمونا النوويّ، الذي بات في مرمى صواريخ المُقاومة. في هذا المقال سنُحاول سبر غور التناقضات داخل المجتمع الإسرائيليّ، وتحديداً بين اليهود من أصول غربيّة، أيّ أوروبيّة، واليهود من أصول شرقيّة، وهم الذين تمّ استجلابهم إلى فلسطين من قبل الصهيونيّة بعد إقامة الكيان الإسرائيليّ، من الدول العربيّة، إذْ تُرجع الحركة الصهيونية بأصواتها في الزمان إلى أواخر القرن الماضي، وفي المكان إلى بلدان شرق أوروبا: فهي بذلك وليدة الظروف الاجتماعيّة والأحوال السياسية التي عاشها اليهود الأوروبيون الذين بدؤوا ينزحون إلى فلسطين منذ بداية الهجرة الصهيونيّة في القرن الـ19 وحتى إعلان قيام دولة إسرائيل.

فجميع هؤلاء النازحين تقريباً من بلدان شرق أوروبا ووسطها، وقد حملوا معهم إلى فلسطين قيم الحضارة الأوروبية التي عاشوا فيها، وأفكار الحركة الصهيونيّة التي لم تَكُن سوى ردّ فعل لظروف اليهود الأوروبيين. وقد سيطر اليهود الأوروبيون على الحركة الصهيونيّة ثمّ على الدولة، التي كانوا هم منشؤوها ودعامة مؤسساتها وأجهزتها، ولا تزال سيطرة تلك الفئة على الاقتصاد وعلى الحكم في إسرائيل قائمة حتى الآن، ما يبرر القول إنّ إسرائيل ليست إلّا ظاهرة استعمارية أوروبية ظهرت في الشرق الأوسط، بعد أنْ زال منه الاستعمار العثمانيّ الذي أزاله الاستعمار الأوروبيّ وزالت منه لاحقاً، أوْ كادت، سائر مظاهر الاستعمار الأوروبيّ. على أنّ تغيرات جوهريّة بدأت تطرأ على التركيبة السكّانيّة الإسرائيليّة بعد عام 1948، فقد تضاءل سيل الهجرة الأوروبية من جهة، وانصبت على إسرائيل من جهة أخرى سيول من يهود البلدان العربية وبعض بلدان الشرق الأوسط الأخرى مثل إيران وتركيا، فكانت نسبة اليهود الشرقيين الثلثين من مجموع المُهاجرين في الفترة من 1951 إلى 1956، ثمّ مرّة أخرى في عام 1962. ومع أنّ حركة الهجرة قد خفت الآن كثيراً بصفةٍ عامةٍ، إلّا أنّ النازحين إلى إسرائيل من يهود أوروبا وأميركا لا يزالون قلّة بالنسبة للنازحين إليها من يهود البلدان العربية وسائر أقطار الشرق الأوسط. وقد كانت نتيجة ذلك أنّ غالبية سكّان إسرائيل الآن هم من اليهود الشرقيين أوْ من الجيل الأوّل من ذريتهم.

■■■

الكراهية الموجودة والمتأججة اليوم في دولة الاحتلال بين مُكوّنات المجتمع الإسرائيليّ باتت واضحةً وجليّة للعين: الاشكناز يكرهون الشرقيين، المتدينون يمقتون العلمانيين، سكّان المدن الغنيّة يعيشون في «ويلات» خاصّة بهم، ولا يلتفتون إلى وضع اليهود من أصول شرقيّة، والذين يعيشون في المناطق البعيدة في الشمال والجنوب، علاوة على ذلك، فإنّ المتدينين ينقسمون على أنفسهم، فهناك الذين استُجلبوا إلى فلسطين من الدول الأوروبيّة، لا يتحمّلون، وهذه كلمة خفيفة، اليهود المتدينين الذي وصلوا إلى فلسطين من الدول العربيّة، بناءً على ما تقدّم، فيُمكن القول والفصل إنّ المجتمع الإسرائيليّ يعيش على التناقضات العرقيّة والإثنية، علاوة على البون الشاسع من الناحية الطبقيّة. السياسة الاقتصاديّة الإسرائيليّة، التي تُسمّى بالنيوليبراليّة، والتي يدعمها بكلّ ما أوتي من قوّة، رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، تُعمّق الفجوات بين مُركّبات المجتمع اليهوديّ-الصهيونيّ، فالأغنياء، وهم في غالبيتهم العظمى من الأشكناز، تزداد ثرواتهم، فيما «اليهود-العرب»، باتوا من أكثر الطبقات سحقاً وفقراً، طبعاً بعد فلسطينيي الداخل، الذي يتربعون في المكان الأدنى بسبب سياسات حكومات إسرائيل المُتعاقبة، والتي تُمعن في إفقارهم لإذلالهم، والتأكيد لهم مرّة تلو الأخرى أنّ هذه الدولة، يجب أنْ تكون دولة يهوديّة، نقيّة من الناطقين بالضاد. وفي هذه العُجالة يكفينا الإشارة إلى أنّ نصف الأطفال العرب في إسرائيل يعيشون تحت خط الفقر، فيما تحتلّ أول عشرين مكاناً في سلّم الفقر، قرى، وبلدات ومُجمعات ومدن عربيّة داخل ما يُطلق عليه بالخط الأخضر. ولكن اللافت، أنّه في الانتخابات الأخيرة، صوتَ اليهود الشرقيون لنتنياهو، على الرغم من معاداته لهم، والسبب باعتقادنا المُتواضع أنّ كره اليهوديّ-الإسرائيليّ للعربيّ الفلسطينيّ يُنسيه الغبن اللاحق به من الناحية الاقتصاديّة-الاجتماعيّة، وهو الأمر الذي تعمل الحكومة الإسرائيليّة على تكريسه لدى هذه الشريحة الكبيرة من المجتمع اليهوديّ. وعندما يُصبح كره العرب أهَم من لقمة العيش، فلا مكان للنقاش، إنّما الجزم بأنّ العنصريّة، إنْ لم تكُن الفاشيّة، تغلبّت على قوانين الطبيعة. هذا دون أنْ ننسى أنّ أوّل فوز لليكود في الانتخابات الإسرائيليّة كان عام 1977 وذلك بدعم اليهود الشرقيين الذين تمكّن مناحيم بيغن من استمالتهم.

■■■

عندما تأسست إسرائيل في عام 1948، على أنقاض الشعب العربيّ الفلسطينيّ، أعلن ديفيد بن غوريون، مَنْ يُطلِق عليه الصهاينة لقب مؤسس الدولة العبريّة، أنّه سيعمل على انصهار اليهود من جميع أصقاع العالم في «أرض الميعاد» وإنشاء الأمّة الإسرائيليّة. بن غوريون كان من أشّد الصهاينة الحاقدين على كلّ عربيّ، حتى الهويّة الزرقاء التي مُنحت للمواطنين في إسرائيل، بما في ذلك فلسطينيو الداخل، رفض حملها، لأنّها تحتوي على كلمات عربيّة، وهو الشخص، الذي رفض إلغاء الحكم العسكريّ الذي كانت تفرضه السلطات الإسرائيليّة على

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير - المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار ابي صعب
■ مديرا التحرير: إيلي شلهوب، وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت - فردان - شارع دونان - سنتر كونكورد - الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15-666314/ 01 - 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

قومية - دينية، حيث يتم فقط الاستناد إلى الجسم الاجتماعي في الجماعة القومية - الدينية التي كانت مهمشة ومضطهدة من قبل الأكثرية السنهالية - البوذية لتحقيق المطالب التي تراوحت بين الانفصال والحكم الذاتي في أثناء التمرد العنيف لأعوام 1983-2009 بالشمال والشمال الشرقي من سريلانكا. أيضاً يمكن أن نجد في الهند أحزاباً ذات طابع فئوي تمثيلي لفئة، مثل المنبوذين، وهي قوية في ولاية «أوتار براديش»، مثلاً.

في المسار التاريخي تطفو أشكال سياسية وتخبو أشكال أخرى، في عراق 1959-1963 كان الصراع يأخذ شكل صراع بين الشيوعيين والعروبيين، رغم تركز الشيوعيين، كشكل سياسي، في الوسطين الشيعي والكردي، فيما كان البعثيون يستندون كقاعدة اجتماعية إلى السنة العرب. اضمحل هذان الشكلان وظهرا ضعيفين في مرحلة ما بعد سقوط بغداد بيد المحتل الأميركي يوم 9 نيسان 2003 لتظهر التعبيرات العارية للشيعة والأكراد والسنة العرب بوصفها الأشكال السياسية الأقوى تعبيرياً، وهذا ما ترجم في الانتخابات البرلمانية المتلاحقة منذ عام 2005. عبّر هذا المسار العراقي عن أزمة اندماج اجتماعي وضحت فيها عوامل اللااندماج أكثر من الاندماج، وهذا ما أفرز أشكالاً تعبيرية سياسية تعبر عن هذا أحياناً بشكل تصادمي عنيف (تمرد الملا البرزاني 1961-1970، 1973-1975، وصدام حزب الدعوة مع حكم صدام حسين في نيسان 1980، و«القاعدة» و«داعش»).

لا يعبّر هذا عن «تطور رجعي» أو عن «تخلف المجتمع» بل عن مشكلات لم تحل بعد وهي تطل برأسها عبر هذه الأشكال السياسية التي يتم فيها استدعاء الموروث التاريخي واستخدام أيديولوجيا تولد من رحمة للتعبير عن مشكلات الحاضر

> **السياسة مكثف لمحتوى اقتصادي ـ اجتماعي ـ ثقافي تأخذ كممارسة أشكالاً عدة**

وللصراع على مصالح، عبر السياسة ولو أخذت مساراً عنيفاً، هي اقتصادية – اجتماعية - ثقافية. تساهم في هذا فشل الأشكال السياسية التعبيرية الحديثة وخاصة من خلال تجاربها في الحكم، وليتم إثر ذلك «الاستنجاد بالسماء حين لا تبقى حيلة أخرى لشعب محكوم» وفق تعبير جون لوك، حين وصفه للثورة البيوريتانية في انكلترا 1642-1649 ضد الملك والتي أخذت شكلاً طائفياً: بيوريتان ضد أنجليكان. ولكن هذا الشكل الذي استند إلى حرفية «العهد القديم» عند البيوريتان مع تزمت أخلاقي وتقييد للحريات الاجتماعية ونزعة تسلطية أفرزت ديكتاتوراً (هو أوليفر كروميل قام بتنصيب نفسه كحامي وحلّ البرلمان عام 1653)، كان ثورة اقتصادية – اجتماعية - ثقافية قادها تجار لندن والمزارعون الأغنياء وسكان المرافئ البحرية ضد سلطة الملك المطلقة، وأريد منها نقل السلطة إلى البرلمان.

في الثورة الثانية (1688- 1689) لم يأخذ الصراع شكلاً طائفياً بل حزبياً: حزب الأحرار (الويغ) ضد حزب المحافظين (التوري)، ولكن تقريباً بالحوامل الاجتماعية نفسها التي كانت قبل نصف قرن، ومن أجل الهدف نفسه: سلطة البرلمان و«الملك يملك ولا يحكم» بعد أن عادت الملكية في عام 1660 وجرت محاولات لإعادة الحكم الملكي المطلق.

في عامي 1995 و2002 نزل ليونيل جوسبان مرشحاً عن الحزب الاشتراكي ضد جاك شيراك بالانتخابات الرئاسية الفرنسية، وقد أصبح جوسبان رئيساً للوزراء بين عامي 1997 و2002. لم يذكر أحد من الفرنسيين بأن جوسبان بروتستانتي حيث البروتستانت لا تتجاوز نسبتهم 1%. في فترة 1562-1598 كانت الأرض الفرنسية مسرحاً لحرب أهلية عنيفة بين الكاثوليك والبروتستانت (الهوغنوت)، وجاء مرسوم نانت عام 1598 لكي يقيم تعايشاً قلقاً بين الطائفتين. في عام 1685 قام الملك لويس الرابع عشر بنقض مرسوم نانت وحرق كنائس البروتستانت وهجّر الملايين منهم، وهم بمعظمهم تجار وبورجوازية صاعدة، إلى جنيف، حيث كانوا أساس المصارف بتلك المدينة السويسرية، وإلى جنوب انكلترا ليكونوا عماد صناعة النسيج هناك. يدل مثال جوسبان على أن فرنسا تجاوزت الطائفية كشكل تعبيري سياسي إلى آخر حديث. في المقابل يدل المثال اليوغسلافي في أعوام 1991-1999 على انفجار شكل دولتي ما فوق قومي - ديني وتذرره إلى أشكاله البدائية، وعلى أن شكل تعبيري سياسي، هو الشيوعية، لم يكن أكثر من إطار تسكيني مؤقت منذ عام 1945 ولم يستطع حل المشكلة القومية هناك والوصول إلى شكل اندماجي ما فوق قومي - ديني في بلد حيث الجماعات ذات طابع قومي - ديني (الصرب الأرثوذكس، الكروات الكاثوليك، مسلمو البوسنة، الألبان المسلمون في كوسوفو).

* كاتب سوري

العرب في مناطق الـ48، بدءاً من عام 1948 وحتى عام 1966. اليوم، وبعد مرور 67 سنة على زرع هذا الكيان في المنطقة، يبدو أنّ حلم بن غوريون، ما زال بعيداً، وأنّ هدفه في إنشاء الأمّة الإسرائيليّة، بات من رابع المستحيلات. فالمعركة الانتخابيّة الأخيرة التي دارت رحاها على مدار ثلاثة أشهر، أخرجت من الزجاجة المارد الطائفيّ بكلّ قوّته وبشاعته. ولم تنته الحرب «الأهليّة» بين أجزاء المجتمع الإسرائيليّ مع إعلان الفوز الساحق لنتنياهو في الانتخابات، بل استمرّت وبوتيرة عاليّة جداً، وكان تتويجها مؤخراً، في برنامج الصباح، بالتلفزيون الإسرائيليّ. بروفيسور أمير حصروني، وهو من أصول غربيّة، وصل إلى الأستوديو، لمُناقشة هذا الموضوع، وكانت في مواجهته صحافيّة من أصول مغربيّة، أميرة بوزغلو. وعندما احتدم الجدال بينهما قال لها حصروني: لم يَكُن سيحدث أيّ شيء، لو بقيت عائلتك في المغرب وتعفّنت هناك. بوزغلو، ردّت عليه قائلةً ببثٍ حيٍّ ومُباشر: مَنْ يتحدث بهذه الصورة عن اليهود الشرقيين هو فاشيّ وعنصريّ وحقير. وأضافت: أنتَ لا تختلف عن الزعيم النازيّ أدولف هتلر. مُقدّم البرنامج طلب منه الاعتذار ولكنّه رفض، واضطر لمغادرة الأستوديو، ولم يكتفِ بذلك، بل قام بنشر «ستاتوس» على صفحته الشخصيّة في موقع التواصل الاجتماعيّ «فايسبوك»، اتهمّ فيه أبناء الطوائف الشرقيّة بأنّهم كانوا السبب الرئيسيّ في فوز نتنياهو. من ناحيته، قال الكاتب والناقد يهوناتان غيفن، وهو أيضاً من أصول غربيّة، إنّ الذين صوتوا لنتنياهو، لا يستحّقون أيّ شيء، بما في ذلك البكاء عندما سيموت أولادهم في المعركة المقبلة التي سيُشعلها نتنياهو. وبسبب هذه التصريحات، تعرّض غيفن لاعتداء جسمانيّ في بيته.

■■■

وفي العادة، يطلّ المارد الطائفيّ خلال الانتخابات، خصوصاً من قبل المتدينين الشرقيين المتزمتين المؤيدين لحركة «شاس» بزعامة أرييه درعي، الذي لم يتردد في اعتماد شعار «الشرقيّ يصوّت للشرقيّ»، في محاولة لاجتذاب أصوات الشرقيين من ناخبي حزب الليكود، والظهور بمظهر الضحيّة لاستدرار المشاعر أمام العلمانيين المتمثلين بحزب «يش عتيد» بزعامة يئير لبيد، والأخير كان قد قال لدرعي، الذي سُجن لسنوات عدّة، بعد إدانته بتلقّي الرشى، «ممنوع أنْ تكون في البرلمان، وعليّ ملاقاة مهمّة تأهيلك وإعادتك للمجتمع». علاوة على ذلك، وجّه لبيد رسالة إلى نتنياهو يُطالبه فيها بعدم تعيين درعي وزيراً للداخليّة من نفس المنطلقات. درعي لم يتردد خلال المعركة الانتخابيّة في خوض حرب علنيّة على مَنْ نعتهم بالأشكناز والروس المهاجرين من دول الاتحاد السوفيتي السابق والبيض، الذين يقودون حزب الليكود؟ وجعلوا من حزب الشعب، ليكود، حزباً متعجرفاً وشامخ الأنف يُمثل الروس والبيض، على حدّ تعبيره. بالإضافة إلى ذلك، وقعت النائب من «البيت اليهودي» وهي من أصول أشكنازيّة أييلت شكيد في مطّب التحريض الطائفيّ حين وصفت لاعب الكرة السابق الشرقيّ إيلي اوحانا، الذي اعتزم زعيم حزبها ترشيحه في القائمة، بأنّه «شرقيّ جنتلمان». الأمر الذي دفع الأخير إلى سحب ترشيحه، وهناك العديد من المُحللين في إسرائيل الذين يؤكّدون أنّ فضيحة أوحانا، وهو من أصول مغربيّة، أدّت إلى خسارة حزب «البيت اليهوديّ» مقاعد عدّة، ذلك لأنّ الموافقة على سحب ترشيح أوحانا، كانت بمثابة اعتراف ضمنيّ بأنّ

> **يطلّ المارد الطائفيّ خلال الانتخابات خصوصاً من قبل المتدينين الشرقيين**

هذا الحزب هو حزب اشكنازيّ فقط، ولا مكان للشرقيين فيه.

■■■

ولكن لماذا العجب، فقد قال قبيل قيام إسرائيل، الشاعر حاييم نحمان بياليك الذي يُعتبر بنظر الصهاينة «الشاعر الوطنيّ الإسرائيليّ»: إنني أكره اليهود الشرقيين لأنّهم يُشبهون العرب. كما أنّه في أوائل الثمانينيات، قال الفنان دودو طوباز، وهو أشكنازيّ، في اجتماع جماهيريّ شارك فيه مئات الآلاف بمدينة تل أبيب تأييداً لحزب العمل، إنّ اليهود الشرقيين هم مجموعة من الرعاع، الأمر الذي أثار ضجةً كبيرةً، وساهم من حيث يدري أوْ لا يدري، في منع حزب العمل من الفوز في الانتخابات. وعاد الفنّان الأشكنازيّ يائير غاربوز، في الانتخابات الأخيرة وقال: لن نرضي بأنْ يحكمنا مَنْ يعيشون عبادة الحجاب والتعويذة، في إشارة إلى اليهود الشرقيين. وإذا أضفنا لشرذمة المجتمع الإسرائيليّ، التهديدات الخارجيّة، المتمثلة في حزب الله وإيران، فإننّا نصل فعلاً إلى نتيجة بأنّ إسرائيل هي أوهن من بيت العنكبوت. ففي حرب العام 2006 فرّ أكثر من مليون إسرائيليّ من الشمال بسبب الكاتيوشا «البدائيّة»، فماذا سيحدث، إذا اندلعت مُواجهة جديدة مع الحزب، التي باتت ترسانته العسكريّة، بحسب وزير الخارجيّة الإسرائيليّ، المأفون أفيغدور ليبرمان: معظم الدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسيّ (الناتو) ليس لديها ربع عدد الصواريخ المتوفرّة لدى حزب الله، وأنّه أقوى المجموعات الإرهابيّة القائمة من حيث قدراته العسكريّة وكميّات الأسلحة المتوفرّة له، إنّه أقوى من تنظيم الدولة الإسلاميّة والقاعدة معاً.

أمّا بالنسبة لإيران، فأقطاب دولة الاحتلال يعرفون جيّداً إنّه إذا حصلت على القنبلة النوويّة، فإنّ الصهاينة، لن يترددوا، ولو للحظةٍ واحدةٍ، في الفرار إلى الدول التي استُجلبوا منها. لكنّ سيّد المُقاومة رغم صحة قوله قال نصف المعادلة، لأنّ قوّة بيت العنكبوت آتية من طبيعة الحكّام العرب الذين أغلبهم يُشكّلون رديفاً صهيونياً عربيّاً لدعم إسرائيل.

* كاتب عربي - فلسطين

قضية اليوم

سقط مخيم اليرموك بيد «داعش»، فأرسل رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس ممثله أحمد مجدلاني ليؤكد للدولة السورية أن «الأمر لها» لاجتثاث «داعش». موقف اعترضت عليه المملكة العربية السعودية وقطر، فبدّل أبو مازن موقفه، معلناً رفض العمل العسكري ضد «داعش». الثمن 100 مليون دولار من قطر

عباس يبيع اليرموك بـ100 مليون دولار

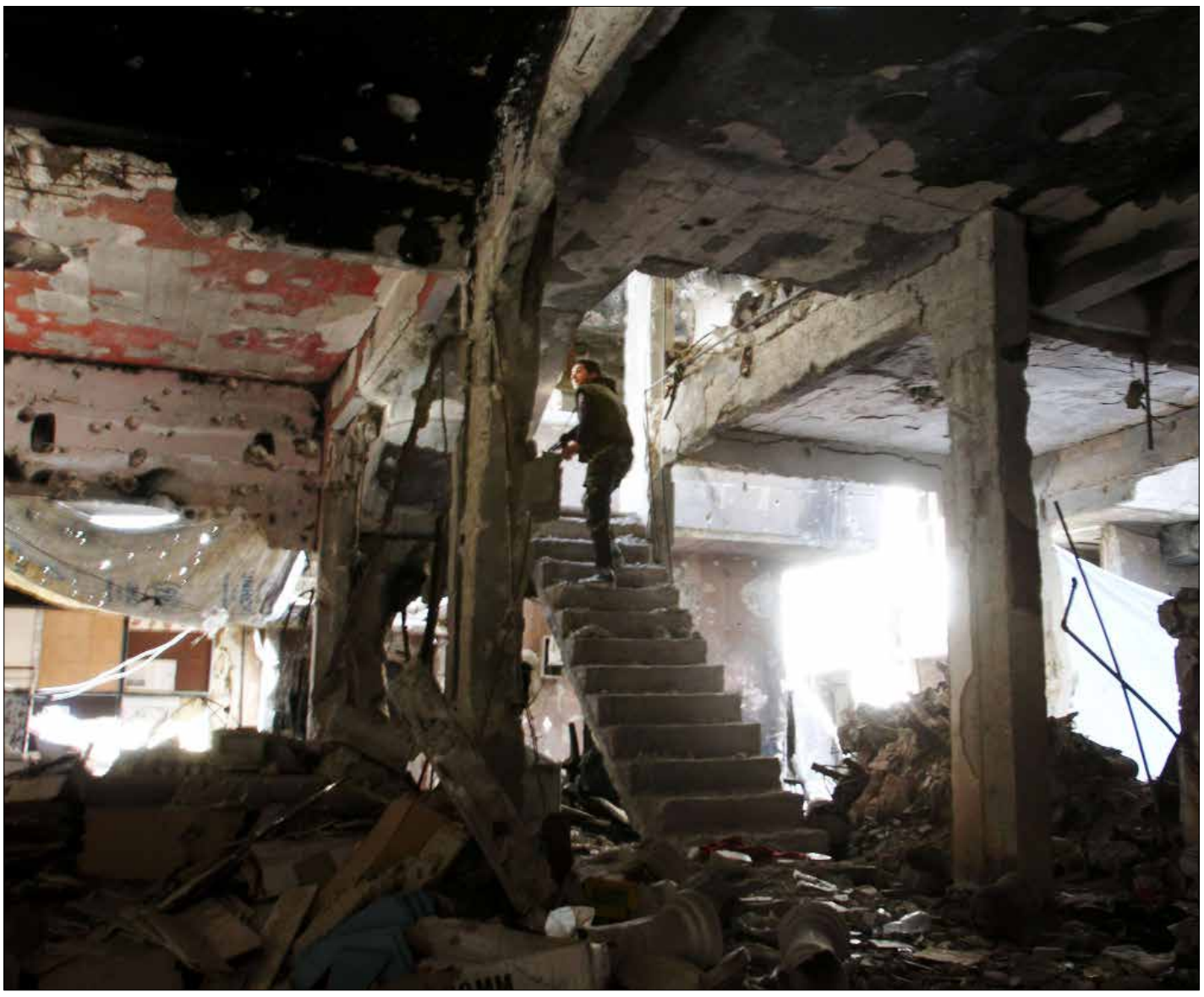

ضغطت قطر والسعودية على عباس لثنيه عن تأييد عمل عسكري في اليرموك (أ ف ب)

قاسم س. قاسم

«باع رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس مخيم اليرموك للسعوديين والقطريين، مقابل 100 مليون دولار». هذا ما يؤكده مسؤولون في «تحالف القوى» وفصائل من «منظمة التحرير الفلسطينية». فبعد تأكيد المنظمة والسلطة الفلسطينية في 9 نيسان الماضي على لسان موفد رئيس السلطة إلى دمشق، أحمد مجدلاني، الموافقة على تشكيل غرفة عمليات والشراكة مع الدولة السورية لتنفيذ عملية عسكرية لتطهير مخيم اليرموك من مسلحي «داعش»، أعلنت «منظمة التحرير» في بيان صادر عن لجنتها التنفيذية في اليوم التالي رفضها «الانجرار إلى أي عمل عسكري (في اليرموك) مهما كان نوعه أو غطاؤه». أما السبب الذي دفع «المنظمة» الى «تكذيب» مجدلاني وسحب الغطاء الفلسطيني عن أي عملية عسكرية قد ينفذها الجيش السوري والفصائل الموجودة في المخيم فهو الضغوط السعودية والقطرية، إذ قال مسؤول إقليم لبنان في الجبهة الشعبية ـ القيادة العامة، أبو عماد رامز، لـ«الأخبار»، إن «أبو مازن تعرض لضغوط من السعوديين والقطريين بعد إعلان موفده الى دمشق الشراكة مع الدولة السورية». وقال رامز إن «السعوديين والقطريين أوقفوا تحويل أموال منظمة التحرير لأيام عدة لإجبار السلطة على تغيير موقفها المعلن من أحداث اليرموك». وكان مجدلاني قبل وصوله الى سوريا قد تواصل مع مسؤولي الفصائل في الشام لإبلاغهم أنه يحمل رسالة من أبو مازن شخصياً للقيادة السورية «تتضمن تفويض النظام السوري تنفيذ ما يراه مناسباً في حق مسلحي داعش في اليرموك»، كما قال رامز. وانعكست هذه الرسالة على مواقف مجدلاني خلال لقاءاته بالقيادة السورية وممثلي الفصائل في الشام. فبعد اجتماعه بوزير المصالحة الوطنية السورية علي حيدر، أعلن مجدلاني في مؤتمر صحافي ضرورة تنفيذ «عمل عسكري يراعي حياة المدنيين السوريين والفلسطينيين في اليرموك»، إضافة الى تشكيل «غرفة عمليات مشتركة من القوات السورية والفصائل الفلسطينية التي ترغب والتي لها وجود ملموس داخل المخيم أو في محيطه لاستكمال هذه العملية النظيفة عسكرياً». وأضاف: «في حال تنفيذ أي عمل عسكري يجب ألا تكون هناك حالة من التدمير الشامل للمخيم».

لكن بعد الضغوط السعودية والقطرية، وإعلان المنظمة تغيير موقفها، أعادت الرياض والدوحة «تحويل الأموال الى السلطة، وتقديم قطر قرض من دون فوائد بقيمة 100 مليون دولار»، بحسب مسؤول في الجبهة الشعبية. وللتأكيد على تسلّم السلطة الأموال كثمن للعودة عن موقفها الأخير قال القيادي «الجبهاوي» إن «منتسبي حركة فتح وموظفي السلطة الفلسطينية تبلغوا أنهم سيتسلمون في الأشهر المقبلة معاشاتهم كاملة بعدما كانوا يقبضون 60% منها». من جهتها، تنفي القيادات الفتحاوية في لبنان كل الاتهامات الموجهة الى أبو مازن. وقال أمين سر «فتح» في لبنان سمير أبو عفش، لـ«الأخبار»، إن «الأموال التي أقرضتها قطر للسلطة هي عبارة عن دَين على الفلسطينيين وليست هبة أو مكافأة على موقف ما». أما عن الضغوط الخليجية على أبو مازن، فأكد أبو عفش أنه «لطالما تعرّض لضغوط. فخلال القمة العربية في دمشق طلبت الولايات المتحدة منه عدم التوجه الى سوريا، لكنه لم يستجب لمطالب واشنطن، ولا يمكن لأبو مازن اتخاذ موقف يخالف مصلحة الشعب الفلسطيني». أضاف: «أما رفضنا التدخل العسكري في اليرموك فهو قرار صادر عن اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، لأننا لا نريد أن ندخل في أتون الصراعات المشتعلة في المنطقة». وعن مواقف مجدلاني المؤيدة لعملية عسكرية في المخيم، رأى أبو عفش أن مجدلاني «اجتهد فأخطأ». وأكد أبو عفش أن «اللجنة التنفيذية اجتمعت قبل سفر أبو مازن الى روسيا وأصدرت بيانها». وكانت وكالة الصحافة الفرنسية قد ذكرت أمس أن «اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية لم تجتمع حتى اليوم لبحث الأوضاع في المخيم، بعد مرور ثلاثة أسابيع على اندلاعها»، ناقلة عن مجدلاني تأكيده أن عباس «سيعقد اجتماعاً للجنة عقب عودته من زيارته لموسكو». هذه المعلومات ينفيها أبو عفش قائلاً إن «اللجنة التنفيذية اجتمعت وشكلت خلية أزمة لمتابعة أحداث اليرموك. أما الاجتماع المقرر بعد عودته من موسكو فهو لمتابعة الأحداث وليس لتغيير الموقف والسماح بعملية عسكرية ضد المخيم».

> طلب عباس التحقق من وجهة الأموال القطرية المدفوعة للسلطة

من جهتها، تقول مصادر في ديوان الرئاسة الفلسطينية إنه «لا يمكن لأبو مازن أن يكون خارج الإجماع العربي، وقد ظهر ذلك جلياً من الموقف الفلسطيني تجاه ما يجري في اليمن». بدورها، قالت مصادر فتحاوية تخاصم عباس إن «القطريين تواصلوا مع أبو مازن وقالوا له إن موقف مجدلاني أعطى شرعية لنظام الرئيس السوري وطلبوا منه سحبه»، مضيفة أن «حجم الدعم المالي من قطر لأبو مازن في الفترة الماضية بلغ ما يقارب مئتي مليون دولار أميركي». وتحدّثت المصادر عن تلقّي عدد من مسؤولي السلطة الفلسطينية مبالغ وصلت إلى عشرات ملايين الدولارات «لم يتم إدخالها في ميزانية وزارة المالية حسب الأصول». لذلك طلب حسين الأعرج، رئيس ديوان الرئاسة، الشهر الماضي، من رئيس الحكومة الفلسطينية رامي الحمدلله ووزير ماليته شكري بشارة معرفة وجهة الاموال القطرية، «بناءً على تعليمات سيادته». فبحسب كتاب الأعرج، تبين أن تقريراً صادراً عن وزارة الخارجية القطرية لعام 2013، يُظهر أن فلسطين تأتي في المرتبة الثالثة من بين الدول التي تنال المساعدات القطرية، وقد بلغ حجم هذه المساعدات أكثر من 293 مليون دولار. كذلك تتحدّث المصادر عن دعم قطري مباشر تلقّاه أحفاد أبو مازن الذين يعملون في الدوحة، وتعرضوا لعملية احتيال من شريكهم القطري.

يذكر أن المرصد السوري المعارض أعلن أمس أن عناصر «داعش» لا يزالون في المخيم ولم يخرجوا منه، كما حاول البعض الترويج لذلك. من جهته، قال أبو رامز إن «القتال سيستمر ضد «داعش»، وإن عدداً من فلسطينيي سوريا انضموا إلى الفصائل المقاتلة ضد التنظيم».

إدلب: فصائل تهدد بالانسحاب من الجبهات

سائر اسليم

يستمر الجيش السوري في عمليته العسكرية باتجاه مدينة إدلب، فيما أعلن تنظيم «جند الأقصى» التابع لـ«تنظيم القاعدة» مقتل قائده العسكري السعودي عبد الله الدخيل، خلال محاولة صد تقدم الجيش السوري باتجاه بلدة فيلون جنوب المدينة، إضافة إلى مقتل قائد «كتيبة» في «تنظيم القاعدة ـ جبهة النصرة» السعودي عادل الحربي في محيط بلدة كورين

وقال مصدر ميداني في ادلب لـ«الأخبار» ان الجيش السوري مستمر في تقدمه باتجاه بلدتي فيلون وكورين اللتين يشهد محيطهما معارك عنيفة بالتزامن مع تقدم يحسب للجيش نحو بلدة قميناس شرق المسطومة. ولفت المصدر إلى أن دفاعات المسلحين على الجبهات المذكورة بدأت بالتصدع نتيجة الضربات المكثفة لسلاحي الجو والمدفعية.

وفي السياق ذاته، علمت «الأخبار» من مصدر في ريف ادلب ان الفصائل المسلحة المتمركزة في بلدتي فيلون وكورين هددت بالانسحاب من الجبهتين نتيجة عدم استجابة غرفة عمليات «جيش الفتح» لنداءات المؤازرة، قبل أن يسيطر الجيش على بلدتي كفرنجد ونحليا (قبل يومين) وفي المعارك المستمرة في محيط بلدتي كورين وفيلون.

تقرير

أطفال التلاسيميا يموتون في الرقّة... ومنظمة الصحة العالمية «هون ومش هون»

لا خلاف على مأسوية الحياة في الرّقة. لكنّ للمأساة وجوهاً أخرى يبدو أنّها ليست كفيلة بإثارة حس التنديد الذي تولع به المُنظمات الدولية. كما أنّها لا تبدو مغريةً بالتداول الإعلامي دائماً

صهيب عنجريني

الكارثة التي يعيشها الأطفال المصابون بمرض التلاسيميا (Thalassemia) في الرقّة ليست سوى واحدة من المصائب البعيدة عن مساقط الضوء في الحرب السوريّة. وبعدما تعالَت في الفترة الأخيرة أصوات عدد من الناشطين الموجودين داخل المدينة في محاولة لجذب الانتباه إلى القضيّة، عملت «الأخبار» على متابعة تطورات الملف، لكن مكتب منظمة الصحّة العالميّة في سوريا استجاب لفتح الملف بطريقةٍ رسمت إشارات استفهام كبيرة، وأقل ما توصف به هو اللامبالاة.

فصول المأساة

المرض (المعروف بفقر دم حوض البحر الأبيض المتوسط) هو مرض وراثي يصيب الأطفال في مراحل عمرهم المبكر، ينجم عن خلل جينيّ، ويسبب فقر الدم المزمن. يُصنف المرض في خانة الأمراض القابلة للعلاج، لكن الإهمال قد يؤدي إلى مضاعفات عدّة، أخطرُها ضعف في المناعة قد يؤدي الى الموت. نداءات الناشطين عبر مواقع التواصل الاجتماعي حذّرت من أن «مركز معالجة التلاسيميا في الرّقة يلفظ أنفاسه الأخيرة». ووفقاً للناشطين، فإن المركز المذكور يُعتبر الرئيسَ في المنطقة الشرقيّة لمعالجة هذا المرض، وهو مسؤول عن تزويد حوالى 700 طفل بالعلاج بشكل دائم، نصفُهم من أبناء المدينة ونصفهُم من باقي المناطق الشرقيّة، علاوةً على بعض الحالات التي وفدَت إلى محافظة الرقّة حين كانت محافظة آمنة، وشكّلت نقطة استقطاب لآلاف النازحين من مناطق الشمال السوري. كان المركز يُقدّم الخدمات العلاجيّة المعهودة لهذا المرض، وأهمّها: نقل الدم بشكل شهري للحفاظ على خضاب الدم (الهيموغلوبين) في مستوياته الطبيعية، وتقديم الأدوية العلاجيّة، وأجهزة نقل الدم ومضادات الحساسية، وإجراء التحاليل المخبريّة ومراقبة الخضاب ونسبة الحديد لدم الأطفال المرضى...

بدأت ملامح المأساة منذ عام 2013، مع تأزّم الوضع الأمني في المدينة، ودخولها على خط الحرب بقوّة. لكنّ عام 2014 شهد تحوّلاً دراماتيكيّاً في عمل المنظومة الصحّية بالعموم، ووصلت تبعاتُه إلى مركز معالجة التلاسيميا بطبيعة الحال، وخاصةً في ظل حاجة المركز إلى أدويةٍ خاصّة. ووفقاً لناشطي موقع «الرّقّة تُذبح بصمت» فقد «وصلَ عدد الوفيات بين الأطفال المصابين في عام 2014 إلى 42 طفلاً»، موثّقين بالاسم.

«داعش» والمنظّمات: «أخاصمك آه... أسيبك لا»

بالتواصل مع عددٍ من الناشطين، أكّد هؤلاء لـ«الأخبار» أنّ «المعوقات التي اعترضَت عمل المركز بقيَت في خانة الصعوبات التي يُمكن إيجاد حلولٍ

> وصل عدد الوفيات بين الأطفال المصابين في عام 2014 إلى 42 طفلاً

لها، حتّى بعد سيطرة داعش على الرقّة، قبل أن تتغيّر الحال لاحقاً». وفيما كانت الصعوبات تتمثّل أوّل الأمر في انخفاض مخزون الأدوية، ومخاوف عدم وصول كمياتٍ أخرى، تفاقمت لاحقاً إلى انعدام الأدوية، وشبه استحالة استجلابها. وحصل ذلك بـ«التزامن مع تشديد التنظيم قبضته على المدينة، وسنّه قوانين جديدة تُعيق دخول المنظمات الدوليّة». في الوقت نفسه، قال مصدر طبي محليّ لـ«الأخبار» إنّ «معظم المنظمات العالميّة عادت إلى العمل داخل الرقّة أخيراً». المصدر الذي رفض الكشف عن اسمه (خشية بطش التنظيم به) أكّد أنّ «العام الحالي شهد عودة عدد من المنظمات الطبيّة والإغاثية، بعد الوصول إلى اتفاقات مع داعش لم يُكشف عن تفاصيلها، باستثناء اشتراط التنظيم أن يكونَ العاملون في مراكز المنظمات من أبناء الرقة المسلمين». المصدر أوضح أنّ «مشكلة مركز التلاسيميا باتت معروفة للجميع داخل المدينة، بما في ذلك العاملون مع منظمة الصّحة»، مضيفاً: «اسألوهم عن الدواء».

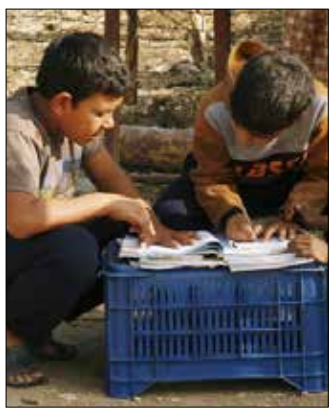

برسم منظمة الصحّة العالميّة

مثل كثيرٍ من المنظمات الدوليّة، لمنظمة الصحّة العالميّة مكتب قُطري في دمشق. «الأخبار» تواصلت مع مسؤول الإعلام والتواصل في مكتب المنظمة كريم شُكر بحثاً عن إجابات عما لدينا من أسئلة واستفسارات، فطلبَ إرسال بريد إلكتروني مُفصّل. احتوى البريد المُرسَل على المعلومات المتوافرة، وعدد من الأسئلة («إلى متى استمر العمل بشكل مُنتظم، ومنذ متى توقف إدخال الأدوية؟ وما أسباب التوقف؟ «هل من جُهود تُبذل لمعالجة هذه الكارثة؟ كيف؟ مع من؟ وما نتائجها حتى الآن؟». ودخلنا في طور انتظار إجابات (من المفترض أنها متوافرة في قاعدة بيانات أي مكتب منظمة دولية في بلد يعيش حالة حرب). خلال أحد عشر يوماً تلت إرسال البريد، أجرت «الأخبار» 67 اتصالاً هاتفيّاً بالموظف لمتابعة الموضوع وتذكيره بحساسية الملف، من دون أن نحظى بفرصة التكلم معه في أيّ من المرات. موظفون آخرون (كلهم سوريّو الجنسية) نابوا عنه في الرد على بعض الاتصالات. في الاتصال رقم 68 طلبنا التحدّث إلى ممثلة المنظمة، أو أي مسؤول آخر، لكن «المس إليزابيث (هوف، ممثلة المنظمة في سوريا) حالياً عندها ترابل، والأستاذ كريم مو هون» وفقاً لتعبير إحدى الموظفات. ويبدو أن التلويح بالإشارة إلى عدم تعاون مكتب المنظمة أفلح في التحول إلى سبب جوهري للعثور على «الأستاذ كريم»، الذي تلقف سماعة الهاتف (خلال الاتصال نفسه) ليخبرنا أنّه طلب الإجابات من العاملين مع المنظمة في الرقة، وسيزودنا بها بعد قليل. أما الإجابات التي تلقيناها بعد ساعتين فكانت: «نعم، هناك أزمة. وهناك حالات وفاة بين الأطفال، لا نعلم عددها بالضبط. سنحاول متابعة القضية. إذا أردتم معلومات تفصيلية فانتظرونا أياماً معدودات».

وتجدر الإشارة إلى أنه في اليوم التالي لإرسال الأسئلة إلى مكتب المنظمة، روجت مواقع إلكترونيّة مُعارضة معلومات مفادُها أن «الوضع الصحي في الرقة جيد. ومركز التلاسيميا يتولى التعامل مع المرض». وهو أمر يخالف الواقع، ويخالف ردّ مكتب المنظمة.

«داعش» يطل برأسه من برزة

ريف دمشق ـ **ليث الخطيب**

فاجأ تنظيم «داعش» خصومه من مختلف الأطراف، بظهورٍ ثانٍ له خلال أسبوعين على مقربة من العاصمة السورية، في حيّ برزة، شمالي شرقي دمشق، بعدما كان قد اقتحم مخيم اليرموك جنوبي العاصمة بنحو مباغت في الأول من الشهر الجاري. وشهد أمس مواجهات عنيفة في بساتين حي برزة الشرقية وفي حيّي تشرين والقابون بين عشرات المسلحين من «داعش» من جهة، والمسلّحين المنخرطين في عداد تسوية برزة، إضافة إلى مسلّحي «اللواء الأول» التابع لـ«الجيش الحر» و«لواء المسلمين» و«شهداء الصالحية» من جهة ثانية. وبحسب مصدر ميداني لـ«الأخبار»، فإن «150 مسلّحاً هم من المسلّحين المحليين في الأحياء الثلاثة (برزة وتشرين والقابون)، بايعوا التنظيم سرّاً خلال الأيام الماضية، بعد اتصالات مع زعماء داعش في الغوطة الشرقية وفي الريف الجنوبي للعاصمة». ولم يكد يعلن «الداعشيون» انتماءهم الجديد، حتى سارع المقاتلون المحليون في برزة، الذين كانوا قد وقّعوا اتفاق تسوية مع الجيش السوري في نهاية عام 2013، إلى الاشتباك معهم في البساتين الشرقية من الحي، فيما شنّ مسلّحو «اللواء الأول»، وباقي الحلفاء، هجوماً على مسلّحي «داعش» في منطقة القابون وبساتين حي تشرين، كذلك استهدف الجيش السوري مواقعهم بالمدفعية الثقيلة والطائرات الحربية.

إلى ذلك، أصدر «اللواء الأول» بياناً أعلن فيه بدء معركته مع «داعش» بعد «تجاوزات قام بها تنظيم الدولة في مناطق برزة والقابون وحي تشرين». إلى ذلك، قال مصدر مقرّب من «جيش الإسلام» لـ«الأخبار»: «يلقي زعماء جيش الإسلام اللوم على جبهة النصرة لتسهيلها نشوء تلك المجموعة الداعشية، فهي بتقاربها مع داعش جنوبي العاصمة طورت علاقتها مع التنظيم، وصولاً إلى ما جرى في برزة والقابون». وفي خطوة لافتة تخرج عن سياق حرب «جيش الاسلام» مع «المفسدين في الأرض المثلين بتنظيم داعش» في الغوطة الشرقية، وعلى عكس ما يروّجه التنظيم عن المعارك في برزة والقابون، علمت «الأخبار» من مصادر ميدانية سورية أنّ «جيش الاسلام» أرسل تعزيزات عسكرية وأكثر من 150 مسلحاً إلى القابون لمؤازرة جماعة الشيخ يوسف ليلى التي تقاتل إلى جانب «النصرة» و«داعش» في وجه باقي الفصائل.

أما في مخيم اليرموك، جنوبي العاصمة، فقد واصلت الفصائل الفلسطينية تقدمها البطيء في مواجهة «داعش» و«جبهة النصرة». ففي وقت وصلت فيه «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة» و«فتح الانتفاضة» إلى وسط مخيم اليرموك، عند تقاطع شارعي لوبيا واليرموك، بعدما كانا يسيطران على المناطق الواقعة شمالي المخيم حتى ساحة الريجة، شهد محيط صلاح الدين اشتباكات عنيفة بين «أكناف بيت المقدس» وتنظيمي «داعش» و«النصرة»، في الجهة الجنوبية من المخيم.

ويقول مصدر ميداني لـ«الأخبار» إنّ «المنطقة التي تسيطر عليها الفصائل الفلسطينية مجتمعة باتت تقارب 50% من مساحة المخيم، فيما انزاحت خطوط التماس بالاتجاه الجنوبي، وانحصر وجود التنظيمين في الأحياء الجنوبية».

FIVE STARS TOURS
www.fivestarstours.com
أحلى دوا شم الهوا
برامج الفصح المميزة:
الاقصر / أسوان
444$
باخرة 5 نجوم
مفاجأة عيد الفصح!!!
«رحلتان إضافيتان الى
اسطنبول وشرم الشيخ
4 أيام»
$399
يوم كامل مع غداء
1- فاريا - أو الزعرور 2- اللقلوق - مار شربل
3- جعيتا - حريصا - جبيل
4- الأرز - إهدن - بنشعي
5- بيت الدين - قصر موسى
6- بعلبك أو عنجر زحلة 7- تنورين
8- الناقورة - صور 9- جزين - مليتا
يومان وسط الثلوج اسبوعيا
دبي: تذكرة + فندق + Visa
برامج مميزة إلى:
قبرص، إيطاليا، روسيا، فرنسا، ماليزيا، تايلند، إندونيسيا، مالديف، فيتنام، الصين والمغرب.
حجز تذاكر سفر وفنادق لجميع أنحاء العالم - تأجير باصات
الحمرا - نزلة السارولا - بناية Five Stars Tower
01/347773 - 70/347773

عدوان آل سعود

وقائع لقاءات ومحادثات سرية بين الرياض وممثلي القوى الم

كيف تدحرج موقف آل سعود نح

كثيرة هي الملفات التي احتلت صدارة المشهد الإقليمي على مدى العامين الماضيين. سوريا ومصر والعراق وغزة والنووي الإيراني والصدام الخليجي ـ الخليجي... وحده الملف اليمني كان يستعر تحت الرماد. كان اليمن حاضراً في كل استحقاق للسعودية ضلع فيه: من المصالحة مع قطر، الى صراعها مع إيران. وكان عنصراً رئيسياً في علاقتها بالقاهرة. كذلك حضر اليمن في مناقشة السعودية مطلب الادارة الاميركية استيعاب «الإخوان المسلمين» في إطار مشروعها لإعادة تمكينهم من المنطقة

إيلي شلهوب

خسر النظام السعودي جميع أوراق القوة في اليمن. نافس قطر بقوة، ورفض أي نفوذ للإخوان المسلمين الذين ما إن تلقّوا، ومعهم آل الأحمر، صفعة كبرى على أيدي جماعة «أنصار الله»، حتى سارعت الرياض، ومعها الضغط الأميركي، لإعادة الدوحة إلى بيت الطاعة. ومن ثم عملت المملكة، وبمباركة أميركية، على تشكيل جبهة داخلية أرادتها سداً منيعاً أمام تمدّد «أنصار الله» من دون أن تنجح. كان هؤلاء يكسبون كل يوم المزيد من الساحات، إلى أن دخلوا صنعاء. بعدها دخل الجميع في مفاوضات تجمّدت لحظة رحيل الملك عبدالله، فنفذ الملك الجديد سلمان انقلابه واستقال عبد ربه منصور هادي في اليوم نفسه، فعادت الأمور إلى النقطة الصفر، وبدأ التفكير في العدوان.

العامل القطري

تقول مصادر خليجية متابعة لملف اليمن إن «قطر حاولت، خلال ما عرف بالربيع العربي، أن ترث دور السعودية في اليمن بالكامل. الجميع، بمن فيهم القبائل والإخوان وآل الأحمر، انخرطوا في الصراع إلى جانب قطر بحيث لم يبق للسعودية في اليمن من حليف إلا علي عبدالله صالح». وتضيف أنه «حينما تمكن أنصار الله من القضاء على نفوذ الإخوان وآل الآحمر، اعتبر ذلك مكسباً للسعودية في اليمن، لأنه مثل ضربة قاصمة لنفوذ قطر. بعدها فقط تحرك مشروع المصالحة القطرية السعودية».

مصادر يمنية تشير إلى أنه «من اللافت أنه قبيل سقوط دماج والخمري ومنطقة كتاف وحاشد (في شباط 2014، وهي مناطق نفوذ الإخوان وآل الأحمر) بيد أنصار الله، وصل مندوب سعودي وجال على جميع مشايخ القبائل والوجهاء المرتبطين مالياً بالرياض، موحياً لهم بأن الرياض لا ترغب في دعم هذه المجاميع في مواجهتها مع الحوثيين».

جاء ذلك في أعقاب إعلان هادي مشروعه لتقسيم اليمن إلى ستة أقاليم، والذي يحرم الحوثيين من منفذ على البحر كما يحرمهم من أي تأثير في المناطق الغنية بالنفط في محافظة الجوف، وذلك بدعم داخلي قوي من حزب «الإصلاح» (الإخوان) وتسليم من آل الأحمر، ورعاية خارجية قطرية بالأساس وغضّ طرف سعودي.

حصل ذلك في إطار لعبة داخلية: عجز مؤتمر الحوار عن حسم قضية التقسيم، ففوّضوا إلى لجنة، كانت صورية برئاسة هادي، حلّها، فخرج الأخير بهذا التصور. حزب «الإصلاح» كان أكثر المتحمّسين له. رأى أنه يحشر «أنصار الله» وحزب «المؤتمر» بزعامة صالح في إقليم واحد، أطلق عليه اسم أزال، بحيث لا يمارسون أي تأثير خارجه، بخلاف حالة «الإصلاح»، المنتشر في كل المحافظات تقريباً. وبما أنه الحزب الأكثر تنظيماً، رأى أنه سيكون القوة الأولى في كل الأقاليم.

وتضيف المصادر الخليجية أن «واشنطن كانت تضغط على السعودية من أجل مصالحتها مع «الإخوان» ومع راعيهم القطري، لكن هذه المصالحة كانت تصطدم دائما بعقدتين: إخوان اليمن ومصر عبد الفتاح السيسي». من هنا، تتابع المصادر، أبلغت الرياض الوسيط الكويتي بينها وبين الدوحة أن على قطر «التخلي عن ورقة اليمن وتعيد تسليمها للمملكة، وأن تسير خلف السعودية في المصالحة مع القاهرة» التي زارها رئيس الديوان الملكي السعودي آنذاك خالد التويجري والشيخ محمد بن عبدالرحمن آل ثاني مبعوثاً لأمير قطر في 21 كانون الأول 2014.

لم يكن اليمن مصدر صداع سعودي من الزاوية القطرية فقط، بل أيضاً من الزاوية الإيرانية. هذا ما ظهر جلياً خلال لقاء وزير الخارجية الإيراني آنذاك علي أكبر صالحي مع نظيره سعود الفيصل في جدة، في أيار من عام 2013. وقتها كان الفيصل مستمعاً إلى شرح مستفيض حول أحوال المنطقة، ولم يتلفظ باسم أي بلد سوى اليمن. قال لضيفه الإيراني «إلى أين أنتم ذاهبون؟ ماذا تريدون أن تفعلوا؟ نشعر أن المنطقة مضطربة. أمن الخليج الذي تتحدثون عنه بحاجة إلى خطوات أكثر حذراً».

جبهة داخلية ضد الحوثيين

في اليوم الذي سقطت فيه عمران، سارع عبد ربه منصور هادي إلى زيارة السعودية. كانت الأجواء مشحونة بالغضب، وعبّر السعوديون للضيف اليمني، بوضوح، عن حنقهم. كان ردّه بسيطاً: أنا مكشوف الظهر وليس لدي من يناصرني. سألوه: أين علي عبدالله صالح؟ أجاب: جالس في البيت لا يؤتي حركة. حصل نقاش عميق حول ما يجري في اليمن، كانت خلاصته أن مصالحة صالح مع «الإخوان» وآل الأحمر باتت واجبة.

المصادر الخليجية تؤكد أن السعوديين في ذلك الوقت، وعلى وجه التحديد الملك عبدالله ومحمد بن نايف، كانوا يعتقدون أن الطريقة الأمثل في التعامل مع الحوثيين بتشكيل جبهة داخلية تقف في وجههم. تضيف أن الأميركيين أيضاً كانوا يريدون جبهة كهذه تكون قادرة على صد الحوثيين من دون توريط الجيش اليمني. باعتقاد واشنطن، سيؤدي دخول الجيش إلى جعل الحوثيين أكثر تمسكاً بسلاحهم، مع ما يعنيه ذلك من استحالة التوصل إلى حل سياسي لنزع هذا السلاح وفق مخرجات الحوار الوطني.

> طلب السعوديون من صالح تعهداً بألا يسهّل للحوثيين أي أمور

ما إن غادر هادي الرياض، حتى بعث السعوديون بوفد إلى صنعاء مؤلف من ثلاثة أشخاص برئاسة السفير السعودي السابق لدى اليمن، علي بن محمد الحمدان، الذي يتولى رئاسة اللجنة الخاصة المعنية بالملف اليمني. كان أول لقاءاتهم مع علي صالح. أبلغوه أن الرياض تريد وقف تمدد الحوثيين، وأنه لهذا السبب تريد منه أن يتصالح مع حزب «الإصلاح» ومع آل الأحمر ليشكلوا معاً سداً منيعاً يحول دون سيطرة «أنصار الله» على البلد. كان جواب الرئيس السابق منقسماً إلى شقين. قال «أولاً، إذا كان لا بد من مصالحة فلتكن مصالحة وطنية شاملة. أما مصالحة ضد طرف فهذا يعني إدخال البلد في حرب أهلية». وأضاف «ثانياً، أي منطق هذا الذي يجعلني أتحالف مع حركة أنتم صنفتموها بأنها إرهابية (في إشارة إلى الإخوان المسلمين). جماعة نفذت انقلاباً في البلد (أطاح صالح)

حينما تمكن «أنصار الله» من القضاء على نفوذ الإخوان وآل الأحمر، اعتبر ذلك مكسباً للسعودية (أ ف ب)

كان وفد «أنصار الله» لا يزال في الرياض عندما توفي الملك عبد الله (الأناضول)

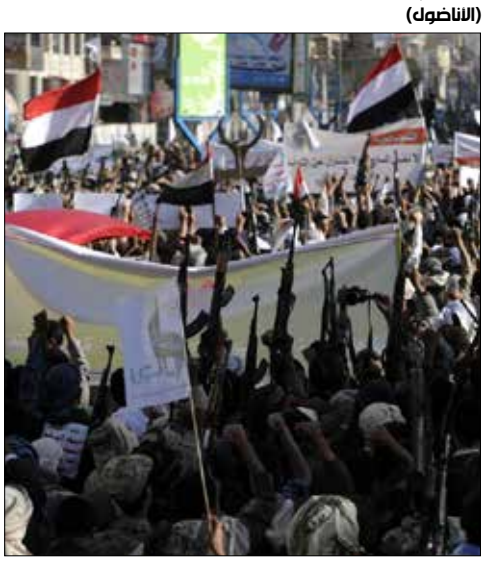

النار تهدد الجزيرة العربية

تصارعة

...و الحرب في اليمن؟

واستهدفوني مباشرة»، في إشارة إلى تفجير مسجد الرئاسة الذي كاد يودي بحياته.
غادر الوفد منزل صالح، الذي «طلبوا منه تعهداً بألا يسهّل للحوثيين أي أمور، وبأن يمنع تمددهم بأي ثمن»، إلى جولة قادته إلى هادي وحميد الأحمر وعلي محسن الأحمر وعبد المجيد الزنداني. طرح الوفد عليهم الفكرة نفسها، ودائماً تحت عنوان «تحالف لمواجهة الحوثيين». رحّب الجميع بالطرح مع ملاحظات خاصة بكل طرف، لكن الجامع المشترك بينهم كان التأكيد على أن الأمر رهن استجابة علي صالح.
عاد الوفد إلى الرئيس السابق وأبلغه نتيجة جولته. كان جواب صالح أنه «إذا كان الأمر على هذا الشكل، فلتكن مصالحة على مرحلتين». أوضح أن «المرحلة الأولى لا تكون ضد الحوثيين، وإنما إعادة ترميم الأوضاع وبلسمة الجراح». وأعدّ لهذه الغاية ورقة مصالحة رأى أنه يمكن للحوثيين الانضمام اليها وكذلك الحراك الجنوبي (يرى أن هناك حراكين جنوبيين: الأول يمكن التعاون معه وهو التابع لهادي، والثاني ممنوع الاقتراب منه المتمثل في تنظيم «القاعدة» ومتفرعاته).
وطلب صالح أن تكون المصالحة بينه وبين حزب الإصلاح وآل الأحمر والزنداني برعاية هادي والملك السعودي عبدالله، لكنه اشترط أن يوقّع على الورقة من طرفه عشرة أشخاص، هو واحد منهم، ومن الطرف الثاني عشرة أشخاص. سرعان ما لاحظ الوفد أن الأسماء التي طرحها للتوقيع تشمل من جهته ضحايا أصيبوا في تفجير مسجد الرئاسة، ومن الجهة المقابلة الأشخاص الذين يتهمهم بالقيام بهذه الاعتداء، بما يعني اعترافاً من هؤلاء الأخيرين بارتكاب الجريمة. أخذ الحمدان الورقة إلى الرياض لعرضها على المعنيين. بعد ثلاثة أيام من مغادرته، تواصل صالح والحمدان الذي أبلغ الرئيس السابق أن الورقة قيد الدرس. لكن الورقة دخلت في سبات لم تخرج منه إلا بعد نحو ثلاثة أشهر، أي بداية كانون الأول 2014، بعد أيام من دخول «أنصار الله» صنعاء.

سقوط صنعاء

عندما دخل «أنصار الله» الى صنعاء في أيلول عام 2014، شنّ السعوديون هجمة غير مسبوقة على صالح الذي رأوا أنه «خان العهد» معهم. وحده الملك عبدالله كان يدافع عن الرئيس اليمني السابق. كان الملك الراحل يرى، بحسب المصادر الخليجية، أن لصالح ديناً في رقبته. في النهاية هو الذي وافق على ترسيم الحدود مع المملكة، وبالتالي شرعنها، في خطوة فشل في تحقيقها جميع ملوك السعودية السابقين. كان عبدالله يقول، كلما فاتحه أحد أمراء آل سعود بموضوع صالح «الكذاب»، «لا لا، أنا جرّبته وقد وفى بوعده». تقول المصادر الخليجية إن «استجابة عبدالله لطلب الأميركيين المصالحة مع الإخوان ما كان ممكناً أن تكون على حساب علي صالح ولا على حساب (الرئيس المصري عبد الفتاح) السيسي».
بعدها بدأ السعوديون يشجعون هادي على التلكّؤ والمماطلة في استيعاب «أنصار الله» في مؤسسات الحكم واستيعاب عناصرهم في المؤسسة العسكرية، وفق ما ينص عليه اتفاق السلم والشراكة، ما تسبب في «حالة تشنّج لدى أنصار الله، ودفع إلى التسارع نحو التصعيد المتبادل ميدانياً»، وفق مصادر يمنية متطابقة. ومع تصاعد حدة التوتر في اليمن، نصح صالح السعوديين، الذين أعادوا تحريك ورقة التحالف اليمني ضد «أنصار الله»، بفتح خط على الحوثيين. قال لهم: «إذا كنتم تقولون إنهم يتبعون لإيران، فعليكم أن تقطعوا هذا الخط وتتعاملوا معهم كأمر واقع».
كان «أنصار الله» قد حاولوا مرات عديدة فتح قنوات مع الرياض، لكنها كانت تجابه دائماً بالصد (باستثناء مرة يتيمة في 2013). لكن هذه المرة وجدت نصيحة صالح استجابة، فتوجه وفد من الحوثيين برئاسة المتحدث الرسمي باسمهم محمد عبد السلام إلى الرياض قبل ثلاثة أيام من وفاة عبدالله. والتقى الوفد محمد بن نايف ورئيس الاستخبارات السابق خالد بن بندر. وقد تم وضع جميع المخاوف المتبادلة على الطاولة، وجرى البحث في التطمينات المطلوبة من كل طرف، وكل ذلك بمتابعة لصيقة ومباركة من عبدالله والديوان الملكي.
كان الوفد لا يزال موجوداً في الرياض حين توفي عبدالله. كانت المفاوضات بلغت حدّ التقدم بلائحة أسماء لمناصب يطلبها «أنصار الله» في صنعاء. لكن المفاجأة جاءت من مكان آخر، وفي اليوم نفسه. نفذ الملك الجديد سلمان انقلابه على كل عدة سلفه قبل أن يوارى الثرى، بالتزامن مع إعلان عبد ربه منصور هادي استقالته متذرّعاً بمطالب «أنصار الله»، علماً بأن استقالة هادي «جاءت بنصيحة قطرية تركية لوضع العصي في عجلة المصالحة اليمنية التي كانت ستقطع الطريق على عودة مشروع تمكين الإخوان في اليمن برضى ورعاية أميركيين».
كانت هناك محاولة سابقة من «أنصار الله» لطرق أبواب السعودية. حصل ذلك في النصف الأول من 2013. وقتها، كان التواصل مع وزير الداخلية في ذلك الحين أحمد بن عبد العزيز، وبلغت الأمور حداً أن سمّى الأخير موفداً له لزيارة صعدة من أجل اللقاء مع السيد عبد الملك الحوثي. قبل إتمام الزيارة بساعات، صدر قرار ملكي بإعفاء أحمد من منصبه، فعادت الأمور إلى النقطة الصفر.

«أنصار الله» ومصر

حفّز مناخ ثورة 30 يونيو المصرية «أنصار الله» الذين أدركوا أهمية التواصل مع القيادة المصرية الجديدة. كان ذلك في بداية عام 2014. واللافت أن مصر - السيسي كانت بدورها حريصة، بالقدر نفسه، على سبر أغوار «أنصار الله» وتوجهاتهم وطموحاتهم واستبيان ما إذا كانوا يمثلون فرصة أو تهديداً لمصالحها في اليمن ولأمنها القومي. حصل في ذلك العام تواصل، أكثر من مرة، وعلى مستوى مؤسسة الرئاسة المصرية.
مع دخول صنعاء، حاولت الأطراف المعنية أن تلعب على وتر تهديد باب المندب وإثارة مخاوف مصر من نيات الحوثيين، وما إذا كان يمكن أن يقدموا على خطوة تهدد سلامة الملاحة فيه، سواء بحسابات خاصة بأنصار الله أو ربطاً بعلاقتهم بإيران. عاد التواصل مجدداً «وقدمت تطمينات مباشرة كبيرة جداً لمؤسسة الرئاسة المصرية». وبحسب مصادر مصرية ويمنية متطابقة، فإن ردّ القاهرة جاء على شكل أن «تصريحات إيجابية بحق «أنصار الله» صدرت عن الخارجية المصرية بعد غياب دام سنوات لم تكن فيه مصر تعبّر عن موقفها في الشؤون اليمنية بهذا الشكل، وذلك بناءً على توجيهات من الرئاسة المصرية».

> سارع هادي، يوم سقوط عمران، إلى زيارة السعودية

السعوديون شجعوا هادي على التلكّؤ والمماطلة في استيعاب «انصار الله» في مؤسسات الحكم (الأناضول)

ماذا جرى في قمّتي سلمان مع أوباما والسيسي؟

تفيد معلومات مصرية المصدر بأن القمة التي جمعت الرئيس عبد الفتاح السيسي مع الملك السعودي سلمان في الرياض شملت قضايا أربعاً. تقول إن سلمان قال لضيفه المصري «سأطلب منك طلبين وأعطيك في مقابلهما أمرين». أما المطلبان فكانا «استيعاب الإخوان المسلمين في المشهد السياسي» عبر تغيير طريقة التعامل معهم وصولاً إلى إبرام مصالحة تسمح لهم بالمشاركة في السلطة، و«السير خلفي في الموضوع اليمني». مقابل ذلك، تعهد سلمان بـ«دعم مفتوح لمصر» وبمصالحة القاهرة مع كل من تركيا وقطر.
مصادر سياسية خليجية وثيقة الاطلاع تفيد بأن مطلبي سلمان لم يكونا فقط من بنات أفكاره، بل جاءا منسجمين مع مطالب الرئيس الأميركي باراك أوباما منه خلال زيارته للرياض في أواخر كانون الثاني الماضي للتعزية بعبدالله. وقتها طرح أوباما على سلمان ثلاثة مطالب.
* الأول تصدّرته إيران التي رأى الرئيس الأميركي أنها «أمر واقع يجب التعامل معه»، مبلغاً المضيف السعودي أنه عازم على المضي الى اتفاق معها. اتفاق أكد أنه «لن يؤثر في علاقات أميركا بالسعودية»، كما أنه لن يوقّعه في حال كان هناك أي بند من بنوده لا توافق عليه دول الخليج التي تعهد بالحفاظ على مصالحها. وكان لافتاً في حديث أوباما لسلمان إشارته الى أنه نبّه الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند من المزايدة على بنيامين نتنياهو في رفض الاتفاق، مشدداً على أنه هو (أي الرئيس الأميركي) من يضمن أمن إسرائيل وليس نتنياهو المستعد لتدمير الكيان العبري من أجل مصالحه السياسية الخاصة. كذلك كانت لافتة زيارة وزير الخارجية العماني يوسف بن علوي للسعودية قبلها بأيام، ناقلاً رسالة مشابهة بدت وكأنها تمهيد أجواء لزيارة أوباما.
* الثاني تعلق بالضغط على السعودية لعدم وضع الإسلام السياسي في سلّة واحدة. رأى أوباما أن محاربة الاسلام المعتدل، ممثّلاً على وجه الخصوص بجماعة الإخوان المسلمين، يجب أن تتوقف فوراً. رأى أوباما أن إقصاء هؤلاء وتهميشهم سيدفع بهم الى التطرف.
* الثالث كان مصرياً بامتياز، إذ حثّ أوباما سلمان على ربط دعمه للسيسي ونظامه بإجراء حوار مصري - مصري يؤدي بداية إلى وقف الملاحقات والمطاردات بحق «الإخوان» تمهيداً لمصالحة تؤدي إلى إخراجهم من السجون وعودتهم الى الحلبة السياسية.
يبدو أن القاهرة لم تستسغ الزيارة، فأوفدت وزير الخارجية سامح شكري ومدير الاستخبارات اللواء خالد فوزي إلى الرياض في زيارة سرّية لاستطلاع الوضع. كانت الإجابة السعودية على تساؤلاتهما مواربة. أكد مستقبلاهما، وزير الدفاع محمد بن سلمان وولي العهد مقرن، أن موقف الرياض كما هو لم يتغير من الدعم المصري.
لكن الواقع كان غير ذلك. ضغط سلمان على السيسي تحقيقاً لمطالب أوباما، سواء لناحية الإخوان المسلمين مباشرة، أو لتحقيق مصالحة مع داعميهم، أمير قطر تميم بن حمد ورئيس تركيا رجب طيب أردوغان. كانت محاولات السيسي التملص واضحة، وقد ظهرت جلياً في أحكام الإعدام التي توالت على قادة الجماعة، بل تم تنفيذ أحدها.

عدوان آل سعود النار تهدد الجزيرة العربية

بدا أمس أن الأزمة اليمنية تدخل مرحلة جديدة، يرجّح أن يكون عنوانها سياسياً. عبّرت عنها تصريحات خالد البحاح واستقالة جمال بن عمر، في ظل حديث عن ترويج أبو بكر القربي لمبادرة لحل داخلي

تظاهر آلاف اليمنيين أمس تنديدا بقرار الأمم المتحدة (أ ف ب)

البحاح «يرحّب» بالحوثيين بلا سلاح... وبلا بن عمر

تباطأت وتيرة الحراك الدبلوماسي المواكب للعدوان السعودي على اليمن لمصلحة تسارع الأحداث على الخط السياسي الداخلي، بعد ركودٍ على هذا المستوى، استمر منذ تدويل الأزمة وبدء العدوان قبل ثلاثة أسابيع. بدأ رئيس الحكومة اليمنية، خالد بحاح، باحتلال المشهد الرسمي، حيث قدم يوم أمس خطاباً أكثر تقدماً عن المعهود من قبل فريق الرئيس الفار عبد ربه هادي، حين أكد أن الحوثيين هم «جزء من النسيج اليمني»، وذلك بالتزامن مع إعلان جمال بن عمر تقديم استقالته، في ما يشبه إعلان نهاية مرحلة سياسية داخلية، اتهمت خلالها دول الخليج المبعوث الدولي بـ«التواطؤ مع الحوثيين».

وفيما أفادت المعلومات بأن طهران تتلقى اتصالات وعروضاً بالوساطات من دول إسلامية متعددة، طفا إلى السطح أمس إعلان اندونيسيا أن منظمة التعاون الإسلامي حثّت جاكرتا على التوسط في الأزمة اليمنية. وذكر متحدث باسم مجلس الوزراء الإندونيسي أن سفراء من منظمة التعاون قد عبروا أمس عن أملهم بأن تساهم إندونيسيا في حل مشكلة اليمن.

ولاحت يوم أمس بارقة أمل خجولة بعد الكشف عن مبادرة سياسية جديدة قدمها وزير الخارجية السابق أبو بكر القربي في جيبوتي، داعياً إياها لاستضافة الحوار بين الموالين لهادي و«أنصار الله» والموالين للرئيس السابق علي عبدالله صالح، في ظلّ حديثٍ عن موافقة أطراف الأزمة على محتوى المبادرة، في وقتٍ ينصبّ فيه تعويل التحالف على الميدان في حسم المعركة لمصلحتهم، وتحديداً في حضرموت، حيث يتابع تنظيم «القاعدة» هجومه لإسقاط المحافظة التي تعادل مساحتها ثلث مساحة اليمن، وتضم أهم حقول النفط والغاز، إضافة إلى حدودها مع السعودية.

في هذا الوقت، شنّ وزير الدفاع الايراني، حسين دهقان، هجوماً لاذعاً على السعودية التي حمّلها المسؤولية عن النزاعات الدموية المشتعلة في عدد من دول الشرق الاوسط، ومتهماً إياها بتمويل المجموعات الإرهابية في تلك الدول. وقال دهقان، من موسكو، إن «السعودية والولايات المتحدة وإسرائيل، كانت ولا تزال ترعى المجموعات الإرهابية، في أفغانستان والمنطقة العربية وشمال أفريقيا وشمال القوقاز»، مؤكداً «أن الدول الثلاث تعمل على زعزعة استقرار الأوضاع في مناطق عدة، من خلال رعايتها وتمويلها للمجموعات الإرهابية، وصولاً إلى تحقيق أهداف جيوسياسية». وأشار دهقان إلى أن الرياض تفقد بسلوكها هذا احترام الدول الإسلامية والعالم، وهي «لن تنجح في الوصول إلى ما تهدف إليه بتلك الأساليب».

من جهته، ورغم تعبيره عن أمله بعدم اللجوء إلى عملية برية في بلده، لا سيما بعد الإعلان عن مناورة سعودية ـ مصرية مرتقبة، أبقى بحاح على السقف المرفوع لشروط الوصول إلى أي حل سياسي في اليمن، حيث جدد اشتراط وقف القتال، خصوصاً في عدن، قبل الحديث عن أي عملية سلام. وفي مؤتمر صحافي عقده في الرياض، هو الأول لبحاح بعد تعيينه نائباً للرئيس من قبل هادي، دعا قوات الجيش اليمني «الموالية للرئيس السابق علي عبدالله صالح والمتحالفة مع الحوثيين» إلى الالتحاق بـ«الشرعية». وأكد أنه سيقود حكومة مصغرة من الرياض، وستكون الأوضاع الإنسانية الأولوية القصوى بالنسبة إلى حكومته التي شكّلت لجنة وطنية للإغاثة للاهتمام بهذا الجانب. وأشار بحاح الذي يعوّل عليه في أي عملية سياسية مقبلة، لكونه شخصية مقبولة من معظم القوى اليمنية، إلى أن الحوثيين هم جزء من النسيج الاجتماعي في اليمن، مضيفاً «نرحّب بكل من يرمي السلاح منهم ويتحول لمكون سياسي».

وبعد ازدياد الاتهامات والضغوط الخليجية عليه في الآونة الأخيرة، قدم مبعوث الأمم المتحدة لليمن جمال بن عمر استقالته، بعدما أشرف على العملية السياسية في اليمن من عام 2011، على أن يخلفه في منصبه رئيس بعثة الأمم المتحدة لمكافحة مرض إيبولا الموريتاني اسماعيل ولد شيخ أحمد.

أكاديميون أميركيون وبريطانيون يدينون العدوان

أصدرت مجموعة أكاديميين أميركيين وبريطانيين بياناً أدانوا فيه العدوان على اليمن، مبينين أن العملية العسكرية السعودية تخالف القانون الدولي. وقال الأكاديميون إن «الهجوم السعودي العسكري، المدعوم من دول الخليج (باستثناء عُمان) ومصر والأردن والسودان والمملكة المتحدة، وخاصة من الولايات المتحدة، يدخل أسبوعه الثالث بقصف وحصار اليمن»، مؤكدين أن هذه الحملة العسكرية «غير قانونية طبقاً للقانون الدولي، فأي من الدول المشاركة ليست في حالة الدفاع عن النفس، فيما لم يُصدر مجلس الأمن أي قرار تحت الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة».

وانتقل البيان إلى تعداد أهداف الحملة «التي من بينها المدارس والبيوت ومخيمات اللاجئين وشبكات المياه وصوامع الحبوب ومصانع الغذاء»، مضيفاً إن من شأن ذلك أن يسبب «الضرر المهول لليمنيين العاديين، وخاصة في ظل انعدام إمكانية إدخال الغذاء أو الدواء إلى البلاد».

وأشار الموقعون على البيان* إلى أن اليمن هي الدولة العربية الأفقر من حيث معدل الدخل للفرد، لكنها «غنية بالتعدد الثقافي والتقاليد الديموقراطية... عوضاً عن المساهمة في تدمير البلاد، فالأجدر بالولايات المتحدة والمملكة المتحدة دعم إصدار قانون عن مجلس الأمن يطلب الوقف الفوري وغير المشروط لإطلاق النار، ثم استعمال نفوذهما الدبلوماسي لتحصين سيادة اليمن واستقلاله».

وختموا بالقول إنهم بصفتهم خبراء يعون تماماً الانقسامات الداخلية في المجتمع اليمني، «لكننا نعتبر أنه يجدر السماح لليمنيين أنفسهم بأن يتفاوضوا حول تسوية سياسية».

(الأخبار)

■ **الموقعون:**

روبرت بوروز، جامعة واشنطن ـ ستيف كايتون، جامعة هارفرد ـ شيلا كارابيكو، جامعة ريتشموند ـ بول دريش، جامعة أوكسفورد ـ نجم حيدر، معهد بارنارد ـ هيلين لاكنر ـ آن مينيلي، جامعة ترنت ـ برينكلي ميسيك، جامعة كولومبيا ـ فلاغ ميلر، جامعة كاليفورنيا ـ مارثا موندي، جامعة لندن للاقتصاد ـ ثانوس بيتوريس، جامعة لندن ـ لوسين تامينيان، مؤسسة الأبحاث الأكاديمية الأميركية في العراق ـ غابرييل فون بروك، جامعة لندن ـ جانيت واتسون، جامعة ليدز ـ ليزا ويدين، جامعة شيكاغو ـ شيلاغ وير ـ جون ويليس، جامعة كولورادو ـ ستايسي فيلبريك ياداف، كلية هوبارت ووليام سميث ـ سامي زبيدة، كلية بيركبك، لندن.

> **حمّل وزير الدفاع الإيراني السعودية مسؤولية النزاعات الدموية في المنطقة**

وأشار ديبلوماسيون إلى أن بن عمر تعرض خلال الأسابيع الماضية لانتقادات حادة من أنصار هادي وحلفائه في مجلس التعاون الخليجي، خصوصاً من قبل السعودية. وتتهمه دول الخليج بأنه «خدع من قبل الحوثيين الذين انخرطوا في محادثات سلام مع مواصلة هجومهم على الأرض».

من جهة أخرى، أنهى القربي زيارة لم يعلن عنها لجيبوتي، طرح خلالها مبادرة لإنهاء الأزمة في بلاده والعودة إلى طاولة الحوار، قبل أن يتوجه إلى جولةٍ تضم كلاً من واشنطن وموسكو ولندن. وفيما لم يتم الكشف عن بنود المبادرة، تضمنت اقتراحاً باستضافة جيبوتي أو سلطنة عمان الحوار اليمني. وقالت مصادر إن التحرك الذي يقوده القربي، من خلال مبادرته، وجد موافقة مبدئية من صالح والحوثيين وهادي.

وعلى المستوى الميداني، استولى تنظيم «القاعدة»، يوم أمس، على مطار الريان الدولي في المكلا، كبرى مدن محافظة حضرموت (جنوب شرق اليمن). وقال المسؤول إن «الوحدة العسكرية المكلفة بأمن المطار انسحبت من دون مقاومة». كذلك تشهد مدينة تعز (وسط) اشتباكات داخلها وحولها، اندلعت بين الجيش «اللجان الشعبية» والمجموعات المسلحة الموالية لهادي.

وكان «القاعدة» قد سيطر على مركز محافظة حضرموت، المكلا، نهاية الشهر الماضي. وأشار المصدر في حديثه إلى «الأخبار» إلى أن السلطات السعودية تكفلت بتمويل وتسليح عناصر التنظيم، كاشفاً أن عدد هؤلاء وصل إلى ما يقارب ثمانية آلاف شاب. وأشار إلى أن المكلا تشهد فوضى غير مسبوقة في ظل سيطرة القاعدة على كل شيء حتى دار الرئاسة. أما في تعز، فإن اللواء 35 من الجيش الذي سبق أن أعلن ولائه لهادي، استسلم في نهاية الأمر نتيجة لوساطات تمت اثر محاصرته في قواعده.

وفيما لا يزال مسقط رأس هادي في ابين المكان الوحيد في المحافظة خارج سيطرة «أنصار الله»، تستمر في مأرب الاشتباكات وسط تقدم متسارع للجيش و«اللجان الشعبية». وتفيد المعلومات بأن هناك مقاومة شديدة من مجموعات «القاعدة» في المحافظة. ويرى خبراء وعسكريون أن الحسم العسكري في مأرب يعتبر بمثابة الرد القوي على العدوان، خصوصاً أن مأرب ستضاف إلى شبوة في محاصرة حضرموت وعزلها عن بقية اليمن، وبالتالي إمكانية إفشال مخطط إعادة هادي أو بحاح إلى المكلا.

على صعيد عمليات العدوان، تواصل قصف محافظات اليمن، مرتكباً خلال اليومين الماضيين مجازر جديدة بحق المدنيين. وكانت الطائرات قد استهدفت ليل أول من أمس الشارع العام في مدينة حوث (صعدة)، ما أدى إلى سقوط 35 شهيداً وعشرات الجرحى.

(الأخبار، الأناضول، رويترز، أ ف ب)

العراق

الأنبار «لا تثق» بأميركا والتحالف... وتضارب حول الرمادي

استمر تنظيم «داعش» في التقدم في محافظة الأنبار، فارضاً واقعاً ميدانياً صعباً على الجيش العراقي. وفيما توالت الدعوات لـ«الحشد الشعبي» بالتدخل منعاً من تفاقم الوضع، إلا أن «الحشد» لا يزال ينتظر قراراً رسمياً من رئيس الحكومة للتدخل

بغداد ـ **محمد شفيق**

لليوم الثاني على التوالي لا يزال الغموض والضبابية يكتنفان الوضع في محافظة الأنبار بعد تقدم لافت لتنظيم «داعش» في مدينة الرمادي، مركز المحافظة، تمثل في سيطرته على مناطق مهمة كالسجارية والصوفية والبوغانم والبو سودة والبو محل وغيرها، في ظل استمرار المناشدات والاستغاثات من قبل الأهالي الذين بدأوا بعملية نزوح كبيرة باتجاه العاصمة بغداد والمدن الآمنة، والقيادات الأمنية والجنود الذين أصبحوا في وضع يرثى له.

السلطات الرسمية العراقية فندت كافة الروايات للمصادر الأمنية والحكومة المحلية في الأنبار، حيث أصرّت على أن الوضع مسيطر عليه في الرمادي، معترفة في نفس الوقت بسيطرة «داعش» على مناطق محاذية وتقع في أطراف الرمادي.

الناطق الرسمي بإسم وزارة الداخلية والعمليات العسكرية المشتركة، العميد سعد معن، قال إن «الرمادي بالكامل تحت سيطرة القوات الأمنية العراقية»، مبيناً أن «ما تردد عن سيطرة تنظيم داعش الإرهابي على مناطق في الرمادي غير دقيق، لأن المناطق التي سيطر عليها داعش جزئياً تقع في أطراف الرمادي أو محاذية لها».

معن كشف عن «استعدادات أمنية وعسكرية مكثفة تجري حالياً لشن عملية عسكرية كبيرة لاستعادة المناطق التي تمكن داعش من السيطرة عليها في وقت سابق»، متهماً «جهات مغرضة ووسائل الاعلام بمحاولة إسقاط الرمادي إعلامياً».

لكنّ مصدراً أمنياً نفى تصريحات الناطق باسم وزارة الداخلية، مؤكداً أن «داعش يسيطر على الجزء الشرقي بالكامل من الرمادي، وأكثر من 70% من الجزء الغربي»، مضيفاً أن «داعش يحاول فتح جبهتين جديدتين باتجاه مقر قيادة عمليات الأنبار ومركز المباني الحكومية».

في هذه الأثناء، أبلغ ضابط موجود في الرمادي «الأخبار» أن الوضع في المدينة يزداد سوءاً في ظل حالة يرثى للجنود وأبناء العشائر المساندين للقوات العسكرية من نفاد العتاد وقلة التسليح والتجهيز ونقص كبير في المواد الغذائية. ويؤكد الضابط أن بعض الضباط والجنود فضّلوا الجلوس ووضع سلاحهم جانباً بعد نفاد ذخيرتهم لانتظار مصيرهم «بسبب خذلان حكومتي الأنبار وبغداد لهم وعدم دعمهم»، مضيفاً «نحن نشاهد الآن عناصر داعش أمامنا يتنقلون بين محلة وأخرى».

ووسط تسارع الأحداث في المدينة، أكد رئيس الحكومة حيدر العبادي، في رسالة مباشرة لأهالي الأنبار خلال لقائه بالجالية العراقية في أميركا، أن الحكومة لن تتخلى عن «أهالي الرمادي وحديثة وعامرية الفلوجة والمناطق التي صمدت»، مشدداً على أن «الانتصار سيكون للعراق والعراقيين». لكن العبادي لم يبدُ متفائلاً بشأن تسارع الأحداث وازدياد حدة المواجهة مع «داعش»، مشيراً إلى أن «داعش» لا يزال يظهر صموداً وقدرة كبيرة على المناورة «إنهم عقائديون... وفي وضع متأزم. ولهذا هم يظهرون قتالاً شرساً».

وأقرّ العبادي بأن المعركة الأهم للعراق، وهي استعادة الموصل، لا يزال أمامها أشهر، ولن تحدث إلا بعد شهر رمضان الذي ينتهي في منتصف تموز المقبل. في ظل ذلك، تبقى قوات «الحشد الشعبي» سيدة الموقف التي ينظر إليها الجميع على أنها القادرة على قلب الموازين وتغيير المعادلة على الأرض. لكن ماذا يمنع دخولها للأنبار، خصوصاً بعد المرونة التي أبداها حتى معارضو دخول «الحشد»؟ رئيس لجنة الأمن والدفاع، حاكم الزاملي، قال خلال جلسة البرلمان العراقي أمس إن «دخول الحشد الشعبي إلى الأنبار بحاجة إلى قرار سياسي وتوافق بين سياسيي الأنبار»، مشيراً إلى أن «قيادة العمليات المشتركة أعلنت فتح الطريق بينها وبين قيادة الشرطة وإيصال إمدادات عسكرية وغذائية إلى الرمادي».

إلا أن مصدراً في «الحشد الشعبي» شدد على أن قوات «الحشد» غير معنية بمواقف السياسيين، وأنها تأتمر بأمرة القائد العام للقوات المسلحة رئيس الحكومة حيدر العبادي. وأضاف المصدر في حديثه إلى «الأخبار» أنه «كثر الحديث خلال الأيام والساعات الماضية عن الحشد الشعبي والأنبار، ونحن نؤكد من جديد أننا ننتظر أوامر القائد العام للقوات المسلحة حيدر العبادي للتحرك».

رئيس مجلس «إسناد الفلوجة»، الشيخ عبد الرحمن النمراوي، قال في حديث إلى «الأخبار»: «لا نراهن على أميركا وتحالفها. نريد الحشد الشعبي ونرحّب به في الأنبار»، محمّلاً «السياسيين والمسؤولين في المحافظة مسؤولية تدهور أوضاع الأنبار منذ عام وسيطرة داعش على بعض المناطق». في غضون ذلك، استبعد الناطق باسم وزارة الدفاع الأميركية، الكولونيل ستيف وارن، سيطرة تنظيم «داعش» على مدينة الرمادي، معلناً تكثيف غارات التحالف الدولي في محافظة الأنبار.

> **«الحشد الشعبي» وقوات محلية سينفذان عملية مشتركة لتحرير مصفاة بيجي**

وقد سارعت قيادة عمليات بغداد أمس إلى تشكيل لجنة مشتركة مع الحكومة المحلية في بغداد لتهيئة أماكن للعوائل النازحة من الأنبار إلى بغداد، حيث أكد مصدر في القيادة لـ«الأخبار» دخول أكثر من 3000 نازح إلى العاصمة، وتخصيص مكانين لإيوائهما واستيعابهما في جنوب وشمال بغداد. المصدر أفاد بأن «قراراً صدر سمح للنازحين بالسكن عند أقاربهم في بغداد شريطة أن يتم كفالتهم، خشية تسلل أو اندساس عناصر من داعش مطلوبين للقضاء بينهم». شمالاً، لا تزال الأنباء تتضارب بشأن مصير مصفاة بيجي، إحدى أهم وأكبر المصافي النفطية في البلاد، حيث أكد وزير النفط عادل عبد المهدي أن المئات من مسلحي «داعش» ما زالوا موجودين في أجزاء من المصفاة البالغة مساحتها 20 كلم مربعاً، وذلك بعد ساعات من تصريحات لمسؤولين محليين في المحافظة أكدوا فيها تحرير المصفاة بالكامل واستعادة السيطرة عليها.

في تلك الأثناء، أكد مسؤول محلي رفيع في محافظة صلاح الدين أن «داعش يسيطر فعلياً على أجزاء ليست بالقليلة من المصفاة ويتقدم باتجاه أجزاء أخرى منها. والقوة المكلفة بحمايتها أصبحت في حالة دفاع». ويشير المسؤول في حديث إلى «الأخبار» إلى أن «القوة المدافعة تنتظر وصول تعزيزات وقوات إلى المصفاة لدحر عناصر داعش».

وكشف المسؤول الموجود في إحدى مناطق صلاح الدين المستقرة نسبياً أن «مجلس محافظة صلاح الدين يتباحث مع بعض فصائل الحشد الشعبي ويجري معهم تنسيقاً لتنفيذ عملية عسكرية باتجاه قضاء بيجي وصولاً إلى المصفاة، واتفقنا على يوم التنفيذ»، وذلك بعد أيام من مطالبة المجلس بخروج «الحشد» بعد اتهامه بارتكاب انتهاكات وتنفيذ عمليات حرق وسلب ونهب.

المسؤول نفسه أكد أن «التعزيزات العسكرية تصل تباعاً إلى بيجي وصلاح الدين، وأثمرت خلال اليومين الماضيين تحرير مبنى الحكومة المحلية في قضاء بيجي (القائمّقامية) وبعض الأحياء المحيطة به».

استعدادات عسكرية مكثفة تجري حالياً لشن عملية كبيرة لاستعادة المناطق المحتلة في الانبار(أ ف ب)

مصر

حينما تهتف الشرطة: «يسقط يسقط حكم العسكر»!

القاهرة ـ **أحمد سليمان، رانيا العبد**

بعيداً عن التصريحات الرسمية المتكررة من وزارة الداخلية والجيش حول فردية الصدامات المتكررة بين أفرادهما ومنتسبيهما، وتحميلها على ضغوط العمل على قوات الطرفين، فإن تكرار حوادث الصدام بينهما يشي بوجود خلافات مكتومة بينهما وراءها فرض الهيمنة على الساحة الداخلية.

فمنذ عودة الجيش إلى صدارة المشهد عقب 28 كانون الثاني 2011، وترسيخ وجوده بعد 30 حزيران 2013، تم رصد حالات متكررة للصدام المتصاعد بين الطرفين، وآخرها ما جرى في المنوفية حينما حدث خلاف بين أمين شرطة (درجة وظيفية في الداخلية تخلف الضابط وتسبق العسكري وتحمل على عاتقها العبء الأكبر من العمل)، وضابط «طيار حربي» (أصحاب هذه الرتبة يتمتعون بمكانة خاصة في المجتمع أو حتى داخل القوات المسلحة سببها انتساب الرئيس الأسبق حسني مبارك إلى الطيارين).

وقد رفض الطيار طلب أمين الشرطة إعطاءه رخصة القيادة ليندلع عراك بينهما، ما دفع الطيار إلى الاستعانة بالشرطة العسكرية التي طوّقت مبنى قسم الشرطة لمحاولة القبض على أمين الشرطة، الذي تضامن زملاؤه معه وأغلقوا القسم ورفضوا تسليمه، بل سحبوا الخدمات المكلفين بها في الشوارع، قبل أن تتدخل القيادات المعنية، ومنهم قائد المنطقة المركزية العسكرية، لإنهاء الخلاف.

كذلك، سبق ما جرى في المنوفية صدام آخر جرى بين الطرفين في إمبابة في الجيزة، إذ تطور بسرعة إلى درجة تبادل إطلاق الغاز المسيل للدموع بين الطرفين، والصراخ بهتافات «الداخلية بلطجية» مقابل «يسقط يسقط حكم العسكر»، كما تبعها عراك آخر بين ضابط بحرية في الإسكندرية وأمين شرطة في أحد الأمكنة، احتجز إثره ضابط البحرية في قسم «المنتزه» قبل أن تذهب قوتان من البحرية والشرطة العسكرية لمحاصرة القسم وتحرير الضابط المحتجز.

محاولة تفسير أسباب التوتر بخلاف الصراع على مساحات الهيمنة والنفوذ الداخلي، ترجع كما يبدو إلى أن كلا الفريقين ينظر إلى الآخر على أنه صاحب فضل عليه، وخاصة في ما بعد «30 يونيو»، في الوقت الذي ينظر فيه بعضهم إلى أن الجيش سيقدم الشرطة كبش فداء ويحاول تحميلها مسؤولية كل ما جرى من انتهاكات عندما تستقر الأوضاع في البلاد. ويمكن الربط بسهولة بين تصاعد الصدامات بين الطرفين وبدئها غالباً من جانب الشرطة، والتأثير في الساحة الداخلية بعد تراجع هيبة الجيش جراء الضربات المتكررة التي تلقّاها في سيناء على يد «ولاية سيناء» التي بايعت تنظيم «داعش»، وهو أمر ربما أغرى منتسبي «الداخلية» للتمدد بالقوة.

ولتنازع القوة والسلطات بين هذين الطرفين رغبة في أن يكون كل منهما فوق الحساب، وكذلك تؤثر فيه طبيعة العلاقة «النفسية» بين الشرطة والجيش، وهي مسألة خاصة بصراع السلطات خارج الرقابة الشعبية أو البرلمانية، مع أن الأصل كون الاثنين يخضعان لرقابة وإشراف البرلمان الذي يمثل الشعب. وفي ظل خروجهما من الرقابة وتمتعهما بسلطة مطلقة يفهم إطار التنازع بينهما.

والآن، فإن مستقبل العلاقة بين «الداخلية» والجيش وحدود علاقتهما في النظام السياسي الجديد الجاري تشكيله (بعد التحالف بين الطرفين في 30 يونيو وتوحدهما لمواجهة الإخوان المسلمين)، يبقى مرتبطاً بـ«حركة الناس في الشارع». وبعبارة أخرى، فإن غياب التحركات المناهضة للنظام وغياب ما يقلقه يبقيان المجال متاحاً لتزايد الصراعات واستمرارها.

وقد تكون الصدامات المتكررة عنواناً لما يجري من محاولات لإعادة صياغة العلاقة بين مؤسسات الدولة، إذ إنه منذ عام 1952 حتى 2011 والنظام السياسي المصري كان يخضع لسيطرة مؤسسة الرئاسة على بقية مؤسسات الدولة، لأن الرئيس كان يأتي من خلفية عسكرية، أما بعد إطاحة حسني مبارك وعهد المجلس الأعلى للقوات المسلحة، والرئيس المعزول محمد مرسي، أخذت مؤسسات الدولة فرصة من الاستقلالية، وهو ما أدى إلى الخلافات التي حدثت أثناء صياغة الدستور في 2012 و2013، على اعتبار أن تلك المؤسسات لا ترغب في الخضوع لسلطة مركزية أقوى منها. أما التنبّؤ بمستقبل الصدام بين الطرفين فصار صعباً، لأن الواقع أنه من مرحلة ما بعد سقوط مبارك في السلطات الثلاث التي تعاقبت على حكم مصر، اكتسبت المؤسسات الأمنية والعسكرية استقلالية لم تكن تحلم بها. ومن الجيد الإشارة إلى أن أكبر المواجهات بين قوتي مصر العظميين كانت عام 1986 وعرفت بانتفاضة الأمن المركزي، إذ تظاهر أكثر من 20 ألف جندي من الأمن المركزي في معسكر الجيزة احتجاجاً على سوء أوضاعهم وتسرب شائعات عن وجود قرار سري بمدّ سنوات الخدمة من ثلاث إلى خمس، فخرج الجنود إلى الشوارع وأحرقوا بعض المحال التجارية والفنادق في شارع الهرم وقسم شرطة الأهرام، ما تسبب في خسائر قدّرت بعشرات الملايين من الجنيهات.

ولم يحلّ الأمر آنذاك، بعد استمرار حالة الانفلات لأسبوع في القاهرة، إلا إعلان حظر التجوال وانتشار الجيش في شوارع القاهرة ثم اعتقال عدد كبير من قوات الأمن المركزي، بل شنّت طائرات الهليكوبتر ضربات على معسكراتهم بالصواريخ وحلقت فوق رؤوسهم منتظرة الأمر بقصفهم إذا حاول الجنود التوجه إلى مصر الجديدة حيث القصر الجمهوري.

تقرير

بوتين: الـ«إس 300» لإيران عامل ردع على خلفية أحداث اليمن

أكد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، أمس، أن استعداد إيران ومرونتها في محاولة التوصل إلى حل مع الغرب للأزمة المتعلقة ببرنامجها النووي، كانا الدافع وراء قراره تجديد عقد تسليمها نظام «اس 300» للدفاع الصاروخي، في وقت عبّر فيه وزير الدفاع الإيراني حسين دهقان، من موسكو، عن أمله بأن تتوصل بلاده والقوى العالمية الست إلى اتفاق نهائي، فيما أعلن الاتحاد الأوروبي أن المفاوضات بشأن الملف النووي، ستستأنف في 22 و23 نيسان في فيينا.

و«في ما يخص إسرائيل، لا يهدّد ذلك (توريد «أس-300») إسرائيل على الإطلاق، لأنها أسلحة تحمل طابعاً دفاعياً بحتاً، علاوة على ذلك، فإننا نرى أن توريد مثل هذه الأسلحة يمثل عامل ردع في الظروف التي تتبلور في المنطقة، ولا سيما على خلفية الأحداث في اليمن»، قال الرئيس الروسي في لقاء تلفزيوني سنوي يتلقى خلاله اتصالات هاتفية من المواطنين، مشيراً إلى أن هذا الأمر دفع روسيا إلى اتخاذ قرار بتنفيذ صفقة «إس-300» مع هذا البلد، بعدما كانت قد علقتها عام 2010.

وقال: «اليوم يبدي الشركاء الإيرانيون مرونة كبيرة ورغبة واضحة في التوصل إلى حل وسط بشأن البرنامج النووي»، داعياً إلى «تشجيع إيران على التمسك بهذا الموقف»، مضيفاً إنه «بعد إحراز تقدم على المسار النووي الإيراني، وهو إيجابي كما هو واضح، فإننا لا نرى أي سبب للانفراد بمواصلة الحظر»، على تسليم أنظمة الصواريخ.

ويأتي كلام فلاديمير بوتين غداة مقارنة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو إيران بألمانيا النازية. وعشية الذكرى السبعين للمحرقة النازية، قال نتنياهو «مثلما أراد النازيون الهيمنة على العالم من خلال القضاء على الشعب اليهودي، فإن إيران تسعى إلى السيطرة على المنطقة (الشرق الأوسط) وإلى تدمير الدولة العبرية».

وتساءل نتنياهو لدى تطرقه إلى الاتفاق الإطار بين إيران والقوى الكبرى «هل استخلص العالم فعلاً العبر من مأساة اليهود في القرن الماضي؟»،

المفاوضات بشأن الملف النووي ستستأنف في 22 و23 نيسان في فيينا

ليجيب بنفسه «الاتفاق السيئ الموقع مع إيران يظهر أنه لم يتم استخلاص الدرس».

في هذه الأثناء، أوضح المكتب الدبلوماسي للاتحاد الأوروبي أن القوى الكبرى وإيران «ستواصل العمل من أجل حل كامل للقضية النووية الإيرانية يرتكز على الاتفاق الإطار الذي تم التوصل إليه في الثاني من نيسان في لوزان». وأضاف إن اللقاء سيعقد على مستوى المديرين السياسيين، مشيراً إلى أن المناقشات ستبدأ بلقاء بين مندوبة الاتحاد الأوروبي هيلغا شميت ومساعد وزير الخارجية الإيراني عباس عرقجي، قبل «اجتماع موسع للمديرين السياسيين لمجموعة 5+1 وإيران». كما ذكر أنه «بموازاة ذلك، سيواصل الخبراء عملهم حول التفاصيل التقنية الضرورية لاستكمال العمل السياسي».

في سياق متصل، قال دهقان، في كلمة أمام مؤتمر أمني في العاصمة الروسية موسكو، إن «الاتهامات الموجهة لإيران سخيفة. نحن مستمرون في تعاوننا مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية ونعتقد أنها ستساعدنا في التوصل إلى اتفاق شامل».

وعلى هذا الصعيد، أعلنت الوكالة الدولية للطاقة الذرية، أمس، أنها أجرت «محادثات بناءة» مع إيران، هذا الأسبوع، لكن ليس هناك مؤشر على حدوث انفراجة بشأن جوانب من برنامجها النووي، تقول الوكالة إن إيران تقاعست عن التعامل معها بشكل كامل. وأوضحت الوكالة، في بيان مقتضب، أنها أجرت محادثات فنية مع مسؤولين إيرانيين في طهران، الأربعاء، لكنها لم تشر إلى تطورات كبيرة.

ووفق الوكالة، فقد «أجرى الجانبان محادثات بناءة بشأن الإجراءين العمليين قيد المناقشة». وأضاف البيان إن الوكالة وإيران «ستواصلان هذا الحوار واتفقتا على الاجتماع مجدداً في المستقبل القريب».

(الأخبار، رويترز، أ ف ب)

نتائج اللوتو اللبناني

4 | 39 | 38 | 36 | 20 | 7 | 5

جرى مساء أمس سحب اللوتو اللبناني للإصدار الرقم 1290 وجاءت النتيجة على الشكل الآتي:

الأرقام الرابحة: 5 ـ 7 ـ 20 ـ 36 ـ 38 ـ 39 الرقم الإضافي: 4

■ **المرتبة الأولى (ستة ارقام مطابقة):**

ـ قيمة الجوائز الإجمالية حسب المرتبة:

ـ عدد الشبكات الرابحة:

ـ الجائزة الإفرادية لكل شبكة:

■ **المرتبة الثانية (خمسة ارقام مع الرقم الإضافي):**

ـ قيمة الجوائز الإجمالية حسب المرتبة: 107,135,785 ل.ل.

ـ عدد الشبكات الرابحة: 1

ـ الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 107,135,785 ل.ل.

■ **المرتبة الثالثة (خمسة ارقام مطابقة):**

ـ قيمة الجوائز الإجمالية حسب المرتبة: 46,961,730 ل.ل.

ـ عدد الشبكات الرابحة: 15 شبكة.

ـ الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 3,130,782 ل.ل.

■ **المرتبة الرابعة (اربعة ارقام مطابقة):**

ـ قيمة الجوائز الإجمالية حسب المرتبة: 46,961,730 ل.ل.

ـ عدد الشبكات الرابحة: 774 شبكة.

ـ الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 60,674 ل.ل.

■ **المرتبة الخامسة (ثلاثة ارقام مطابقة):**

ـ قيمة الجوائز الإجمالية حسب المرتبة: 104,192,000 ل.ل.

ـ عدد الشبكات الرابحة: 13,024 شبكة.

ـ الجائزة لكل شبكة: 8000 ل.ل.

ـ المبالغ المتراكمة للمرتبة الأولى والمنقولة للسحب المقبل: 1,313,973,898 ل.ل.

نتائج زيد

جرى مساء أمس سحب زيد رقم 1290 وجاءت النتيجة كالآتي:

الرقم الرابح: 32873

■ الجائزة الأولى: 75,000,000 ل.ل.

ـ قيمة الجوائز الإجمالية: 75,000,000 ل.ل.

ـ عدد الأوراق الرابحة: 1

ـ الجائزة الإفرادية لكل ورقة: 75,000,000 ل.ل.

■ الأوراق التي تنتهي بالرقم: 2873

ـ الجائزة الإفرادية: 900,000 ل.ل.

■ الأوراق التي تنتهي بالرقم: 873

■ الجائزة الإفرادية: 90,000 ل.ل.

■ الأوراق التي تنتهي بالرقم: 73

ـ الجائزة الإفرادية: 8,000 ل.ل.

المبالغ المتراكمة للسحب المقبل: 75,000,000 ل.ل.

استراحة

كلمات متقاطعة 1975

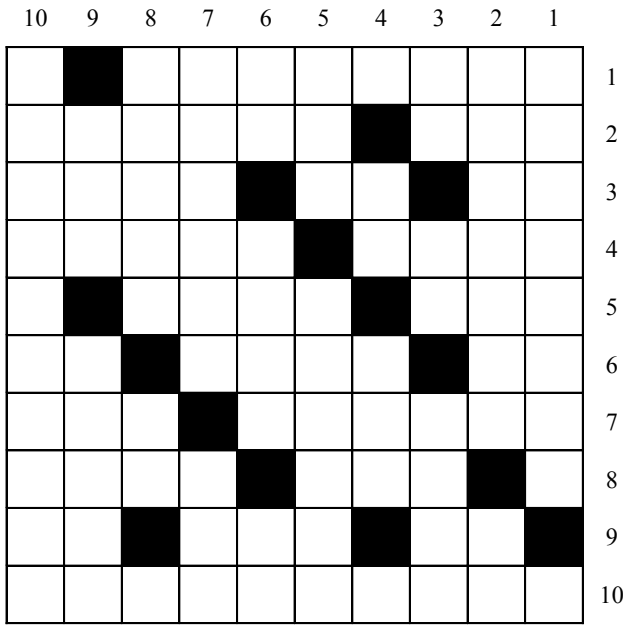

أفقيا

1- من أنهار لبنان – 2- مقياس بحري – ماركة سيارات – 3- قلب الثمرة – خنزير برّي – الإحسان – 4- من أهم وأكبر مدن فلسطين التاريخية تلقب بعروس البحر – مدينة سياحية تونسية يزورها قرابة المليون سائح سنوياً – 5- يضع البضاعة في الأماكن المعدّة لها في السفينة بطريقة تُكفل سلامتها وسلامة غيرها من البضائع المشحونة – إحدى القارات – 6- للتفسير – خيار أو لفت يُنقع بالملح والخل ممزوجاً بالماء – نوتة موسيقية – 7- مدينة يونانية – يكسو جلد الطيور – 8- مسكن الرهبان – عين ماء أو ماء جارٍ – 9- رخو بالأجنبية – يقطع شريط الإحتفال – قفز – 10- منخفض في مصر غربيّ الفيّوم ومحمية طبيعية سياحية في قلب الصحراء المصرية

عمودياً

1- أغنية لكوكب الشرق أم كلثوم – 2- دولة أفريقية عاصمتها مونروفيا – اسم موصول – 3- متشابهان – سن من أسنان الثوم – لطيف كثير الحُب – 4- جرذ بالأجنبية – شجر ينبت في الرمل – 5- إناء كبير مستدير من نحاس يُغسل فيه – عائلة أديب فلسطيني راحل من مؤلفاته كتاب " رام الله قديماً وحديثاً " – 6- حرف عطف – رتبة دينية بين الأسقف والشماس عند المسيحيين – خلاف كثر – 7- مصابيح مضاءة – دولة عربية تلقبّ بأرض الكنانة – 8- مدينة ساحلية سياحية في شبه جزيرة القرم – إله مصري – 9- علا وانتفخ العجين بعد اختماره – عاصمة أوروبية – 10- أول رئيس للبلاد وأحد الأباء المؤسسين للولايات المتحدة الأميركية

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- ساحل العاج – 2- أماني – سيوه – 3- نسجد – حقل – 4- إنجيل – شر – 5- لفت – مداس – 6- في – مارن – جشّ – 7- اريانا – دبي – 8- داني – نو – ام – 9- ورّط – فايا – 10- رياض

عمودياً

1- سان سلفادور – 2- أمس – فيراري – 3- حاجات – ينطا – 4- لندن – ماي – 5- اي – جُمان – رش – 6- حيدران – 7- عسقلان – وفا – 8- أيّل – آر – 9- جو – جباية – 10- هيروشيما

sudoku 1975

9	1		6				2	
				7		3		
	4	7	5		8			
2			9				5	8
		1				4		
7	5				2			9
	2		4		6			
		9		3			4	
	8				5		1	6

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 1974

8	7	2	9	3	6	1	4	5
9	1	4	5	2	7	3	8	6
6	3	5	8	1	4	9	7	2
1	2	9	7	4	8	6	5	3
4	6	7	3	5	9	8	2	1
5	8	3	1	6	2	7	9	4
2	4	8	6	9	1	5	3	7
7	5	1	2	8	3	4	6	9
3	9	6	4	7	5	2	1	8

مشاهير 1975

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

أديب وشاعر لبناني من رواد الطباعة في لبنان (1840-1895). أنشأ المطبعة الكلية وعهد اليه داود باشا المتصرف تنظيم مطبعة حكومية. له ديوان شعري « أنيس الجليس» 5+6+3+9+11 = البواخر ■ 1+2+4+10 = مختصر الصحون الطائرة ■ 4+7+8 = خيبة

حل الشبكة الماضية: غرازيبلا سيف

إعداد
نعوم مسعود

◄ وفيات ►

سبحان الحي الذي لا يموت
إنّا لله وإنّا إليه راجعون
انتقل إلى رحمة الله تعالى المأسوف عليه المرحوم

الحاج معروف حسن زيعور

يوارى الثرى في النجف الأشرف تقبل التعازي طيلة أيام الأسبوع في منزله الكائن مدخل بلدته عنقون
كما تقام ذكرى الأسبوع في حسينية بلدته عنقون يوم الأحد الواقع فيه 2015/4/19 الساعة العاشرة صباحاً
له الرحمة ولكم من بعده طول البقاء
الآسفون: آل زيعور وآل نجم وعموم أهالي عنقون وحومين التحتا.

◄ ذكرى اسبوع ►

تصادف يوم الاحد 19 نيسان 2015 ذكرى مرور اسبوع على وفاة فقيدتنا الغالية المرحومة

الحاجة مريم خليل عثمان

(ام كريم رستم)

ارملة المرحوم عبد علي رستم
ابناؤها: الحاج كريم وعلي ومحمد وحسن
بناتها: الحاجة فريال زوجة المحامي حسين دكروب
الحاجة جميلة زوجة سمير فواز
الحاجة زينب زوجة الحاج سعيد فواز
الحاجة فاطمة
الحاجة روز زوجة الحاج مأمون خزعل

فتتلى آي من الذكر الحكيم ويقام مجلس عزاء حسيني على روحها الطاهرة في حسينية بلدتها تبنين الساعة التاسعة والنصف صباحاً.
للفقيدة الرحمة ولكم الاجر والثواب
الآسفون آل عثمان ورستم وفواز ودكروب وخزعل وعموم اهالي بلدة تبنين

غادر ولم يعد

غادر العمال: MOHAMMAD SUMON و MOHAMMAD MOINAL و ISLAM NAYEEM و RAHMAN SUMON، من التابعية البنغالية من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئاً الاتصال على الرقم 05/480535 أو 03/312042 أو 03/312043

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

◄ إعلانات رسمية ►

اعلان

تعلن وزارة المالية أنها وضعت قيد التحصيل جداول التكليف الأساسية، الصادرة بضريبة الدخل على الأرباح التجارية والصناعية وغير التجارية - الباب الأول للمكلفين على اساس الربح المقدر في المصلحة المالية الاقليمية في محافظة النبطية عن ايرادات 2013 تكليف 2015.
ان المكلفين اصحاب العلاقة الذين لا يسددون الضريبة المتوجبة عليهم كاملة خلال مهلة شهرين من تاريخ نشر هذا الاعلان في عدد الجريدة الرسمية الذي سيصدر بتاريخ 23 نيسان 2015، يتعرضون لغرامة قدرها واحد بالمئة (1%) من مقدار الضريبة على كل شهر تأخير ويعتبر كسر الشهر شهراً كاملاً.
تبدأ مهلة الاعتراض على الضريبة المذكورة المحددة بشهرين اعتباراً من اليوم التالي لتاريخ نشر هذا الاعلان أي في 24 نيسان 2015 وتنتهي في 24 حزيران 2015 ضمناً.
مع الاشارة الى انه يتوجب على المكلفين بضريبة الدخل على اساس الربح المقدر وعملاً بأحكام المادتين 29 و30 من القانون رقم 44 تاريخ 2008/11/11 (قانون الاجراءات الضريبية) مسك السجلات المحاسبية المحددة بموجب قرار وزير المالية رقم 1/453 تاريخ 2009/4/22.
مدير الواردات
لؤي الحاج شحادة
التكليف 730

إعلان مناقصة عمومية

تجري المصلحة الوطنية لنهر الليطاني مناقصة عمومية وفق دفتر الشروط الخاص لـ«تلزيم اعداد الدراسات التنفيذية والتصميم النهائي لسد الشومرية (كفرصير سابقاً) وملحقاته وللناقل الرئيسي وإعداد الدراسات الأولية التفصيلية للناقل الثانوي والخزانات الثانوية لتطوير وتوسعة مشروع ري القاسمية». يمكن الاطلاع على ملف التلزيم وتسلم نسخة عنه ضمن الدوام في مكتب مصلحة الصفقات في ش. بشارة الخوري، بناية غناجة، ط 4، لقاء شيك مصرفي باسم المصلحة بقيمة مليون ليرة لبنانية /1,000,000/ ل.ل. أو نقداً إلى صندوقها. تقدَّم العروض باليد إلى القلم المركزي حتى الساعة 12,00 ظهراً من يوم الثلاثاء 2015/07/28، وتفضّ في جلسة علنية الساعة 10,00 صباحاً من اليوم التالي على العنوان اعلاه.
المدير العام بالإنابة
المهندس عادل حوماني
التكليف 699

إعلان

تعلن بلدية بعلبك عن رغبتها في تلزيم الذبحية العائدة لعام 2015، وذلك في تمام الساعة العاشرة من قبل ظهر يوم الخميس الواقع فيه 2015/5/7 بطريقة المزايدة العلنية.
على الراغبين الاشتراك في هذه المزايدة الحضور إلى دار البلدية في الموعد المحدد مصحوبين بالتأمين اللازم بقيمة /10,000,000/ل.ل. عشرة ملايين ليرة لبنانية.
يمكن الاطلاع على دفتر الشروط الخاص خلال الدوام الرسمي في مكتب أمانة السر في البلدية.
ملاحظة: الرجاء لصق طابع مالي بقيمة /50,000/ل.ل. على طلب الاشتراك.
رئيس بلدية بعلبك
الدكتور حمد حسن

إعلان

صادر عن محكمة المنية الشرعية السنية
تطرح محكمة المنية الشرعية السنية للبيع بالمزاد العلني حصة القاصر رغدة علي غنيم في السيارة نوع مرسيدس باللوحة العمومية ذات الرقم /388409/و البالغة قيمتها ثلاثة ملايين وسبعمائة وتسعة عشر الف ليرة لبنانية.
فعلى من يرغب بالشراء الحضور إلى مبنى محكمة المنية الشرعية السنية مصحوباً بالقيمة المذكورة لحصة القاصر يوم الثلاثاء في 2015/4/28 الساعة الثانية عشرة لإجراء المزاد العلني حسب الأصول.
وكتب في 2015/4/15
رئيس قلم محكمة المنية الشرعية
الشيخ طارق عبد الرحمن الخير

إعلان

لأمانة السجل العقاري الأولى في الشمال
طلب محمد ضرار اليوسف لموكله عمر محمد ضرار اليوسف سندات تمليك بدل ضائع 32 و42 و43 و44 الريحانية
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري بالتكليف

إعلان

لأمانة السجل العقاري الأولى في الشمال
طلب باسم جلول لموكلته كوكب دراج سند تمليك بدل ضائع 561/10 القبة
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري بالتكليف

اعلان بيع بالمزاد العلني

صادر عن دائرة تنفيذ زغرتا
بالمعاملة رقم 2015/916
المنفذ: بنك بيبلوس ش.م.ل. وكيله المحامي محمد ديب.
المنفذ عليه: صفوح عبدالله كرامي وكيله الاستاذ زياد درنيقه.
السند التنفيذي: استنابة من دائرة تنفيذ طرابلس رقم 2005/556 تاريخ 2010/9/28 المتضمنة التنفيذ على العقارين 1566 و1593 منطقة اارده تحصيلاً لمبلغ /144373/$ بالاضافة الى الفوائد والنفقات.
تاريخ محضر الوصف: 2012/11/9.
تاريخ تسجيله: 2013/4/3.
المطروح للبيع: العقار 1566 اارده مساحته 832م2 وهو ارض ضمنها بناء مؤلف من طابق سفلي عبارة عن ثلاثة مخازن مساحة كل منها 40م2 ومستودع بمساحة 50م2 وطابق ارضي عبارة عن شقة سكنية بمساحة 200م2 وهو بإشغال السيد عبود عباس ويحده: شمالاً العقاران 1565 و1595 وشرقاً العقار 1595 وجنوباً العقاران 1272 و2065 وغرباً العقار 2065، التخمين: /227000/$، بدل الطرح المخفض: /110332/$.
العقار 1593 منطقة اارده مساحته 839م2، عبارة عن قطعة ارض ضمنها بناء غير منجز مساحته حوالي 100م2 ويشغله السيد ابو حسين الغاباتي وتصل اليه عبر طريق ترابية وهو بعيد عن الشارع الرئيسي ويحده العقارات: شمالاً: 1595 وشرقاً: 1274 و1592 وجنوباً: 1274 ومجرى ماء عام، وغرباً: 1595 ومجرى ماء عام، التخمين: 117120$، بدل الطرح المخفض: 56919$.
موعد المزايدة ومكانها: الاربعاء 2015/5/13 الساعة 11,30 ظهراً امام رئيس دائرة تنفيذ زغرتا. للراغب بالشراء وقبل المباشرة بالمزايدة دفع بدل الطرح في صندوق مال زغرتا او بموجب شك مصرفي مسحوب لامر رئيس دائرة تنفيذ زغرتا واتخاذ مقام له ضمن نطاق الدائرة او توكيل محام وعليه الاطلاع على قيود الصحائف العينية للعقارين موضوع المزايدة ودفع رسوم التسجيل ورسم الدلالة.
مأمور التنفيذ نقولا دعبول

إعلان
من أمانة السجل العقاري في عاليه

طلب عاطف كامل الخشن بوكالته عن فدى عادل الخشن سند ملكية بدل ضائع للعقار 2153 عين عنوب
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في عاليه
ليليان داغر

اعلان
دعوى رقم 2015/2584

من الغرفة الابتدائية الاولى في الشمال بتاريخ 2015/3/24 تقدمت المستدعية فاديا فريد المصري باستدعاء امام هذه المحكمة طلبت فيه ترقين اشارة التأمين الجبري الجاري على 800 سهم على حصة المدين جورج حنا يمين لمصلحة الدائنة جوليا زوجة بطرس كعدو الصادر عن محكمة زغرتا الصلحية بقرار رقم 1948/6 والمسجلة على الصحيفة العينية برقم يومي 199 تاريخ 1948/2/24 وذلك عن الصحيفة العينية العائدة للعقار رقم 258 من منطقة الحريق قضاء زغرتا وذلك سنداً لنص المادة 512 أ.م.م. فقرتها الرابعة جديدة.
لكل ذي مصلحة أو متضرر تقديم ملاحظاته الخطية على هذا الاستدعاء خلال مهلة عشرين يوماً من تاريخ نشر هذا الاعلان.
رئيس القلم
انطوان معوض

محل للبيع

ثلاث طوابق 32 متر + 32 متر متخت ومستودع 100 متر
صفير – حي الأميركان قرب مصبغة رمضان
هاتف: 70/374745

الأخبار
لإعلاناتكم في صفحة المبوّب والوفيات
03/662991
من أي منطقة في لبنان.
يومياً من 7:30 صباحاً لغاية 10:30 ليلاً
نختصر المسافات ومندوبونا في خدمتكم للمتابعة وتحصيل الفاتورة

الكرة الألمانية

رحيل كلوب مقدّمة لانهيار وشيك لدورتموند؟

لا شكّ في أن قرار يورغن كلوب ترك تدريب بوروسيا دورتموند سيكون المقدمة لأنباء أخرى عن انتقالات لنجوم هذا الفريق. ما ينبئ بانهيار حقبة مميزة في مسيرة النادي. في أصعب الظروف، يبدو أن أبناء دورتموند سيخذلونه تباعاً بعدما كان تمسكهم به مضرباً للمثل

حسن زين الدين

كان متوقعاً أن يكون وداع إدارة بوروسيا دورتموند الألماني للمدرب يورغن كلوب، الذي قرر مغادرة الفريق في نهاية الموسم، على قدر العطاء والنجاح الذي حققه الأخير مع النادي، لكن هذا لا يمنع من أن الغصة كبيرة في مدينة الرور الصناعية لنبأ مغادرة كلوب، والأهم أن الخوف يبدو كبيراً هناك من انهيار تام، بدأ يلوح في الأفق، لكل المنظومة التي بناها هذا المدرب، إذ بناء على ما يتردد في الصحف وما نُسب إلى نجوم الفريق، يمكن اعتبار إعلان كلوب مغادرته في نهاية الموسم مقدّمة لأنباء أخرى صادمة سيتلقاها عشاق الفريق تباعاً وتنبئ بعودته إلى النقطة «الصفر».

إذ قبل أيام، لم يخف نجم الدفاع ماتس هاملس أنه يريد خوض تجربة جديدة في تصريحات مناقضة تماماً لما قاله قبل فترة بأنه متمسك بالبقاء مع دورتموند. وسريعاً، بدأت التكهنات بانتقاله إلى مانشستر يونايتد حيث يحكي كثيراً في إنكلترا عن صفقة مزدوجة للأخير يتعاقد بموجبها مع هاملس وزميله نجم الوسط إيلكاي غوندوغان الذي لم يوافق حتى الساعة على تمديد عقده.

أما رحيل النجم الأبرز في دورتموند، ماركو رويس، عن الفريق فلا يتعدى سوى مسألة وقت، وما تمديد عقده حتى 2019 إلا لتحسين شروط انتقاله بالنسبة له وللنادي بعدما كان البند الجزائي في عقده السابق يخوّل الحصول عليه بمبلغ 25 مليون يورو فقط، وهي قيمة متدنية مقارنة بنجوميته و«سعر السوق» إذا صح التعبير.

هنا، وبعيداً عن «الشيء الكبير» الذي قدّمه كلوب ونجومه لدورتموند، فإن كل الكلام «المعسول» الذي كان يقوله هؤلاء بتمسكهم بالفريق ذهب في لمحة أدراج الرياح بمجرد تراجع دورتموند وموسمه الكارثي وغيابه عن المشاركة الأوروبية في الموسم المقبل. ما هو أكيد أن هذا السبب الأبرز الذي يقف وراء قرار مغادرة كلوب، فضلاً، طبعاً، عن مغريات مادية يبدو واضحاً أنها قُدمت له.

قد يقول قائل هنا إن من حق كلوب البحث عن تجربة أخرى، وهذا ما ينطبق على نجوم الفريق، هذا صحيح، لكن بالنظر إلى ما ارتبط به هذا المدرب مع فريقه يصبح حتى «شكل» الخروج في ظل هذا الواقع المرير ذا أبعاد معبّرة، وخصوصاً أن إدارة دورتموند ظلّت متمسكة بكلوب مع وصول الفريق إلى الكارثة في منتصف الموسم باحتلاله المركز الأخير في «البوندسليغا»، حيث سرت وقتها شائعات بقرب إقالته، فضلاً عن أن دورتموند ظل محتفظاً بغوندوغان على سبيل المثال رغم إصابته القوية في ظهره وابتعاده لأكثر من عام عن الملاعب حيث كانت الشكوك كبيرة وقتها بمواصلته مسيرته.

والأهم من ذلك، أن مغادرة كلوب «كسرت ظهر» دورتموند، إذ إنها ستكون، لا شك، المحفّز الأول ليحسم أبرز نجوم الفريق قرارهم بالرحيل عنه فيما لو كانوا بعد في حيرة من أمرهم، أو حتى لو لم يكونوا في وارد المغادرة في الأصل.

النقطة الأساسية في موضوع رحيل كلوب، والتوقعات الكبيرة بلحاق أبرز نجومه به، هي أن المبادئ في هذه اللعبة باتت عملة نادرة بحيث أصبحت المصلحة فوق أي اعتبار، إذ إن نموذج الحارس الإيطالي جانلويجي بوفون، على سبيل المثال، الذي قرر البقاء مع يوفنتوس في 2006 رغم الشدة الكبيرة التي لحقت بالفريق بسقوطه إلى الدرجة الثانية، ورغم العروض الضخمة التي قُدمت للاعب، بات من الصعب العثور عليه في يومنا هذا.

مؤسف حقاً ما حلّ، ويُتوقّع أن يحل، بدورتموند من أبنائه بعدما كان المشهد مختلفاً تماماً قبل فترة وجيزة عندما كان هؤلاء أنفسهم مضرباً للمثل، غير أن ما بات ثابتاً أنه ليس كل يوم في عالم الكرة يولد فيه لاعب مثل بوفون.

قرار كلوب بمغادرة دورتموند سيحفّز نجوم الفريق على الرحيل (باتريك ستولارز ـ أ ف ب)

برنامج البطولات الأوروبية الوطنية

إسبانيا (المرحلة 32)

- **الجمعة:**
ليفانتي × إسبانيول (21,45)

- **السبت:**
برشلونة × فالنسيا (17,00)
ديبورتيفو لا كورونيا × أتلتيكو مدريد (19,00)
ريال مدريد × ملقة (21,00)
أتلتيك بلباو × خيتافي (23,00)

- **الأحد:**
رايو فاييكانو × ألميريا (13,00)
غرناطة × إشبيلية (18,00)
فياريال × قرطبة (20,00)
ايبار × سلتا فيغو (22,00)

- **الاثنين:**
التشي × ريال سوسييداد (21,45)

ألمانيا (المرحلة 29)

- **الجمعة:**
اينتراخت فرانكفورت × بوروسيا مونشنغلادباخ (21,30)

- **السبت:**
هيرتا برلين × كولن (16,30)
هوفنهايم × بايرن ميونيخ (16,30)
بوروسيا دورتموند × بادربورن (16,30)
فرايبورغ × ماينتس (16,30)
باير ليفركوزن × هانوفر (16,30)
أوغسبورغ × شتوتغارت (19,30)

- **الأحد:**
فيردر بريمن × هامبورغ (16,30)
فولسبورغ × شالكه (18,30)

فرنسا (المرحلة 33)

- **الجمعة:**
نانت × مرسيليا (21,30)

- **السبت:**
نيس × باريس سان جيرمان (18,00)
باستيا × ليل (21,00)
غانغان × ايفيان (21,00)
لوريان × تولوز (21,00)
ميتز × لنس (21,00)
موناكو × رين (21,00)

- **الأحد:**
ليل × بوردو (15,00)
مونبلييه × كاين (18,00)
ليون × سانت اتيان (22,00)

الفورمولا 1

جائزة البحرين تنطلق على وقع إدانة من منظمة العفو

هاميلتون خلال مؤتمر صحافي في حلبة صخير (مروان نعماني ـ أ ف ب)

كما في كل عام منذ انطلاق الاحتجاجات في البحرين، أرخت السياسة بظلالها على سباق جائزة البحرين الكبرى، وهي المرحلة الرابعة من بطولة العالم للفورمولا 1، التي تقام الأحد، حيث أصدرت منظمة العفو الدولية تقريراً جديداً اتهمت فيه المملكة الخليجية بارتكاب «انتهاكات معمّمة» بحق المعارضين، ولا سيما «التعذيب والاعتقال التعسفي والاستخدام المفرط للقوة».

وذكرت المنظمة أنه بعد أربع سنوات على انطلاق الاحتجاجات «فشلت السلطات في تبني إصلاحات أساسية لوضع حدٍّ للقمع، رغم التأكيدات المتكررة لحلفائها الغربيين بأنها تعمل بصدق من أجل حقوق الإنسان».

ورأت المنظمة أن السلطات في البحرين تحاول أن تعطي صورة «تقدّمية»، إلا أنها «تخفي حقيقة أكثر مرارة» وهي أن «القمع منتشر».

على صعيد السباق، يخوض ثنائي مرسيدس المؤلف من البريطاني لويس هاميلتون بطل العالم والألماني نيكو روزبرغ معركة جديدة على حلبة صخير. ورسمت السباقات الأولى سيناريو محتملاً للموسم مع احتلال هاميلتون المركز الأول مرتين في أوستراليا والصين متقدّماً على روزبرغ، بينما خرق الألماني سيباستيان فيتيل (فيراري) القاعدة بتتويجه في ماليزيا أمام هاميلتون وروزبرغ، ليتصدر البريطاني الترتيب بـ 68 نقطة مقابل 55 لفيتيل و51 لروزبرغ. لكن الجديد في العلاقة المضطربة منذ 2014 بين هاميلتون وروزبرغ كان اتهام الأخير لبطل العالم بتأخيره في شنغهاي لكي يضعه على مسافة أقرب مع فيتيل الذي كان يطارده من المركز الثالث، قبل أن يرطّب مدير الفريق توتو وولف الأجواء، قائلاً: «رأينا بعض التوتر فعالجناه على الفور لكي لا تتراكم الأمور. عندما تكون المنافسة شرسة، من الطبيعي أن تكون العواطف شديدة وهذا أمر لا نريد تغييره». وفي ظل التوتر المتجدد بينهما، تحاول فيراري بقيادة رئيسها القوي الشخصية ماوريتسيو أريفابيني خرق سيطرة السهمين الفضيين، في ظل ثبات مستوى سيارة فيتيل والفنلندي كيمي رايكونن.

وصعد فيتيل، بطل العالم مع «ريد بُل» بين 2010 و2013، في كل سباقات الموسم حتى الآن الى المنصة.

وتقام التجارب الحرة الأولى للسباق اليوم الساعة 14،00 بتوقيت بيروت، والثانية الساعة 18،00، والتجارب الرسمية غداً الساعة 18،00 أيضاً، والسباق الأحد في التوقيت عينه.

تقارير أخرى على موقعنا

يوروبا ليغ

نابولي يعيد فولسبورغ الى حجمه

نجح نابولي في التغلب على مضيفه فولسبورغ وسحقه 4-1 في ذهاب الدور ربع النهائي من بطولة «يوروبا ليغ» لكرة القدم. بدوره، فاز إشبيلية حامل اللقب على ضيفه زينيت سان بطرسبورغ 2-1

افتتح هيغواين التسجيل في مرمى فولسبورغ (روني هارتمان ـ أ ف ب)

قطع نابولي الايطالي شوطاً مهماً نحو الدور نصف النهائي لبطولة «يوروبا ليغ»، بعدما تغلب على مضيفه فولسبورغ الألماني 4-1. وأعاد الفائز فولسبورغ الى حجمه الطبيعي، إذ خلصت التوقعات قبل المباراة الى اعتباره فريقاً مرشحاً للتتويج بالبطولة بعد أدائه الجيد في الدوري المحلي، واحتلاله حتى الآن المركز الثاني خلف بايرن ميونيخ. لم يعبأ نابولي بما يحصل خارج البطولة، وقدم مباراةً ممتازة على الصعيد الدفاعي والهجومي. في المقابل، ظهر فولسبورغ بشكل باهت للغاية على مدار شوطي المباراة، وفشل لاعبوه في الظهور بمستواهم المعهود.

قبل انتهاء ربع الساعة الأولى من المباراة، سجل الأرجنتيني غونزالو هيغواين الهدف الأول لنابولي، بتسديدة يمينية من داخل المنطقة إثر تلقيه كرة من البلجيكي دريز مرتنز (15). واصل نابولي سيطرته على مجريات المباراة من الشوط الأول الى الشوط الثاني، وساهم هيغواين في صنع الهدف الثاني بعدما مرر كرة بينية خلف الدفاع في الجهة اليسرى وصلت الى السلوفاكي مارك هامسيك الذي سجلها بسهولة ودون أي رقابة على يسار حارس فولسبورغ السويسري دييغو بينالیو (23). وفي الشوط الثاني، أضاف هامسيك الهدف الثاني الشخصي والثالث لنابولي بعدما تلقى كرة داخل المنطقة من الإسباني خوسيه كاليخون، تابعها في قلب المرمى (64). وأضاف مانولو غابيادیني الهدف الرابع لنابولي حين تابع برأسه كرة عرضية من لورنتسو انسينيي (76)، قبل أن يقلص الدنماركي نيكولاس بندتنر الفارق بهدف حفظ ماء الوجه في الدقيقة 80.

> حول إشبيلية تخلفه أمام زينيت سان بطرسبورغ 0-1 الى فوز متأخر 2-1

وبات يكفي نابولي الفوز أو التعادل أو حتى الخسارة بثلاثة للا شيء في لقاء العودة الذي سيقام في ملعبه بعد أسبوع من أجل التأهل إلى المربع الذهبي للمسابقة.

بدوره، أفلت اشبيلية الإسباني من الهزيمة أمام ضيفه زينيت سان بطرسبورغ الروسي وحول تخلفه 0-1 الى فوز متأخر 2-1. وافتتح زينيت التسجيل عبر الكسندر ريازانتسيف في الدقيقة (29). وفي الشوط الثاني، طال انتظار إشبيلية حتى الدقيقة 73 لاستعادة الأمل حين نفذ اليكس فيدال ركلة ركنية على رأس الكولومبي كارلوس باكا الذي تابعها من زاوية ضيقة في أعلى الزاوية اليمنى بعد 9 دقائق من نزوله بديلاً للفرنسي كيفن غاميرو. وجاء هدف الفوز عبر دينيس سواريز في الدقيقة 87.

كذلك، استغل دينامو كييف عامل الارض والجمهور وكاد يخرج فائزاً على ضيفه فيورنتينا الايطالي قبل أن يدرك الأخير التعادل في الوقت بدل الضائع، لتنتهي المباراة 1-1. وقام المضيف بعدة محاولات لزيارة شباك ضيفه الذي حاول بدوره تسجيل هدف السبق وإرباك صاحب الارض الذي كان سباقاً في افتتاح التسجيل إثر كرة من فيتالي بويالسكي الى الهولندي جيرماين لنس الذي أطلقها بيمناه قوية من مسافة بعيدة عانقت أعلى الزاوية اليسرى لمرمى البرازيلي نيتو حارس فيورنتينا (36). وفي الدقيقة الثانية من الوقت بدل الضائع، تمكن فيورنتينا من إعادة الامور الى النقطة الصفر بإدراكه التعادل بواسطة السنغالي خوما بابكر الذي نزل في الشوط الثاني بدلاً من الالماني ماريو غوميز.

وفي نفس الدور، رضي كلوب بروج البلجيكي بتعادل سلبي مع ضيفه دنيبرو الأوكراني 0-0.

أصداء عالمية

فنربخشه ينهي اعتكافه

أنهى فنربخشه التركي اعتكافه عن اللعب الذي استمر أسبوعين بسبب إطلاق النار الذي تعرضت له حافلته في طرابزون أثناء عودة اللاعبين من مباراة في الدوري المحلي ضد تشايكور ريزيسبور. وأشار فنربخشه إلى أنه اتخذ قرار معاودة نشاطه بإجماع أعضاء مجلس إدارته «استناداً إلى الضمانات التي قدمتها أعلى السلطات الحكومية»، مؤكداً أن قرار العودة يشمل أيضاً الدوري، حيث سيتواجه، وبحسب برنامج اتحاد اللعبة، مع بوراسبور الإثنين المقبل.

بلاتر يغازل الكونكاكاف

أعلن رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم، السويسري جوزف بلاتر، أنه يؤيد منح مقعد رابع لاتحاد الكونكاكاف (اميركا الشمالية والوسطى والكاريبي) في كأس العالم. وقال بلاتر على هامش مؤتمر الكونكاكاف المنعقد في ناساو (الباهاماس): «أرى، في حال بقاء صيغة المشاركة في كأس العالم بمعدل 32 منتخباً على حالها، أنه من الضروري أن يكون لمنطقة الكونكاكاف اربعة منتخبات بدلاً من ثلاثة».

وتأتي تصريحات بلاتر (79 عاماً) قبل أكثر من شهر من انتخابات رئاسة «الفيفا» في 29 ايار المقبل في زيوريخ.

غوميس خارج الخدمة لنحو شهر

سيغيب الفرنسي باتيفيمبي غوميس عن سوانسي سيتي بين ثلاثة وأربعة أسابيع بسبب إصابة تعرّض لها، السبت الماضي، خلال المباراة أمام إفرتون (1-1)، في الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم، بحسب ما أعلن ناديه.

غيسدول يمدد عقده في تدريب هوفنهايم

أفاد هوفنهايم الألماني أنه مدد عقد مدربه ماركوس غيسدول حتى حزيران 2018، وذلك قبل يومين على مواجهة بايرن ميونيخ حامل اللقب في الدوري المحلي. وعلّق المدرب البالغ 47 عاماً على التمديد بالقول: «كان قراراً سهلاً. لقد تقدمنا بخطوات عملاقة في السنتين الأخيرتين وأرى إمكانات كبيرة للتطور».

السلة اللبنانية

الرياضي والشانفيل يتواعدان في «الفاينال فور»

للمرة الـ 21 في تاريخه، بلغ الرياضي بطل لبنان دور الأربعة «الفاينال فور» في بطولة لبنان لكرة السلة، وذلك بعدما تقدّم ضيفه هوبس 3-0، في سلسلة مواجهاتهما، حيث تغلب عليه أمس بنتيجة 79-61 (الأرباع 22-18، 45-27، 59-47، 79-61)، في المباراة التي أجريت بينهما في قاعة صائب سلام في المنارة.

واستعاد الرياضي في هذه المباراة الثلاثي: جان عبد النور، الأميركي إيليجيا هولمان ومارك غفري، فكان الثاني أفضل مسجلي فريقه بـ 22 نقطة و9 متابعات. وأضاف أحمد ابراهيم 19 نقطة، والأميركي الآخر جيريمايا ماساي 15 نقطة.

أما من ناحية هوبس، فكان الأميركي تيرون نيلسون الأفضل بـ 14 نقطة و7 متابعات، تلاه مروان زيادة بـ 13 نقطة و9 متابعات، ثم مواطنه شارون فيشر بـ 13 نقطة.

وسيلتقي الرياضي في المربع الذهبي مع الشانفيل الفائز على ضيفه المتحد طرابلس 115-112 بعد التمديد (الأرباع 23-20، 39-34، 69-65، 94-94، 115-112)، في ديك المحدي، لينهي السلسلة بثلاثة انتصارات نظيفة أيضاً.

وفي وقتٍ قدّم فيه الفريقان مستوى رفيعاً خلال المباراة، كانت الاعتراضات كثيرة على الحكام وخصوصاً من جانب الجهاز الفني للمتحد، وخصوصاً بعدما بلغت الإثارة ذروتها ابتداءً من الربع الثالث الذي شهد خروج لاعب المتحد علاء الدين أرناؤوط بالأخطاء الخمسة، وقد أنهاه الشانفيل متقدّماً بفارق 4 نقاط.

إلا أن الفريق الشمالي انتفض في الربع الأخير، رغم خروج لاعبيه: الأميركي بيري بيتي وشارل تابت بالأخطاء الخمسة أيضاً، فلمع نجم الأميركي الآخر ديواريك سبنسر، لكنه لم ينجح في تسجيل رميتين حرتين في الثواني الأخيرة كانت ستعطي الفوز لفريقه، فانتقل الفريقان الى وقتٍ اضافي بعدما ساد التعادل (94-94).

واستفاد الشانفيل كثيراً من سيطرته تحت السلة وثلاثيات نديم سعيد، وذلك رغم محاولة المتحد البقاء في اجواء اللقاء الذي خسره، لكنه كسب احترام الجميع كونه قدّم أداءً طيّباً في المباريات الثلاث ضمن هذه السلسلة، حيث عانى خصمه كثيراً للتغلب عليه.

وكان سعيد الأفضل في المباراة من ناحية الشانفيل بتسجيله 28 نقطة، وأضاف الجورجي نيكولوز تشيكتسفيلي «دابل دابل» قوامها 27 نقطة والتقط 10 متابعات، والأميركي ديشون سيمز 17 نقطة. أما لدى المتحد، فقد تألق سبنسر كالعادة بتسجيله «دابل دابل» أيضاً قوامها 42 نقطة و10 متابعات، وأضاف مواطنه بيتي 31 نقطة الى 7 متابعات و5 تمريرات حاسمة.

ويلعب اليوم الساعة 17,30، الحكمة مع ضيفه هومنتمن وهما متعادلان في السلسلة 1-1.

بوجي معترضاً تابت (سركيس يرتسيان)

مكتب شتورة العقاري
أبو حسن دياب
بيع وشراء أراضي وشقق سكنية
ضم – فرز – تسجيل
شتورا الساحة – بناية الزغبي – طابق أرضي

موسيقى

بشار زرقان جلسة سمر مع «حلاج الأمل»

في بيئة محمّلة بالموروث الإيقاعي الصوفي، ولد الموسيقي والمطرب السوري. غنى الشعر الحديث مع بدر شاكر السياب، ومحمود درويش، وطاهر رياض، وأيضاً الصوفي مع الحلاج، ورابعة العدوية، وأبو حيان التوحيدي، وابن الفارض. أمسيته الليلة في «بابل» بدعوة من «نادي لكل الناس»، تضميد لجراح سوريا

لارا ملاعب

تميز الموسيقي والمطرب السوري بشار زرقان بكسر تقاليد التأليف الغنائي العام. لم يلتزم قالباً معيناً في معظم أعماله. ترك الكلمة الشعرية تحدد اللحن والمقاطع بحسب الجمل التعبيرية. يقول لنا عشية حفلته الليلة في «مسرح بابل»: «هناك مقاطع شعرية أحسّ بأن موسيقاها في الكلمات، لذلك لم أستطع أن أضيف إليها سوى الإلقاء». لا بل يعطي الكلمة الحق في تحديد القالب الإيقاعي أحياناً. نرى في «أنا من أهوى» للحلاج، إيقاع اللغة في أقوى حالاته، إذ يقطع ضابط الإيقاع ضرباته بحسب حركات النص، فيأتي الإيقاع مركباً وفق ضغط الكلمة: «فما لي بُعْدُ بَعْدَ بُعْدِكَ بَعْدَما، تيَقّنْتُ أنّ القربَ والبُعد واحد. وإنّي وإن أُهْجِرتُ فَالهَجْرُ صاحبي، وكيف يصحّ الهجر والحُبّ واحد». منه نتذكر كم أثرت طبيعة اللغة العربية على تنوع الإيقاع الشرقي «السنكوبي» نسبةً إلى نظيره في التقاليد الموسيقية العالمية. «نادي لكل الناس» يقدم «حلاج الأمل» نسبةً إلى أغنية «حلاج الوقت» التي نظمها طاهر رياض من وحي الحلاج. أمسية يحييها بشار زرقان وفرقته الآتية من دمشق الليلة في بيروت. ولد مغني الحلاج في حارة الشيخة مريم في دمشق، حيث التراث الصوفي الذي ينبض بالإيقاع خلال حلقات الذكر والحضرة مثل «يا أولي الألباب»، «اقرأ» وغيرهما. جاءت موسيقاه مطبعةً بهذا التراث من حيث الكلمة واللحن: «لا أعتبر الشعر الصوفي قديماً. أرى مثلاً أنّ هناك معاني قريبة من الناس ولا تحتاج إلى قاموس لفهمها في قصيدة عمر ابن الفارض (1181-1235) «قلبي يُحدّثُني بأنّكَ مُتلِفي، روحي فداكَ عرفتَ أمْ لمْ تعرفِ...». علاقة موسيقى زرقان بالكلمة كانت منفتحة على كل التلاوين والمدارس. هكذا، غنى الشعر الحديث مع بدر شاكر السياب (1926-1964)، ومحمود درويش (1941-2008)، وطاهر رياض (1956)، والصوفي مع الحلاج (858-922)، ورابعة العدوية (717-796)، وأبو حيان التوحيدي (922-1023) وابن الفارض (1181-1235). يقول: «الرهبة التي انتابتني حين قرأت «هذا هُوَ اسمُكَ... قالتِ امرأةٌ، وغابتْ في المَمَرِّ اللولبيِّ...» كانت تشبه رهبتي حين كنت أشاهد حلقات الذكر والحضرة في صغري».

> تسيطر مقامات العجم، النهوند والحجاز على موسيقاه الصوفية والدنيوية

في رصيده أربع أسطوانات متباعدة زمنياً فيما نرى فرقاً في تعاطيه مع أعمال الشعراء. مثلاً، تختلف الترجمة الموسيقية في أغنيات «قمر على بعلبك ودم على بيروت» (1983)، و«سقط الحصان» (2008)، ثم «في البيت أجلس» (2010) لمحمود درويش. يشدد هنا على أنّ علينا كملحنين أن ننضج لنصل إلى مستوى النص، ونطوّر بعد ذلك علاقتنا بأعمال الشاعر. خبرته في «مسرح الصوت» أسهمت في إعطائه منظوراً ثلاثياً في التوظيف الصوتي حيث «بعد القصيدة، وبعد الحركة وبعد الصوت الغنائي». مثلاً، يتناول «جدارية» درويش بثلاث قراءات، أولها جمالية، فموسيقية، فمسرحية. يبحث بعد ذلك في كيفية توظيف الثلاث في سياق واحد لنهاية واحدة، «أريد أن أحيا...». نعم، نتكلم هنا عن «الجدارية» (2002) التي بقيت في خانةٍ منفصلة، ليعتبرها المغني والممثل السوري صفقة كبرى للعمل الموسيقي، فافتتح بها «مهرجان جرش الدولي» و«مهرجان الربيع» الثقافي في البحرين.

«فالنص يحمل دلالات شعرية، مسرحية وموسيقية. هو نصّ مشاكس في الكلمة التي تنسحب على جنون وإبداع الشاعر». صداقة متينة جمعت درويش وزرقان، إذ افتتح شاعر الأرض «دارة الفنون» التي أسسها زرقان في باب توما في دمشق القديمة عام 2006، فضاءً لحوار المبدعين وورشات العمل في مختلف فنون العرض والكتابة.

مقامياً، تسيطر على موسيقاه الصوفية والدنيوية، مقامات العجم، النهوند والحجاز. مقامات مرنة (غير زلزلية) تستطيع لعبها آلات غربية كالبيانو والكلارينت إلى جانب آلات أخرى يدخلها لتعطي هجيناً صوفياً كالبزق والناي والقانون. لكننا نسمع أيضاً الهزام الشرقي في أعمال مثل «يا هذا»، شعر أبو حيان التوحيدي في أسطوانة «حالي أنت» التي يستهلها على مقام الهزام. ويقترب من نفسه في «مالي جفيت»، حيث نتلمّس شخصية موسيقية فريدة، بل نرى إحدى أجمل المقاربات الموسيقية التي تعاطت مع شعر الحلاج الذي تناوله العديد من الموسيقيين والفنانين العرب منهم أم كلثوم، مرسيل خليفة، جاهدة وهبه، ظافر يوسف... في حفلة «بابل» الليلة، سنستمع إلى ما هو من ألحان زرقان وغنائه بمشاركة ميرنا قسيس في أمسية يصفها بأنها تحاكي الشعب السوري الذي يحلج الأمل على درب الآلام التي سلكها الحلاج والمسيح.

حفلة بشار زرقان: 20:30 مساء اليوم ـ «بابل» (الحمرا). للاستعلام: 01/343101

سوريا الموت المجاني

يشير بشار زرقان إلى انه لا يستطيع أن يترجم انفعالاته الحياتية فوراً في الموسيقى. يقول: «ما يحصل في سوريا يحتاج وقتاً لينصهر في وجداننا، ويدخل إلى المطبخ الداخلي ليخرج مادة موسيقية صادقة. ولا أعرف ماذا ستكون مادتي. انتظرها بهدوء لانني عاجز عن تقديم عمل يترجم الموت المجاني والتشريد».

مقاومة

أميمة الخليل ومروان مخول يستنهضان ضمير فلسطين

عبدالرحمن جاسم

أطلقت الفنانة اللبنانية أميمة الخليل والشاعر مروان مخول (من الداخل الفلسطيني المحتل) مغنّاة «خطبة الأحد» (Sunday Sermon) وكانت الموسيقى لمراد خوري والإخراج (كفيديو كليب) لعنان قيم وسري بشارات. تدور فكرة المغنّاة حول «تحفيز» الشباب المسيحي وغير المسيحي من أبناء الأقليات على رفض التجنيد في الجيش الصهيوني، مازجةً أسلوباً بين الشعر الملقى الذي يؤديه مخول بطريقته المميزة، والغناء الشجي الذي تمتاز به أميمة.

«طوبى لمن حمل السلاح بوجه إمته/ وخان كتابه السلمي/ كي تحميه دولته/ من الإسلام يرعبه، وترهبه/ جماعاتٌ متى فتشت داخلها/ وداعشها/ تجد أعداءها صناعها/ باسم النبي محمد. طوبى لمن خدم الذي سرق البلاد وغيّر الأحوال/ من آرام بذرتنا/ وفي الشريان سريان/ بلا عربٍ بلا بطيخ/ جئنا مسيحيين من زحَلٍ/ ومن مريخها نزلت مجوس الأرضِ بالبانجي». تختصر هذه الأبيات قوة القصيدة وعمق الرؤية والفكرة وراء ما يريد مخول قوله؛ فهو يلمس الفكرة التي يعيشها بعض مسيحيّي فلسطين ويستثمرها العدو الصهيوني في دفعهم للانضمام إلى جيشه؛ فهم «ليسوا عرباً، بل سريان»، و«العرب يكرهونهم، والمسلمون يكرهونهم». يرفع مخول من دقة اللغة عبر «نبضه» اللفظي وطريقته الخاصة في إلقاء كلماته. حين نسأله، يعترف بأنّه شاعرٌ حاد، مضيفاً: «قد أكون شاعراً حاداً وصدامياً، ربما نشأتي في بيئةٍ ريفية في الجليل الأعلى جعلتني أقرب إلى الطبيعة بصورتها الأولى المباشرة.

أنا أكتب عن قضايا محيطة بي، إذ أشعر بذلك التمييز العنصري ضدنا،

> مغناة تحثّ الأقليات إلى رفض التجنيد الصهيوني

وبالواقع الموجع، فحياتنا في الداخل الفلسطيني قاسية، نحن نقاتل يومياً لأجل وجودنا وهذا ربما ما يجعلنا هكذا». هذا الأمر جذب أميمة الخليل، فهي تخبرنا بأنها شعرت بأنّها «راحت بنفسها إلى فلسطين» حين سمعت قصائده للمرة الأولى عبر صديقهما المشترك المحامي المعروف جواد بولس الذي حدثها للمرة الأولى عن مروان مخول ورغبتهم كفلسطينيين بالعمل معها على أغنية تجمعهما معاً.

إذاً، تتوجه المغناة إلى جمهورٍ خاص كما يبدو للوهلة الأولى، لكنّ مروان يصر على أنها موجهة للجميع. من خلال الكليب الذي يرافق الأغنية، «حاولنا أن نقرّب الأغنية من الجميع، ونجعل الصورة مرادفةً للكلمة، مهما كان ثقل الكلمة وصعوبتها. فأنت لا ترى مشاهد تشفيقية في الكليب، نحن عندنا أكثر من ألف سنة من الحضارة لتقريب الصورة وجعلها للجميع».

لكن هل واجها -أي أميمة ومروان- أثناء صناعة الأغنية أي نقاش حول طبيعة كلمات الأغنية ذاتها؟ تشير أميمة إلى أنّه منذ البداية «قلت له ألا يحذف أي مقطع من القصيدة الأصلية، فهي جميلةٌ كما هي، وإذا ما تضايق أحدٌ من أي جملةٍ فيها، فهي مشكلته، فنحن يجب أن نقول الأشياء كما هي».

ماذا عن اختيار أميمة للمشاركة؟ يشير مخول إلى أن اختيارها «كان جماعياً من فناني الداخل العاملين على المشروع، لثلاثة أسباب: أولاً إيماناً منا أنها صوت مهم وبعيد عن الترويج الإعلامي الذي لا يعتمد على الموهبة، ثانياً لأنها صاحبة تاريخ في النضال وانسانة ملتزمة بقضايا شعبها ومحيطها المجاور، وثالثاً لتاريخها الطويل والحافل مع القضية الفلسطينية؛ فضلاً عن أن وجود أميمة في العمل لإضفاء طابع عربي على العمل».

الكترو

في Station beirut الليلة، تطلق الفنانة الشابة ألبومها الجديد «تيترنيغ» الذي ينحو إلى الموسيقى الإلكترونية أكثر من الروك هذه المرة. تسع أغنيات تستعيد حكاياتها الخاصة وحكايات شعبها

خاتشادوريان حرّرت «فراشتها»

محمد همدر

أصوات أرمنية جديدة تخرج بعد مئة عام على المجازر. أجيال حافظت على هويتها وثقافتها في الشتات، تنقل اليوم تراث هذه الهوية وحكاياتها القديمة وتحافظ عليها في قوالب جديدة. ومن الجيل الجديد الذي يمثّل حكاية الأرمن، خرجت ايلين خاتشادوريان (1978) التي انتهت أخيراً من إنجاز ألبومها الثاني Titernig «تيترنيغ» أو «فراشة» باللغة الأرمنية. تجربة جديدة ومختلفة عن باكورتها «ميدان» (2008) التي مزجت بين الروك والموسيقى الأرمنية التقليدية، وفازت عام 2009 بجائزة أفضل ألبوم روك في «مهرجان لوس أنجلوس للموسيقى الأرمنية».

ألبوم خاتشادوريان الجديد ثمرة ست سنوات من البحث والسفر واللقاءات الموسيقية، ونتيجة تعاون ولد خلال لقائها في ورشة عمل في الهند مع عازف التشيلو والمؤلف اليساندرو موسيدا وعازف الغيتار فرنشيسكو فابريس من إيطاليا.

شارك الاثنان عزفاً وإنتاجاً في الألبوم، حيث كان التسجيل في إيطاليا، والميكساج في برشلونة في إسبانيا.

اتجهت خاتشادوريان إلى الإلكترو أكثر من الروك الذي اعتمدته في «ميدان» من دون إجحاف بحق دور الآلات الموسيقية الحيّة الحاضرة بقوة.

صبغت أنغامها بميل إلى الأنغام الحزينة وبشجن من وحي حكاياتها الخاصة وحكايات شعبها. تذكرنا بعض محطات الألبوم بأعمال BJORK، وخصوصاً الأغنية الثالثة Siretsi Yars Daran.

ألّفت إيلين معظم الأغاني التي تمحورت حول تجارب ومحطات شخصية، متسائلة كأغلب جيلها عن هويتها، هي الأرمنية المولودة في بيروت. اختارت عنوان الألبوم من وصف الياباني هاروكي موراكامي في روايته 1Q84 للفراشات بأنّها تولد في اللامكان.

إلى الجانب الشخصي، يحضر الجانب القومي لخاتشادوريان التي توجّه في ألبومها، تحيّة إلى الشعب الأرمني وإرثه من خلال استعادة بعض هذا التراث والقصائد بتوزيع جديد.

إيلين التي تنتمي إلى الجيل الذي نجا أجداده من المجازر، تعتبر ما تفعله من خلال الموسيقى، نضالاً في سبيل نيل الاعتراف بما ارتكب بحق شعبها.

دخلت الموسيقى باكراً إلى وعي الفنانة عبر البيانو الذي كانت عمتها وجدتها تتقنان عزفه.

أحبت الموسيقى الكلاسيكية، خصوصاً بيتهوفن وروسيني، وتأثرت بأصوات مهمّة ومؤثرة كأمّ كلثوم، وأسمهان، وتوري ايموس وكايت بوش.

> استعادة بعض قصائد التراث الأرمني بتوزيع جديد

يتضمن العمل الجديد تسع مقطوعات، منها ست باللغة الأرمنية، وثلاث بالإنكليزية. وربما كان يجدر ببعض الشباب اللبناني العامل في مجال الموسيقى والناطق بغير العربية أو بغير اللهجة المحكيّة، الإفادة من تجربة Titernig من حيث إعطاء خاتشادوريان الأولوية والأهمية للغتها الأم، أي الأرمنية، اللغة الأولى ولغة الطفولة، مبرهنة مجدداً على أن اللغة أو اللهجة ليست ولم تكن يوماً حاجزاً أمام عبور الموسيقى وأنغامها إلى الآذان والأذهان.

إلى جانب خاتشادوريان غناءً، شارك عزفاً كل من أليساندرو موسيدا (تشيلو، الكتريك غيتار) وفرنشيسكو فابريس (باص، الكترونيك وغيتار)، وماورو بيزوتو وألبرتو باوليني (درامز)، لوكا نوبيس (كلاسيك غيتار)، وأنجلا هاردوتونيان (تشيلو)، بالإضافة إلى مازن سبليني الذي شارك في الإنتاج والتسجيل لأغنية Siretsi Yars Daran.

حفلة إيلين خاتشادوريان: 20:30 مساء اليوم ـ Station Beirut (جسر الواطي) ـ للاستعلام: 71/684218

ألكسندر بوليكيفيتش
«بلدي» ونصّ

روي ديب

رقص ألكسندر بوليكيفيتش على خشبة «مترو المدينة» رقصاً بلديّاً، ورافقته فرقة موسيقية وغناء حي و«معلّمة» في عرضه «بلدي يا واد». إنّه الرقص البلدي، لا «الشرقي»، تلك التسمية التي اعتمدها الغرب في وصف رقصنا البلدي نسبة إلى موقعه منه. في «بلدي يا واد»، قدّم بوليكيفيتش عرضاً موزّعاً على لوحات عدة ترافقها موسيقى حيّة تنوّعت بين الموسيقى الشعبية وبعض أغنيات جورج وسوف، وصولاً إلى أم كلثوم. وليس مصادفة أن يحيط بوليكيفيتش، الرجل نفسه بعازفة الطبلة الرئيسية إليانا عوض، وبفرح قدّور (العود)، وشخصيّة «البتّ كايداهم» المرافقة للراقص، لينه سحّاب، ورنين الشعار (غناء). شقلبة الأنماط الجندريّة على المسرح كان فعلاً مقصوداً، واحتفاءً بالتنوع داخل عالم الرقص البلدي ومكوناته.

ليس بوليكيفيتش جديداً على ساحة الرقص. تابعناه قبلاً في «دوار الشمس» بعروض «محاولة أولى» (2009) و«تجوال» (2011) و«إلغاء» (2013). مالت تلك العروض نحو البحث عن لغة معاصرة في حركة الرقص البلدي، وقدّمت على خشبة مسرح كلاسيكي. أما اليوم فيعود إلى مسرح الكاباريه ليقدّم البلدي على «أصوله»، موجّهاً تحيّة لكباريهات مصر ولبنان التي احتضنت ذلك الرقص. هكذا، افتتح العرض مع «البت كايداهم» وردّية «البيت دا طاهر». وتوالت لوحات بوليكيفيتش مع رقصة الشمعدان ورقصة مع العصا على أغنية مادونا «الليلة حلوة»... وجميعها بمرافقة موسيقى حية.

> رقص بشغف وبتقنية عالية على المسرح

بالإضافة إلى الموسيقيات النساء، ضمّت الفرقة سماح أبي المنى (الأكورديون)، وناجي العريضي (الطبلة)، وعلي الحوت (الدف والرق)، وجورج الشيخ (الناي)، فيما غاب عن ليلة الافتتاح قسراً المغني أدهم أبي فراج. وكانت لرنين الشعار إطلالة مميزة، إذ قدّمت بعض الأغاني الشعبية بنفس لم يخلُ من التطريب والتنغيم. ولاكتمال اللوحات الراقصة (الإضاءة علاء ميناوي)، اختار بوليكيفيتش التعاون مع مصمم الأزياء كريكور جابوتيان الذي رافقه في أعماله السابقة. وهنا قدّم أربع بدلات مستوحاة من بدلات الرقص الكلاسيكية، لكن طبعاً بتصوّر خاص بجابوتيان، مضفياً مقاربة معاصرة على بدلات الرقص البلدي.

رقص بوليكيفيتش بشغف وبتقنيّة عالية على المسرح، مقدّماً عرضاً امتد ساعة ونصف ساعة. نجح في أخذ الجمهور معه إلى حالة من البهجة والاستمتاع، فتفاعل معه صياحاً وغناءً، خصوصاً أنّ بوليكيفيتش يفسح دوماً مجالاً لذلك التفاعل العفوي مع الجمهور في الصالة، وهذا هو إحدى المفردات الأساسية للرقص البلدي. هكذا رقص ألكسندر الرجل رقصاً بلديّاً، مقدّماً عرضاً جميلاً بكل تفاصيله. ربما في التجارب المقبلة، نشهد مفردات جديدة في الرقص البلدي من صنع جسد رجل وخصوصيات ذلك الجسد. تحررُ نحتفي فيه بالتنوّع الخلاق.

«بلدي يا واد»: - 29 نيسان (أبريل) و6 أيار (مايو) ـ «مترو المدينة». للاستعلام: 01/753021

فلاش

■ ضمن جولته العالمية التي بدأها العام الماضي، يحل عازف الساكسوفون الكاميروني مانو ديبانغو (1933) مع فرقته «سول ماكوسا»، للمرة الأولى في لبنان، ضيفاً على «ميوزكهول» (بيروت) عند التاسعة من مساء الأحد 19 نيسان (أبريل). الحفلة تشكل فرصة للاستماع إلى موسيقى الفنان الثمانيني التي تمزج بين السول والفانك والجاز والموسيقى التقليدية الكاميرونية. وهي الأنغام نفسها التي عزفها خلال رحلته التي انطلقت عالمياً بأغنيته المنفردة «سول ماكوسا» عام 1972. للاستعلام: 01/999666

■ دعا «النادي الثقافي العربي» إلى حضور لقاء «الاستراتيجية الأميركية في الشرق الأوسط» مع الأكاديمي نزار عبد القادر عند السادسة من مساء اليوم في «قاعة النادي الثقافي العربي» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 01/354330

■ افتتح أمس المعرض الفردي للتشكيلية اللبنانية ريتا النخل في «قصر الأونيسكو» في بيروت، ويستمر حتى نهار الغد.

■ تحتضن غاليري Tailor-Made 56th Art معرض لديالا خضري (1979)، حتى 4 أيار (مايو). الفنانة اللبنانية الشابة التي شاركت في «معرض الخريف» في «متحف سرسق»، تتركز أعمالها ولوحاتها على المفاهيم والأفكار، والناس والطبيعة وغيرها من الثيمات. «ليست هناك أي قيود. جمالية الطريقة تكمن في عدم القدرة على توقعها أو التنبؤ بها»، لعل هذه الجملة هي التي تصف معرضها الحالي. للاستعلام: 01/570333

■ undercover هو عنوان معرض الفوتوغرافي والفنان الفرنسي فرانك كريستن الذي يفتتح الأربعاء 22 نيسان (أبريل) ويستمر حتى 29 أيار (مايو) في «غاليري تانيت» (مار مخايل ـ بيروت). للاستعلام: 01/562812

■ بعدما قدما أمسية معاً قبل شهرين، يحيي الشيخ أحمد حويلي وزياد سحاب أمسيتين صوفيتين، بالتعاون مع قسم «فنون الإعلام في الجامعة اللبنانية الأميركية» عند الثامنة من مساء الجمعة 24 والسبت 25، على «مسرح غلبنكيان» في LAU. للاستعلام: 03/006329

■ أمس، أعلن رئيس الدورة الـ 68 من «مهرجان كان السينمائي الدولي» بيار لوسكور، والمندوب العام للمهرجان تيري فريمو، قائمة الأفلام الثمانية عشر المشاركة في المسابقة الرسمية للمنافسة على «السعفة الذهبية» هذا العام. المهرجان الذي ينطلق في 13 أيار (مايو) يفتتح بشريط La Tête Haute للمخرجة ايمانويل بيركو، ويستمر حتى 24 أيار (مايو) المقبل. على القائمة أربعة أفلام فرنسية هي: Dheepan لجاك أوديار، وLa Loi du Marché لستيفان بريزيه، و Marguerite et Julien لفاليريا دونزيلي وMon Roi لمايوين. ويتنافس The Tale of Tales لماثيو غاروني، وCarol لتود هاينس، Our Little Sister لياباني هيروكازو كوريدا، و The Lobster ليوناني يورغوس لانثيموس، وMia Madre لإيطالي ناني موريتي و Youth لباولو سورنتينو، وThe Assassin للتايواني هاو سياو سين، و Lounder Than Bombs لجواكيم تير، وSon of Saul للمخرج لازلو نيميس وMountains May Depart لجيا زانغكي، و Macbeth لجاستين كورزل. ومن أميركا يشارك The Sea of Trees لغاس فان سانت، وSicario لدوني فيلنوف.

الأخبار
al-akhbar
الجمعة 17 نيسان 2015 العدد 2568

صورة وخبر

شارك ممثلون أميركيون أخيراً في افتتاح موقع تصوير خارجي أعدّه الفنان الأميركي جاستين بيتمان في «تايمز سكوير» في نيويورك. الموقع المؤلف من أثاث ومواد مهملة سيبقى في الساحة الشهيرة حتى بعد غدٍ الأحد، كجزء من مشروع بيتمان التجهيزي التفاعلي الذي يحمل عنوان #SetintheStreet. ويتزامن هذا المشروع مع انطلاق الدورة الـ14 من «مهرجان ترايبيكا السينمائي». (تيموثي آي. كلاري ــ أف ب)

نزيه أبو عفش
يوميات ناقصة

غدْكَ الذي كان..

أمسْكَ الذي سيأتي

1

لا تَخَفْ كثيراً من الغد!
ما تُسمّيه الآن «أمس»
كان اسمُهُ «غداً» في يومٍ سابقٍ ما.
وما سيأتي من الأيام
لن يلبث، بعد وقتٍ لا تنتبهُ إلى مروره،
أنْ يصيرَ أمساً آخَرَ
تتذكّره بعينين دامعتين وتقول:
«ياه! ما كان أجملها من أيامْ!».

2

وتَذَكّرْ أيضاً! تَذَكّرْ دائماً:
ما تكتبهُ الآن وتفكّر: «لعلّه آخرُ كلامٍ لي...»
ستقرؤه بعد غدٍ، وغدٍ آخرَ، وغدٍ كثيرْ
وتقول بكثيرٍ من التَأَسُّفِ وتأنيبِ النفس:
«يالي من أحمق!
لو أنني أمْهلتُهُ بعضَ الوقت
إذنْ لكنتُ كتبتُهُ بطريقةٍ أفضل».

3

وأخيراً، أنصحُك:
كيلا تُفسِدَ هداياها، أو هداياكَ إليها،
لا تكنْ عجولاً في مطاردتها، ولا تقل: «الحياةُ موشكةٌ على النفادْ»...
بل قل: «الحياةُ بانتظاري».
ثم، لأنها تستحقّ، تهيّأْ لملاقاتِها بالضحكةِ والوردة،
دونما تَعَجُّل (وطبعاً دونما إبطاء)
وأيضاً: لا تنسَ «الوردة»!
ثم امضِ إلى موعدها كالمعتاد.
لا تكنْ خائفاً، ولا تكْثِرْ مِن قول:
«يا لسوءِ حظي
لعلّ الزحامَ يؤخّرُني
أو لعلّها تضجرُ وتمضي».
أبداً، لا تخفْ!
فما دامت الوردةُ في يدِك
والضحكةُ في عينيكْ
ستجدها دائماً على الموعد.
.. ..
كنْ طيّباً، و..هيّا!

2014/7/1

حديث وعود وقانون ... من أجل سوريا

ضمن فعاليات مهرجان Global Week For Syria الذي يُختتم في 22 نيسان (أبريل) الحالي، يحتضن مقهى «ة» (الحمرا ـ بيروت) عند السادسة والنصف من مساء اليوم نفسه حديثاً للباحث الفرنسي جان دورينغ (الصورة) حول «الموسيقى، الأخلاق، الروحانية»، على أن تتوافر ترجمة للحديث من الفرنسية إلى العربية. بعدها، وتحديداً عند الساعة الثامنة والنصف، تنطلق حفلة موسيقية يحييها بشّار الحسن (عود) وغسّان سحّاب (قانون). يذكر أنّ منظمة Music and Beyond ستطلق المهرجان الموسيقي المذكور في 18 نيسان، في دعوة إلى السلام والمصالحة، وهو يشمل دولاً عدّة حول العالم.

الأربعاء 22 نيسان ـ ابتداءً من السادسة والنصف مساءً ـ مقهى «ة» (الحمرا ـ بيروت). الدعوة عامة. للاستعلام: 03/946528

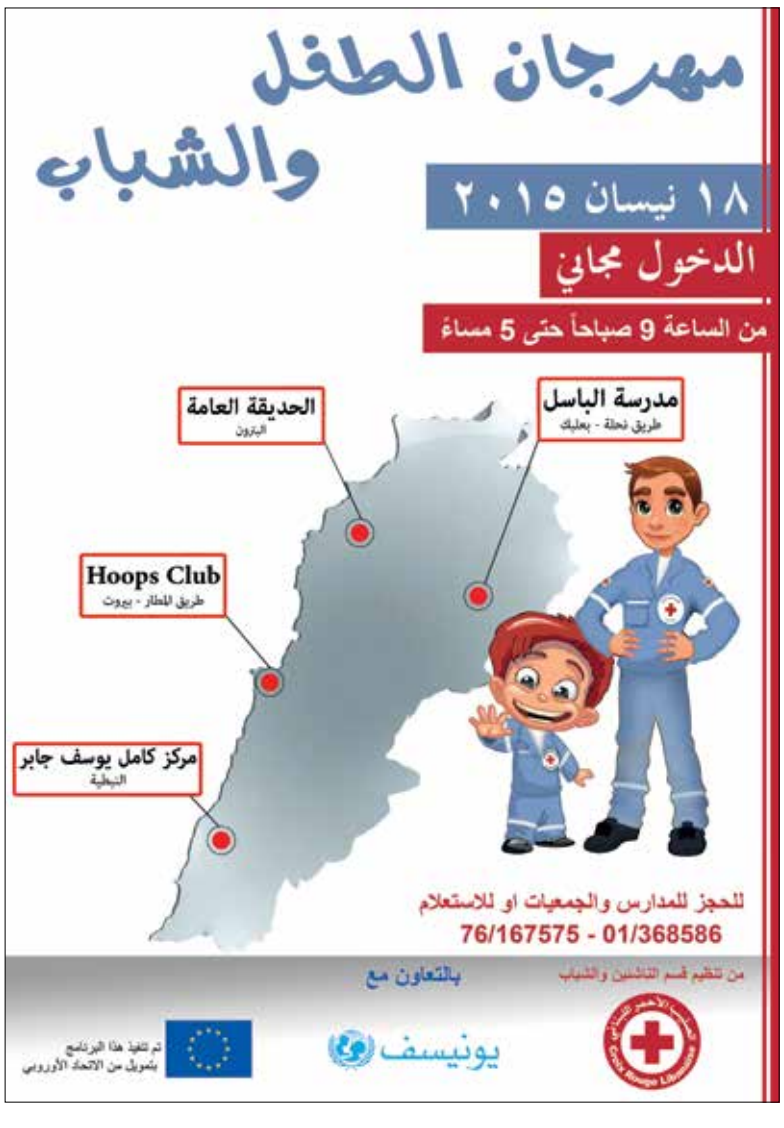

كلمات

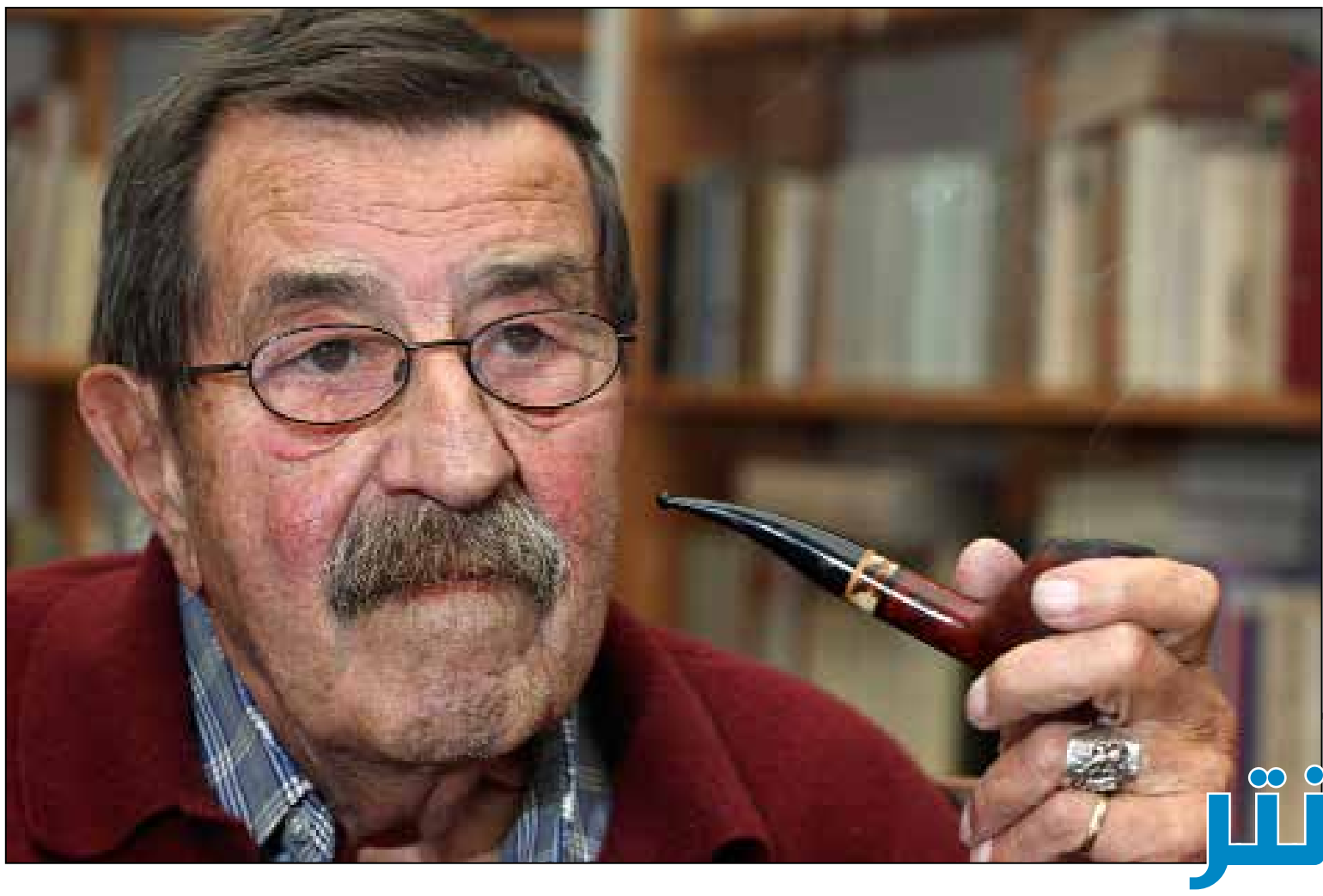

غونتر غراس

الغاضبان

ادواردو غاليانو

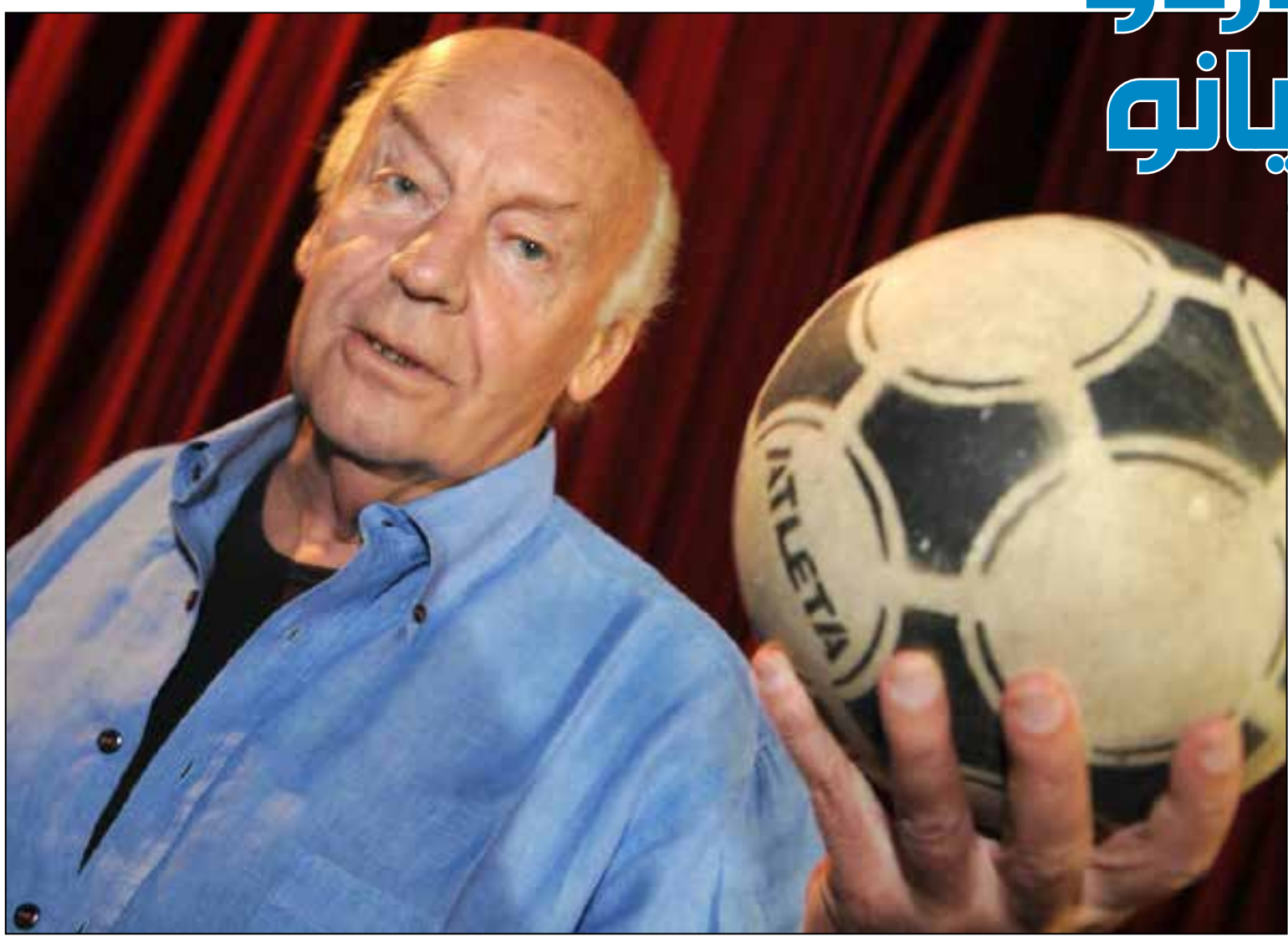

تحية

غونتر غراس
في علاقة الأدب بالأخلاق

حسين الموزاني

لا شك أن ترجمة نصّ أدبي ألماني من نصوص الحداثة إلى اللغة العربية أمر شاق فعلاً، لأنّ هناك فروقاً واختلافات عديدة تتعلق بتاريخ اللغتين وجغرافيتهما وموسيقاهما وإيقاع جُملهما. وفي حالة غونتر غراس (1927 ـ 2015) فإننا نلمس ملمحاً آخر لهذه الصعوبة يكمن في أنه استحدث أسلوباً جديداً في القصّ، يستند إلى ما يُسمى روايات الفروسية التي نعرفها من خلال الكاتب الإسباني الساخر سيرفانتس (ثيربانتث) أو الألماني هانس ياكوب غرملسهاوزن. لكنّه عالج هذه المرّة وضعاً لم يكن الاقتراب منه سهلاً آنذاك، أي في عام 1959 عندما صدرت الرواية الأولى لغونتر غراس التي اشتهرت باسم «طبل الصفيح»، وهو تاريخ ألمانيا، السياسيّ، بالدرجة الأولى، إبّان الحقبة النازية وما بعدها. وكان غراس يشكو من تعرّض اللغة الألمانية للدمار بسبب الإسقاطات القومية النازية عليها واعتبارها

> صرّح غابرييل غارسيا ماركيز بأنّ روايته «مئة عام من العزلة» ما كان لها أن ترى النور لولا رواية «طبل الصفيح»

لغة عرقية صافية، بالإضافة إلى حذر الكُتّاب الألمان ما بعد الحرب من استخدام مفردات مثل الأمة الألمانية، والعرق، والقومية، ونقاء اللغة، والنصر العسكري، وما إلى ذلك من العبارات التي كانت متداولة بكثرة في الحقبة النازية. وباستثناء النصوص التجريبية العبثية للكاتب آرنو شميدت، المجايل لغراس، لم نرَ، على حدّ معرفتنا، روايةً كتبت بهذا القدر من الانغلاق والتعقيد مثل رواية «طبل الصفيح» بعد الحرب العالمية الثانية. وتطلّبت عملية تفكيك ألغازها والإمساك بإيقاعها الموسيقيّ المنتظم الذي التزم به الكاتب منذ بداية الرواية حتّى آخر عبارة فيها جهوداً كبيرةً وأعواماً طويلة. وكان الهاجس الأساسي بالطبع تقديم عمل فنّي متكامل لروائيّ ذاع صيته في أرجاء العالم برمته، لدرجة أنّ الكاتب الكولومبي غابرييل غارسيا ماركيز صرّح ذات مرّة بأنّ روايته «مئة عام من العزلة» ما كان لها أن ترى النور لولا رواية «طبل الصفيح».

غراس يعدّ كاتباً متعدد المواهب، فهو روائي وقاص وشاعر ومؤلّف مسرحي ورسّام ونحّات وخطيب سياسي. رافق المستشار الألماني فيللي برانْدت في حملاته الانتخابية منذ مطلع الستينيات. وكان غراس قد قرأ أوّل فصلين من روايته هذه أمام «جماعة 47» الشهيرة التي ضمّت كبار الكتّاب الألمان في حقبة ما بعد الحرب، ومنهم غونتر آيش ومارتين فالزر وهاينرش بول وإنغبورغ باخمان وهانس ماغنوس أنتسنسبيرغر... وغونتر غراس بالطبع الذي فاز بجائزة المجموعة عام 1958 بعد تلك القراءة. وأدرك غراس ساعتها أنّ ألمانيا كانت في أمسّ الحاجة إلى مراجعة الماضي القومي وتعامل السلطات النازية مع الأدباء، فضلاً عن تأهيل ألمانيا على الصعيد الثقافي، وخاصةً بعد ذلك الحكم المطلق الذي أطلقه الفيلسوف الألماني تيودور أدرونو، وهو أن «كتابة الشعر تعتبر عملاً بربرياً بعد محرقة أوشفيتس». فكان الأدباء الألمان الذين شهدوا الحرب العالمية الثانية أو اشتركوا فيها جبراً أو طواعيةً، يحاولون التخلّص من تهمة التواطؤ مع النازيين وتأييد سياسة الحرب والتشريد والإبادة الجماعية والتنكّر للأدب والأدباء لأسباب عرقية وقومية. وكان البعض يسخر من كتّاب ما بعد الحرب هؤلاء ويصفهم بأدباء «الأنقاض» وهي عبارة تحاكي محاولات ملايين النساء الألمانيات في إعادة بناء بيوتهن التي دمرتها الحرب. وقد سألتُ ذات مرّة غونتر غراس شخصياً عن مصطلح «ساعة الصفر»، فقال إنّه يشعر بالامتعاض من هذا المصطلح، إذ ليس هناك ساعة صفر بمعنى البداية الجديدة، بل إنّ هناك محاولة حثيثة لتكملة ما حدث قبل الحرب العالمية الثانية. ويتسم أدب غراس، وربّما على العكس من تخطيطاته ورسومه التي لم تبلغ المستوى الذي بلغه نثره المتميّز، بقوّة العبارة وإحالاتها التاريخية والفكرية والسياسية العديدة؛ غير أنّ الصعوبة بحدّ ذاتها لا يجوز أن تكون حائلاً دون نقل الإبداع الأدبي العالمي، إنما قد يجد فيها المترجم متعةً فكريةً وتحدياً لغوياً لا مناص من خوض غماره.

وعندما تعرفتُ إلى غونتر غراس شخصياً قبل حوالى 15 عاماً، بدعوة من ناشره «شتايدل»، أمضيت مع حوالى 20 مترجماً جاؤوا من جميع أنحاء العالم أربعة أيّام كاملة، كنت أراقب خلالها غراس في كلامه وشرحه التفصيلي لمعاني الكلمات الغامضة وهدوئه وتعامله الحذر واللطيف أيضاً مع المترجمين وخاصةً المترجمات القادمات من الدول الاسكندينافية، فكان يخوض معهن أحاديث طويلة، فأدركت بعد ذلك السرّ وراء هذا الأمر. فغراس كان يشكو من عدم دقّة الترجمة وإسقاط عبارات كاملة من روايته «طبل الصفيح»، وخاصة في ترجمتها إلى اللغة الإنكليزية التي قام بها المترجم الأميركي رالف مانهايم الذي ترجم أيضاً كتاب «كفاحي» لهتلر. وطلب غراس من ناشره أن ينظّم ورشة عمل يشارك فيها الكاتب نفسه والناشر ومحقق أعمال غراس ومساعدوه، بالإضافة إلى المترجمين، لشرح العبارات والصياغات غير الواضحة من أي بأدنى صدقية في الواقع.

وبما أنّ غونتر غراس كاتب سياسيّ ملتزم، ولعلّه آخر الكتّاب الملتزمين في ألمانيا بعد الحرب، وخاصةً أنّ الأدباء الذين كانوا محسوبين على اليسار من أمثال فالزر وإنتسنسبيرغر على سبيل المثال، باتوا يتنصلون شيئاً فشيئاً من ماضيهم السياسي حتى أصبحوا من المحافظين المقربين من «الحزب المسيحي الديموقراطي» ودوائره، فإننا نحاول أن نتعرّض هنا بالتفصيل لاعتراف غراس بأنه كان عضواً في الفرق القومية النازية المعروفة باسم Waffen-SS (فافن أس أس)، وهي وحدات خاصة مسؤولة عن ارتكاب جرائم وحشية إبّان الحرب العالمية الثانية، ومنها قتل الجنود الفارين من المعارك. ونعتقد أنّنا، باعتبارنا منفيّين أيضاً وضحايا للأنظمة العربية القمعية، لا بد من أن نناقش البعد الأخلاقي للأدباء، لا لكي نكون حكّاماً عليهم، بل لأنّ هناك ضوابط وقيماً إنسانية مشتركة يجب الالتزام بها، ولأنّ غراس نفسه كان يتصرّف وفق منظومة هذه النظم الأخلاقية، ما جعلنا نختار ترجمة أعماله إلى

صاحب «طبل الصفيح» في ذاكرة ناشره العربي

خالد المعالي

عام 1977 صدرت رواية غونتر غراس «سمكة موسى» أو «الشبّوط» حسب ترجمة أخرى. وككل رواية أو كتاب يصدر له أو خطاب يلقيه، لا بد من أن يثير ضجة في الأوساط الثقافية في ألمانيا وأن تصل أصداء هذه الضجة إلى الصحف في باقي أقطار العالم. وقتها، كنت لا أزال طالباً في الثانوية واهتماماتي الأدبية قراءة وكتابة في أوج زخمها. وهكذا اقتطعت صورة غلاف كتابه الذي رسمه بيده، من جريدة «الجمهورية» البغدادية التي نشرت تقريراً عن الرواية، وألصقتُه على بوابة صندوق خشبي صغير يضم كل كتبي، وبقيت أتأمل الغلاف في الغرفة الطينية الرطبة التي أتشارك مع أشقائي النوم والحياة فيها في تلك القرية. وهكذا أصبح غونتر غراس هاجساً بالنسبة إلينا. لم نقرأ له أي شيء تقريباً، لكنه أضحى حينها كأنه ضمير ألمانيا وأصبح حاضراً في خيالنا وفي أحاديثنا اليومية كأنه واحد من بيننا. لن أنسى مشهد ذلك الصديق الذي عاد من فرنسا بعد زيارة قصيرة وهو يحدثنا عن أشياء تفوق خيالنا وتصوّرنا. ومن أجل امتحانه سألناه إن كان قد قرأ رواية غونتر غراس الجديدة: «الشبوط»؟ فأجاب ببديهية واضحة: نعم، وحين أردفنا: ولكنها لم تترجم إلى الفرنسية بعد؟ فعلّق كأي كذّاب موهوب بأنه بقي أسبوعاً مع المترجم وهو يترجم وصديقنا يقرأ.

لم أكن أعرف بأن قدري سيقودني إلى ألمانيا، وبأني سأتابع غراس عن قرب، كقارئ يهيمن عليه شغف قراءة كتبه ومقالاته ومشاركاته في الحياة الألمانية والعالمية وأيضاً كناشر لكتبه بالعربية في ما بعد، وأن أُعايش الجدال بمستوياته المختلفة في مناسبة صدور كلّ كتاب جديد له، أو حتى خطاب، نعم مجرد خطاب احتفائي بالروائي التركي يشار كمال مثلاً، بمناسبة فوزه بـ«جائزة السلام» الألمانية، قد يؤدي إلى أزمة سياسية بين ألمانيا وتركيا، وبين غونتر غراس وحكومة المستشار الألماني هلموت كول يومها.

في بداية عام 1999 جرت مفاوضات بيني وبين ناشره المخلص شتايدل لغرض ترتيب ترجمات عربية لأعماله في «منشورات الجمل»، ووُقّع عقد عام في أبريل 1999، مقابل مبلغ رمزي حسب الناشر الألماني، وهو مبلغ كبير بالنسبة إليّ كناشر صغير، بالكاد تدبّرته، على أن تُرتَّب عقود خاصة لكل عنوان يُترجَم. وهكذا بدأت العمل مع صديقي الكاتب العراقي حسين الموزاني، الذي أخذ على عاتقه ترجمة روايته الأولى والأبرز: «طبل الصفيح». لكن ما إن حلّ شهر أكتوبر 1999 حتى نال «جائزة نوبل» للآداب التي تعني في ما تعني لناشريه في أغلب دول العالم مبيعات كبيرة بالطبع. لكن بالنسبة إلى ناشر عربي، كانت بمثابة كارثة حقيقية، فقد نُشرت بعض كتبه في طبعات غير قانونية في دور نشر أهلية وحكومية في مصر وسوريا والعراق، وذهبت كل الشكاوى والرسائل التي أرسلتها إلى المؤسسات الرسمية والنقابات حول حقوق الملكية الفكرية في مهب الريح...

نشرتُ له بالعربية حتى الآن: «طبل الصفيح»، «القط والفأر»، «أعوام الكلاب»، «مئويتي»، و«في خطو السرطان». لم تنفد إلا طبعة «طبل الصفيح» الأولى وأُعيدت طباعتها بعد أكثر من عشر سنوات على صدورها الأول.

غونتر غراس كاتب صعب، جملته طويلة، وعالمه يبدو كأنه عصيّ على القارئ العربي. هو يبدو في كتابته كأنه خليط بين توماس مان وجيمس جويس. لا أعرف مدى انتشاره في اللغات الشرقية، لكنه بقي محدود الانتشار في اللغة العربية، وهذا لا ينطبق عليه وحده، بل ينطبق أيضاً على أعمال كاتبة ألمانية ممتازة هي كريستا فولف أو أعمال الكاتب النمساوي بيتر هاندكه أو حتى روايات السويسري ماكس فريش أو كاتبتي نوبل: الفريده يلينيك وهيرتا موللر. وبالطبع، هذه حال الأدب السردي الألماني الأحدث أيضاً. قد يضع المرء اللوم على الترجمة، وهذه يمكن أن تصحّ على كتاب ما، لكن لا يمكن تعميمها أبداً. بعدها، فترتْ همتي وقررت التوقف عن مواصلة نشر ترجمات لأعماله.

كانت لغونتر غراس مواقف واضحة من اضطهاد الكتّاب والمفكرين في العالم، وفي بلدان ما يسمى المعسكر الاشتراكي حينها، الأمر الذي اضطر أحياناً سفارات بلده إلى أن تدعوه إلى إلغاء تلك الزيارة أو هذه بسبب مواقفه «والبقاء في البيت». وعلاقته بالكاتب الألماني الشرقي أوفه يونسون (1934-1984) التي تكشف عنها الرسائل المتبادلة بينهما التي نشرت عام 2007، هي نموذج جميل وصادق. فرغم كون أوفه يونسون شخصية معقدة تقريباً وحساسة جداً، وتتبيّن هذه التفاصيل أكثر حين يوغل في تناول الشراب، إلا إنهما بقيا على تواصل حتى وفاة الأخير في إيرلندا، بعد انفصاله عن زوجته، التي اتهمها بأنها جاسوسة للمخابرات التشيكية أو شيء من هذا القبيل. حينما كان أوفه يونسون يعاني من الجدْب أثناء الكتابة، وأنه في طريق مغلق، يقترح غونتر غراس على ناشر الأول زيكفريد أونزلد الفكرة التالية: أن يفتعل الناشر منحةً للكتاب في نيويورك، وسيتكفل غراس بتمويلها، شرط إبقاء الأمر سراً، لكي يتمكن أوفه من تجاوز الطريق الإبداعية المسدودة التي وجد نفسه فيها. وبما أن الشيء بالشيء يُذكر، ففي خضم اهتمامه بالكتّاب المضطهدين، قرر عام 1970 استضافة شاعر روماني شاب اسمه: غونتر شولتس في بيته، وكانت علاقاته النسوية ربما قد أسهمت في فتور علاقته بزوجته، راقصة الباليه آنا غراس، وعلينا أيضاً عدم نسيان انتشار الوعي النسوي آنذاك، الأمر الذي أدى إلى قيام علاقة بين الشاعر الروماني الشاب وآنا غراس، الأمر الذي جعل إقامة غراس في بيته ببرلين غير محتملة، ودفعه إلى ترك برلين في ما بعد والطلاق. أما الشاعر الروماني الشاب، فقد افتتح شركة تاكسي في برلين، وقد بحثتُ عنها قبل أعوام بسبب الفضول ووجدتها ما زالت قائمة في برلين.

لسنوات كثيرة حضرتُ أمسيات، بناءً على دعوات خاصة، كان غونتر غراس هو المتحدث الأساسي فيها، أو الشخص المحتفى به، وكانت دائماً أمسيات غاصّة بالزوار، وبالعديد من شخصيات «الحزب الاشتراكي الديموقراطي» البارزة، الذي انتمى إليه غراس واستقال منه في ما بعد، وربما بسبب زهدٍ ما، أو خجلٍ موروث لم أقدّم نفسي له قط.

وكتب غراس بعد ذلك بأقل من عام إلى شيللر، يناشده مرّة أخرى أن يعترف بماضيه الذي اعتبره «خطأً لا يغتفر» وشدد قائلاً: «كنت قد طلبت منك، وبإلحاح شديد، أن تكشف للرأي العام سرّ علاقتك بتنظيم الحزب النازي، وأن تفعل ذلك بمبادرة ذاتية شجاعة، في الوقت المناسب، وبدون أسلوب استعراضي على طريقة أنني اعترف بذنبي، بل بنبرة واقعية جديرة بك. لكنك بدلاً من ذلك أخذت تهاجم كورت كيسنجر، وبحقّ من حيث المبدأ، فتناولت نشاطه في زمن النازية، وبالأخص عمله الدعائي في الرايخ الثالث، لكن من دون أن ترجع أنت نفسك إلى ماضيك. فقد اختلفت المقاييس وانكشفت العورة. ثم إنني فكرت طويلاً، كيف يمكن لسياسي بعيد النظر وكبير الخبرة وموهوب ومتواضع ويظهر تفهماً لشرائح واسعة من الناخبين، لكنه يبدو الآن، ومن خلال تفصيل جزئي، ضيّقاً ومتشنجاً جدّاً في ما يتعلّق بالحالتين اللتين ذكرتهما للتوّ». وأضاف غراس، كأنه يخاطب نفسه، أيضاً بأنه عثر «على نصف إجابة يمكن أن تعطي تلميحاً إلى التصرف المعهود للمثقفين، وهي عجرفة العارف السيئة الصيت. ولم يكن الأمر مجهولاً لي، لأنني، وأثناء التحضير لمسرحيتي «بليبيير» Plebejer، اضطُررت إلى التعامل لمدة عامين مع «كوريولان» شكسبير والمواقف الثقافية لبرتولد برشت، وتمكنت من مراقبة هذه العجرفة التي كانت تتلبسني أحياناً». ويبدو أن هذا الإيحاء كان اعترافاً ضمنياً بماضي غراس الملتبس وتطوّعه في فرق الحرس النازي الخاص «فافن أس أس»، وكتمانه سرّ هذا الانتماء أكثر من ستين عاماً، قبل أن يكشف عنه في سيرة حياته «أثناء تقشير البصل» الصادرة عام 2006.

ومن المفارقات التي أشارت إليها جريدة «فرانكفورتر ألغماينه» آنذاك، أن غراس كان يناشد زميله الوزير بخفض الضرائب عن كاهله، فبدلاً من أن يدفع عام 1965 ستين ألف مارك، طلب من الوزير أن يساعده لكي يحسم منها ثلاثين ألفاً، لأن غراس كان يمضي كلّ يوم ساعتين أو ثلاث ساعات مع الصحافيين الألمان، فيمكن أن يحتسب هذا العمل «نشاطاً ثقافياً» لمصلحة الألمان جميعاً على حدّ تعبير غراس. والآن، فقد رحل الكاتب الأشهر في ألمانيا في حقبة ما بعد الحرب وأثار نبأ وفاته المفاجئ، على الرغم من تقدمه في السنّ، صدمةً كبيرة على صعيد ألمانيا والعالم، بما فيه العالم العربيّ الذي يُحسب لغراس تضامنه معه وموقفه الواضح إزاء إسرائيل، حيث قال عنه «اتحاد الكتّاب العبرانيين» إنّه كان «يشنّ حملات صليبية حديثة على الدولة اليهودية». وفي نهاية المطاف، فإن التاريخ النقديّ وحده الذي سيُعيد تقويم غونتر غراس كاتباً وإنساناً.

> كانت له مواقف واضحة من اضطهاد الكتّاب والمفكرين في العالم

تحية

أميركا اللاتينية فقدت «شريانها» الأبهر

إدواردو غاليانو: الكتابة بالمحاة

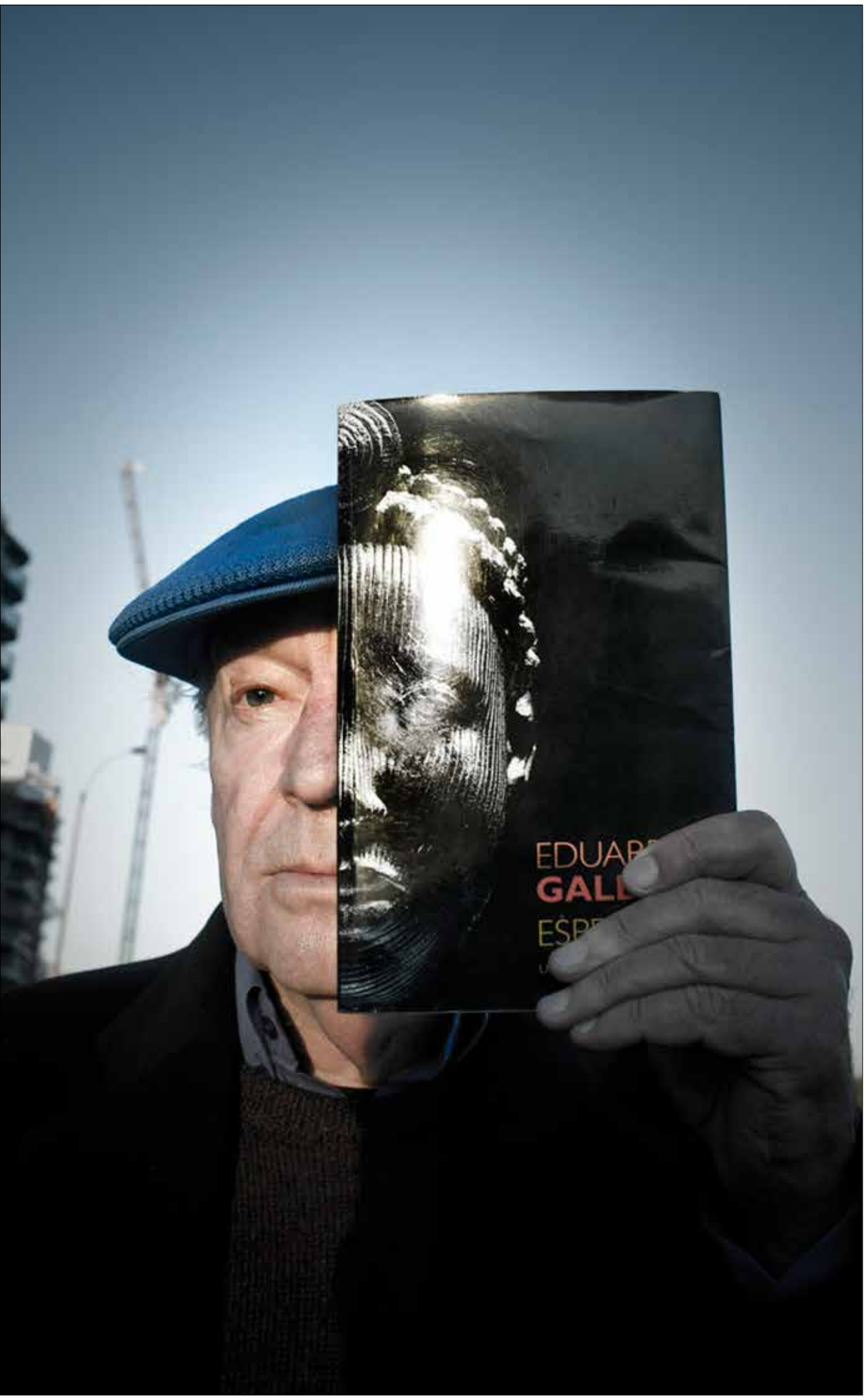

صالح علماني

كان من عادة إدواردو غاليانو (1940 . 2015)، عند بداية كل مونديال، أن يعلق على باب بيته إعلاناً مكتوباً بخط يده، يقول: «مغلق بسبب كرة القدم»، لأنه لا يريد أن يزعجه أحد بينما هو يتابع بشغف أعياد مونديال كرة القدم في موسمها كل أربع سنوات. هذا الكاتب المفتون بكرة القدم كان يرغب، مثل كل أطفال أميركا اللاتينية، أن يصبح لاعب كرة. ويقول: «كنت ألعب جيداً، كنتُ رائعاً، ولكن في الليل فقط، في أثناء نومي. أما في النهار فأنا أسوأ قدم متخشبة عرفتها ملاعب الأحياء في بلادي»، ويضيف أنه انتهى إلى القناعة بهويته الحقيقية: مجرد متسول يطلب أن تُقدم له كرة قدم حقيقية، يمضي متوسلاً في الستادات: .لعبة جميلة حباً بالرب. وعندما يرى كرة قدم جيدة، يحمد تلك المعجزة من دون أن يهمه «قدر فجلة» من هو النادي أو البلد الذي قدم ذلك اللعب الجميل.

هذا المهووس بكرة القدم، إلى حد أنه ألف أحد أجمل الكتب، وأكثرها شاعرية، عن هذه اللعبة التي صارت ديانة يؤمن بها ملايين البشر، هو أيضاً مؤلف أحد أهم الكتب التي أبدعها الأدب الأميركي اللاتيني في القرن العشرين، فهو صاحب «أوردة أميركا اللاتينية المفتوحة»، الكتاب الذي صار يعرف بإنجيل أميركا اللاتينية وكتابها المقدس.

اليوم، بعد أن رحل غاليانو عن هذا العالم، يحق لنا أن نتساءل: كيف يمكن أن نسمي الفراغ العظيم الذي سيخلفه بغيابه؟ من سيتكلم بمثل شاعريته عن أولئك اللا أحد (los nadies) ـ وهذه هي تسميته للمظلومين المقهورين، والضحايا المنسيين، ممن يمنحون معنى للحياة ـ كيف ستكون حياتهم دون مبضعه الذي كان يكشف لهم جرائم حضارة الاستهلاك بحق الإنسان والبيئة والكوكب. كيف ستكون حياتنا نحن من أدمنّا قراءة كتاباته المقتضبة، وتفاعلنا مع كلماته الدقيقة الصائبة المفعمة بالصدق والعمق والمعاني؟ كم سيفتقد العالم كله نزاهة هذا الرجل وكرامته ومواقفة الحاسمة البعيدة كل البعد عن المساومات. الكاتب الذي وقف صامتاً في مواجهة الصحافة يوم موت صديقه الحميم، الشاعر ماريو بينيديتي، عاجزاً عن الكلام، ولتخرج معه أخيراً عبارة واحدة مقتضبة : «الحزن يقال بالصمت».

في أحد الأيام قال له صحافي كان يجري مقابلة معه: «أشعر أنك تنظر بإحدى عينيك من خلال ميكروسكوب، وبعينك الأخرى من خلال تليسكوب». وقد وافق على ذلك الرأي وتقبّله ضاحكاً لطرافة التشبيه: «لأنه رأي يعكس نواياي جيداً». وقد كان ذلك ما سعى إليه دوماً: القدرة على رؤية ما لا يُرى، مع أنه جدير بأن يُرى. قصص الناس المجهولين والمنسيين ممن يزدريهم المثقفون عادة. وأن يكون قادراً في الوقت نفسه على رؤية العالم، والكون كله، من خلال ثقب المفتاح. أن يُطلّ من خلال الصغائر غير المرئية على عظائم أسرار الحياة والصراع الإنساني الدؤوب من أجل عالم يكون بيتاً للجميع، وليس بيتاً لقلة وجحيماً للأكثرية.

ولد إدواردو هوغيس غاليانو في مونتيفيديو، عاصمة بلاده الأرغواي، يوم الثالث من أيلول 1940. في الرابعة عشرة من عمره، في عام 1954، كان يعمل متدرباً في أحد المصارف، وقد بدأ في الوقت نفسه العمل في الصحافة، وذلك برسوم كاريكاتير سياسية كانت تنشرها صحيفة « إل سول» الاشتراكية في مونتفيديو ويوقعها باسم « غيوس». وكان يعتقد في ذلك الحين أن مستقبله سيكون في الفن التشكيلي. ولكن إدواردو هوغيس، عند بلوغه التاسعة عشرة، وحيال عجزه عن التعبير عن نفسه بالرسم، وضيقه من عدم قدرته على الكتابة، «لأن كل ما كان يرغب فيه هو أن ينسج أفكاراً وقصصاً من الكلمات»، حاول الانتحار بمادة سامة. وحين استيقظ بعد أيام عدة في صالة المعتقلين بمستشفى ماثيل، وكانت مواضع من بشرته محروقة بفعل الأحماض القوية التي خرجت مع بوله وبرازه وهو نائم في شبه موت، ظن غاليانو يومذاك أنه في سوق بمدينة كالكوتا. فقد كان يرى «أشخاصاً شبه عراة يضعون عمائم ويبيعون تمرّهات متنوعة، بعضهم يجلسون القرفصاء وآخرون يرقّصون أفاعيَ بمزمار». هذا ما يرويه في كتابه «أيام وليالي الحب والحرب»، ولكن ما رآه لم يكن سوى تهويمات الغيبوبة التي كان غارقاً فيها. عندئذ خلُف وراءه لقب «غيوس» والمراهق إدواردو هوغيس، ليتحول إلى إدواردو غاليانو. وهو يروي ما جرى له في «أيام وليالي الحب والحرب» على النحو التالي: «عندئذ بدأتُ أكتب وبدأت أوقّع ما أكتبه من مقالات وكُتب باسمي العائلي الثاني: غاليانو». وبعد ذلك، بينما هو في منفاه الاسباني، يضيف قائلاً في مقابلة صحافية: «انتبهت إلى أن تسميتي لنفسي بإدواردو غاليانو كانت، منذ عام 1959، طريقة للقول: إنني شخص آخر، إنني وليد جديد، لقد ولدتُ ثانية».

صار في ما بعد رئيس تحرير مجلة «مارتشا»، ثم مديراً لصحيفة «إبّوكا». وفي عام 1973، إثر الانقلاب العسكري في بلاده، اضطر إلى الهرب نحو الأرجنتين المجاورة، وأسس هناك مجلة « كريسس». لكن لعنة الانقلاب لاحقته إلى الأرجنتين، إذا استولى العسكريون في هذا البلد

على السلطة أيضاً في انقلاب عام 1976. فانتقل إلى إسبانيا لينجو بحياته، وظل فيها حتى عام 1985، حيث رجع إلى الأورغواي بعد الانتخابات الديمقراطية التي أُجريت هناك. وعند عودته، وضع مرساةً كبيرة أمام بيته في إشارة إلى أنه لن يغادر البلاد مهما جرى. وقد أقام حتى وفاته يوم الاثنين الماضي في مونتيفيديو، مدينة مولده.

كتب غليانو خلال مسيرته في أجناس أدبية وكتابية متعددة، أبرزها الصحافة، دون نسيان أعماله التاريخية، والبحثية، وكذلك دخوله عالم الرواية بروايه الوحيدة هي: «الأيام التالية». وقد كانت أعماله على الدوام مثيرة للجدل حول الواقع الأميركي اللاتيني. وفضلاً عن نتاجه الصحافي والأدبي، دفعه التزامه الاجتماعي السياسي إلى المشاركة في نشاطات عديدة، مثل عضويته في الهيئة الاستشارية لقناة «تلي سور» التلفزيونية، وانضمامه إلى الحملة المطالبة بسيادة واستقلال بويرتوريكو. كما أنه يعتبر أحد الشخصيات العالمية المناهضة للعولمة، إضافة إلى مشاركته في حملات التضامن ومعارضة التسلط والهيمنة والتخريب البيئي الذي تمارسه القوى العظمى وشركاتها.

في كتابة «شرايين أميركا اللاتينية المفتوحة» الصادر عام 1971، توصل إلى إبداعه الأوسع شعبية وتداولاً؛ وفيه يكشف بإسهاب وتفصيل تاريخ نهب القارة الأميركية، عبر أساليب قمع واضطهاد تقشعر لها الأبدان. والواقع أن غاليانو، منذ كتابة «أيام وليالي الحب والحرب» الذي صدر أول مرة في سبعينيات القرن الماضي، وحتى «أبناء الأيام»، كتابه الأخير الصادر عام 2012، (صدر هذا العام كتاب جديد هو مختارات من كتبه السابقة بعنوان «نساء»)، كان يسعى طوال الوقت إلى تعزيز مصداقية كتابه الأهم «شرايين أميركا اللاتينية المفتوحة» الذي صار عملاً كلاسيكياً، والذي سدّ ثغرة كبيرة، ولولاه لظلّ الفكر في تلك المنطقة من العالم يعاني من عدم اكتمال. ولهذا كان الهجوم الشرس طيلة عقود للنيل من مكانة هذا الكتاب، وقد تجلت الهجمات خلال السنوات الثلاث الماضية بحملة تشهير منظمة ومحمومة شنها ثلاثة من أساطين الفكر الرجعي المحافظ، هم ألبارو بارغاس يوسا (ابن الروائي البيروفي المشهور، ولم يقصّر الروائي نفسه في الترويج لحملة ابنه)، والكولومبي بلينيو أبوليو ميندوثا (وكان لسنوات مديراً لمكتب وكالة الأنباء الكوبية «برنسا لاتينا» في بوغوتا)، والكوبي الأصل كارولس ألبيرتو مونتانير الذي غادر كوبا وصار يحمل الجنسيتين الإسبانية والأميركية. فالمعركة «الفكرية» التي افتعلوها ضد كتاب صار يعتبر انجيلاً جديداً لشعوب القارة المقهورة، بهدف الحطّ من قيمته العلمية والفكرية، لم تؤثر في انتشار الكتاب على الرغم من أن غاليانو أعلن في شهر أيار عام 2014 أنه ليس اقتصادياً متخصصاً، وأنه ألف الكتاب في شبابه، وقد تجاوز الزمن الكثير من معلوماته. يومها أصدر ثلاثي المترصدين بياناً انتصارياً عن «اعتراف» غاليانو نفسه، واستخدموا كلامه للتشهير به على الرغم من بؤس منطقهم واضطرارهم إلى الاعتراف بمذلة بأن مبيعات كتاب غليانو صارت بملايين النسخ وبمعظم لغات العالم. في ذلك الحين، أخذ عدد من أصدقاء غاليانو عليه تقديمه تلك الفرصة لخصومة كي ينقضّوا عليه، ولكن الرجل النزيه لا يمكن له أن يتجاهل وجود خلل في عمله، مهما كان صغيراً وتافهاً، من دون أن يشير إليه عند اكتشافه، لأن نزاهته، وهي رأسماله الكبير، تمنعه من مجرد التفكير في الغش بالسكوت عن هناته. ويضحك غاليانو بكل سعادة حين يقرأ خبراً يقول إن كتابة «شرايين أميركا اللاتينية المفتوحة» هو أكثر الكتب تعرضاً للسرقة من مكتبات بوينس أيرس على الرغم من مرور أكثر من أربعين عاماً على صدوره. يضحك ويقول: «هذا يعني أنه الكتاب مطلوب أكثر من سواه بين من لا يملكون نقوداً لشرائه». ما حققه غاليانو من نجاح وشهرة واعتراف به على المستوى العالمي لم يأتِهِ بفنون السحر. وإذا كان يحظى بكل هذا الاحترام كأحد أبرز الكتّاب الأميركيين اللاتينيين، فإنما لأنه أثبت كفاءة أدبية حققها بالجهد والعمل الدؤوب، وعبر طريق شاق اكتنفته تضحيات كثيرة، ولكنها كانت تضحيات تستحق العناء، إذ تمكن من تشييد مسيرة صلبة متماسكة واصل تغذيتها بمواد جديدة حتى يومه الأخير. ولا يمكن إلا احترام غاليانو في حفاظه على مبادئه وعدم تنكره لها رغم العواصف العاتية التي هبت على الفكر الاشتراكي في العقود الأخيرة، بل إنه يسخر على طريقته من بيروقراطيي الشيوعية الذين تحولوا إلى رجال أعمال، ويعلق ساخراً: «لهذا السبب كانوا قد درسوا «رأس المال»، من أجل أن يعيشوا على فائض قيمته»».

في أعمال غاليانو، تتعايش الصحافة جنباً إلى جنب مع التأريخ

> بأسلوبه شديد الإيجاز، يدين تعاسةَ عالمٍ يزيد أكثر فأكثر من الهوّة بين من يملكون ومن لا يملكون

والدراسة البحثية والقصة السردية، ولكنه أولاً وقبل كل شيء مؤرخ ملتزم بعصره وزمانه. وبأسلوبه شديد الإيجاز والتألق، يدين البؤس الأخلاقي والنفاق، وتعاسةَ عالمٍ يزيد أكثر فأكثر من الهوّة بين من يملكون ومن لا يملكون. ومعظم ما يرويه يستند إلى قصص واقعية وحقيقية، وهو يرويها بأقل عدد ممكن من الكلمات. إنها حصيلة عملية ابداعية تعتمد شطب كلام كثير؛ فهو يقول: إنني أعمل وفق طريقة علمني إياها معلمي خوان رولفو، ويضيف أن رولفو أمسك في أحد الأيام قلم رصاص وقال له: «إنني أكتب بهذا، ولكنني أكتب أكثر بكثير بهذه»، ورفع ممحاةً. وهذا بالفعل ما يفعله غاليانو، يمحو كثيراً إلى أن يجد الكلمات التي تولّدها الضرورة. ولهذا فإن كتبه لا تعرض فكراً وحسب بل هي مكتوبة بلغة حسية فكرية، تجمع بين التأثير الانفعالي والعقلي. إنه ساحر الكلمات والأفكار، يؤكد تقيّده بوصايا شهرزاد، أم القصاصين والروائيين والحكواتية ومعلمتهم، فدرسُها الأول الذي لا بد للكاتب من التقيد به: الملل ممنوع. لأن الملل يعني الموت، فشهريار يتأمل عنقها، ويمكن له أن يشعر بالملل، وشعوره بالملل يعني موتها. هذا ما يقوله في كتابه «مرايا»: «من أجل الانتقام من واحدةٍ خانته، راح الملك يذبحهن جميعاً... العذراوات يفقدن عذريتهن ورؤوسهن واحدة بعد أخرى. شهرزاد هي الوحيدة التي ظلت حية، تقايض كل يوم في الحياة بحكاية جديدة. وبينما هي تروي حكاياتها، تنتبه إلى أن السلطان يتأمل نحرها. إذا ما ملّ الملك، سوف يكون ضياعها». من ذلك الخوف من الموت ولدت براعة رواية القصص.

ويبدو أن غاليانو الساحر قد قرأ حاضرنا نحن العرب من ماضينا، ففي واحدة من قصصه القصيرة جداً يُذكّرنا بأبي العلاء المعري، أو «الشاعر المتنبئ» كما يسميه، ويقول: «كان ورثة محمد منهمكين بالصراع في ما بينهم: سنة ضد شيعة، بغداد ضد القاهرة، والعالم الإسلامي يتجزأ ويتفتت إلى قطع صغيرة، يكنّ بعضها العداء للبعض الآخر. كان عقد الجيش الإسلامي ينفرط في حروب ضد نفسه، بينما الصليبيون يتقدمون دون أية عوائق نحو بيت المقدس... شاعر عربي كتب بين العرب، وعن العرب، معلقاً على الوضع كما يلي: «اثنان أهل الأرض ذو عقل بلا/ دينٍ وآخر دَيِّنٌ لا عقل له». وقال أيضاً: «يحطّمنا ريبُ الزمان كأننا/ زجاجٌ، ولكن لا يُعادُ له سَبْكُ». الشاعر صاحب هذا الكلام يُدعى أبا العلاء المعري. وقد مات عام 1057، في مدينة المعرة، قبل أربعين عاماً من اجتياحها وتدميرها حجراً حجراً على يد الصليبيين. ويقولون إن هذا الشاعر كان أعمى !!!!».

ولأن غاليانو وقف دوماً مع المضطهدين في كل مكان، لا بد له أن يكون نصيراً لفلسطين، ومن كتابه «أبناء الأيام»، هذا النص: «في هذا اليوم 14 أيار من عام 1948، ولدت دولة إسرائيل. بعد أيام قليلة من ذلك، طُرد أكثر من ثمانمئة ألف فلسطيني، ودُمّر أكثر من خمسمئة قرية. هذه القرى، حيث كانت تنمو أشجار الزيتون والتين واللوز وغيرها من الأشجار المثمرة، تقبع مدفونة تحت الطرق السريعة، والمراكز التجارية، وحدائق الملاهي. إنها موتى بلا أسماء. فلجنة الأسماء لدى السلطة الجديدة أعادت تعميد الخريطة. لم يبق إلا القليل من فلسطين. ومن أجل التهام الخريطة المتمادي تُستحضر صكوك ملكية، ممنوحة من التوراة بسخاء، وتُبرّر بمعاناة الشعب اليهودي طوال ألفي عام من الملاحقة. ملاحقة اليهود كانت، على الدوام، عادة أوروبية، ولكن الفلسطينيين هم من يدفعون ديون الآخرين».

يوم منحته «جامعة فيراكروث» المكسيكية جائزة دكتوراه الشرف، في شهر نيسان 2009، ألقى كلمة، وقرأ مقطفات من كتابه «مرايا» الذي كان قد صدر حديثاً. وبعد انتهاء القراءة في قاعة نيزغوالكويوتل الضخمة والممتلئة بجمهور من الطلبة الجامعيين، دوت القاعة بتصفيق بالأيدي وبالأقدام. بالأقدام؟ أجل بالأقدام! فقد قرأ غاليانو في ذلك اليوم مقطعاً صغيراً عن تقديم فرقة مسرحية من الأورغوي لمسرحية لوركا «الإسكافية العجيبة» في إسبانيا فرانكو، بعد سنوات طويلة من مقتل الشاعر الغرناطي وتغييب اسمه. الجمهور يومها صفق للعرض بالأقدام. صفقوا بالأقدام كي تهتز أرض إسبانيا ويصل الدوي إلى لوركا المدفون في مكان مجهول منها، ويقول له كم أنت حيّ أيها الشاعر.

كان ذلك في ستينيات القرن الماضي، وفي عام 2009 صفق الجمهور الطلابي المكسيكي لغليانو بالأقدام ليقولوا له شكراً على ينبوع الصفاء والشعر. ليقولوا إنه سيبقى حياً ومقروءاً ما دام هنالك جُورٌ وكذب ونفاق في هذا العالم.

عن لقاء سريع مع غاليانو

أحمد يماني

قبل أن يصبح إدواردو خيرمان ماريّا هوغيس غاليانو (1940-2015) أحد أهم الكتاب في العالم ورمز أميركا اللاتينية الكبير، كان قد تنقل بين مهن عدة، وهو ابن الطبقة الغنية وابن العائلة المتحدّرة من أصول أوروبية. اشتغل عاملاً في مصنع، وكاتباً على الآلة الكاتبة، وصرّافاً في بنك وساعيَ بريد. وساهم هذا بشكل ما في جعل نصه حيّاً وقريباً. يكتب في السياسة كما يكتب في الأدب كما يكتب في كرة القدم، ويحلل بالبراعة نفسها، بلغته الرائقة الحادة ذاتها. غاليانو اليساري العتيد والمناضل الشرس، غاليانو الأديب الذي صنع لنفسه أسلوباً وطريقة في الكتابة، تعلم الحذف والاختصار من خوان رولفو الذي قال له ذات مرة: «تتم الكتابة بالطرف الآخر من قلم الرصاص، بالطرف الذي لديه الممحاة».

في الحادية والثلاثين من عمره، كتب «الشرايين المفتوحة لأميركا اللاتينية» الشرايين النازفة للقارة، سيرة نهبها وتاريخها المقهور. هذا الكتاب الذي استحال إلى أيقونة، قال غاليانو منذ عام في معرض كتاب برازيليا إنه لن يكون قادراً على قراءته من جديد، فعندما كتبه لم يكن يعرف الكثير في السياسة والاقتصاد. كان كتاب «الشرايين المفتوحة لأميركا اللاتينية» من الكتب التي حرصتُ على حملها من مصر إلى إسبانيا حينما توجهت للحياة هناك. الكتاب المخيف والقيّم لإدواردو غاليانو، المنقول إلى عشرات اللغات، قام بترجمته أحمد حسان وبشير السباعي بعد عشرين سنة من صدوره عام 1971. في عام 2009 سيقوم رئيس فنزويلا الراحل هوغو تشافيز بإهداء الكتاب إلى باراك أوباما في قمة الأميركيتين في رسالة واضحة بالطبع لم يفهمها أوباما في وقتها. ترجم أحمد حسان بعد ذلك قسماً من ثلاثية «ذاكرة النار» بعنوان «الأصوات الأولى» وترجم الثلاثية كاملة أسامة إسبر. أما صالح علماني فقد ترجم الكثير من العناوين أذكر منها: «كرة القدم في الشمس والظل»، و«أبناء الأيام»، و«أفواه الزمن»، و«مرايا».

كان غاليانو إذن حاضراً ومقروءاً لدينا منذ ما يقرب من ربع قرن. هو الذي تنقل في المنافي بين إسبانيا والأرجنتين، لكنه، فيما نعلم، أبداً لم يزُر أي بلد عربي. بل لم يكن يعرف أنه يُقرأ ويُترجم على نطاق ليس بالضيق أبداً في هذا العالم، الأقرب إليه بأكثر مما كان يمكنه تخيله، وهو الذي كتب مقالته الشهيرة عن غزة عام 2012 كما كتب قبلها عن بغداد عام 2003، ويذكر في مقطع من المقالة غونتر غراس الذي رحل هو الآخر قبل ساعات من رحيل غاليانو: «لم أكن حتى قادراً على الاستماع إلى النصيحة الحنون من غونتر غراس. الكاتب الألماني، الذي يتفهم أن بوش في حاجة إلى إظهار شيءٍ كبير جداً أمام والده، نصح بوش بالذهاب إلى طبيب نفسي بدلاً من قصف العراق».

ربما كان كذلك عام 2004، حينما زار إدواردو غاليانو البلدة الصغيرة التي كنت أقطن فيها مع زوجتي السابقة في شرق إسبانيا. كانوا قد رتبوا له محاضرة ولقاءً مفتوحاً مع الجمهور في الهواء الطلق، وكان الحضور كثيفاً والرجل متألقاً يمضي من موضوع إلى آخر بكل سلاسة. حملت «الشرايين المفتوحة» معي وتوجهت صحبة زوجتي إلى المحاضرة، في نهاية اللقاء كنت أقدم رجلا وأؤخّر أخرى وأشعر بخجل شديد من أن أتحدث إلى الرجل هكذا، وكانت هي تدفعني فعلياً في ظهري، حتى انتهزت الفرصة بعد توقيعه لأحد الأشخاص واقتربت منه وفي يدي «الشرايين المفتوحة» في نسختها العربية. قلت له على الفور: إنني شاعر ومترجم مصري وقد ترجمت لك بعض القصص القصيرة وإن هذا الكتاب الذي أحمله في يدي هو النسخة العربية من «الشرايين المفتوحة لأميركا اللاتينية». بدا في تلك اللحظة أن الخجل كان يعتريه هو بل إن وجهه احمرّ وارتبك نوعاً ما وقال لي: أأنا مُتَرجَم إلى العربية!؟ لم أكن أعرف، لم أكن أعرف. قلت له إن اثنين من كبار المترجمين قاما بترجمة هذا الكتاب وهما في الآن ذاته يساريّان مثلك ومن جيلك أيضاً. أخذ الرجل الكتاب، تطلع فيه لبرهة ثم أعاده لي وشكرني وتمنى لي حظاً سعيداً وانصرفت. ندمتُ بعد ذلك أنني لم أترك له النسخة العربية، لكنه بدوره ربما خجل أن يطلبها.

في لحظة رحيل غاليانو، يمكننا أن نتذكر قصصاً ومقاطع عديدة له. هذا واحدٌ منها:

عصافير ممنوعة

في عام 1976 في سجن يدعى «حرية»...

السجناء السياسيون لا يمكنهم الحديث دون إذن، ولا يستطيعون الصفير ولا الابتسام ولا الغناء ولا التمشّي سريعاً ولا أن يُحيوا بعضهم بعضاً. كذلك لا يمكنهم الرسم ولا استلام رسوم لنسوة حوامل ولا لزوجين ولا لفراشات ولا لنجوم ولا لعصافير.

ديداسكو بيريث، معلم في مدرسة، محكوم عليه بالسجن والتعذيب لاعتناقه «أفكاراً إيديولوجية». يستقبل يوم أحد زيارة ابنته ميلالي، ذات الخمسة الأعوام، الابنة تُحضر له رسماً لعصافير.

الرّقباء يمزقونه على باب السجن.

الأحد التالي تُحضر له ميلالي رسماً لأشجار، الأشجار غير ممنوعة والرسم يعبر.

يُثني ديداسكو على عملها ويسألها عن الدوائر الصغيرة الملونة التي تظهر على قمم الأشجار، دوائر صغيرة كثيرة بين الأغصان: أهذه برتقالات؟ أية فاكهة تكون؟

الطفلة تشير له أن يصمت:

- «شششش».

وفي السر تشرح له:

- «أبله، ألا ترى أنها أعين؟ أعيُن العصافير التي جلبتُها لك في الخفاء».

اقتصاد سياسي

فضل النقيب ومفيد قسّوم يفكّكان «المعجزة الإسرائيلية»

ينطلق الباحثان في كتابهما المهمّ «الاقتصاد السياسيّ لصناعة التقنيّة العالية في إسرائيل» (مؤسسة الدراسات الفلسطينية) من حقيقة أنّ إسرائيل عدوّ يسوّق ذريعة وجوده في أرض ليست له بكونه يبني جنّة في صحراء، وبأنّه واحة الديموقراطيّة والتطوّر الوحيدة في الشرق الأوسط

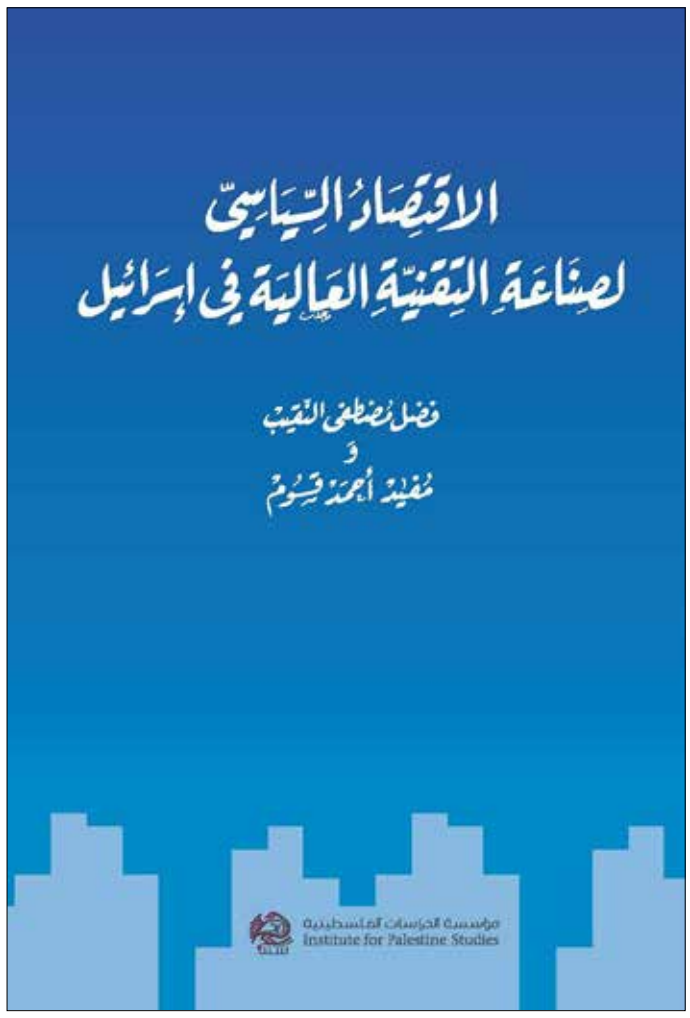

يركّز الباحثان على أهميّة وضع الوقائع ضمن سياقها الصحيح

يزن الحاج

ستدخل النكبة الفلسطينيّة عامها الثامن والستين، ولا يزال التعامل مع العدو الإسرائيليّ محصوراً في اتّجاهين: الانبهار بـ«العبقريّة اليهوديّة» من جهة، أو التقليل من شأن «الكيان الزائل لا محالة». ومع امتداد الأعوام، تحوّلت إسرائيل إلى دولة أمر واقع، بل وصلت الأمور أحياناً إلى انتقال المزدوجين من كلمة إسرائيل إلى كلمة عدو. لا لانتقاد الأطروحات التي كانت ولا تزال تقلّل من شأن العدو بذريعة زواله الحتميّ وانتفاء الحاجة إلى وضعه تحت المجهر البحثيّ، بل لترسيخه كدولةٍ ثابتة، وإزالة أيّ شك قد يطال حقيقة كونه كياناً استعمارياً استيطانياً عنصرياً. بعيداً عن هذين المنطقين الأعوجين، انطلقت أصوات منفردة عدة، لعلّ أهمها «مؤسسة الدراسات الفلسطينية»، لتضع العدو ضمن موقعه الحقيقيّ عن طريق إخضاعه للبحث العلميّ، كي لا يبقى أسيراً للأسطرة بجانبيها الإيجابيّ (الانبهار) والسلبيّ (التجاهل).

ينطلق فضل النقيب ومفيد قسّوم في كتابهما المهم «الاقتصاد السياسيّ لصناعة التقنيّة العالية في إسرائيل» (مؤسسة الدراسات الفلسطينية) من حقيقة أنّ إسرائيل عدو يسوّق ذريعة وجوده في أرضٍ ليست له بكونه يبني جنّة في صحراء، وبأنّه واحة الديموقراطيّة والتطوّر الوحيدة في الشرق الأوسط. وبالرغم من تركيز الكتاب على الاقتصاد السياسيّ لصناعة التقنيّة العالية في إسرائيل التي تعدّ الجانب الاقتصاديّ الأهم في العقدين الأخيرين على وجه الخصوص، والمصدر الأساسيّ لاكتساب شرعيّة وحقّ الدخول إلى نادي الدول المتقدّمة في العالم، إلا أنّه يمهّد للبحث الأكاديمي الصارم بخلفيّة تاريخيّة لا تبتعد كثيراً عن الهدف المحوريّ للكتاب: أي «تفكيك معجزة التقنية العالية في إسرائيل، لا بهدف نفيها أو التقليل من شأنها، بل كي نؤكّد أنّ خطورة موضوع التقنية العالية لا تكمن في «حقيقة» هذه الصناعة فقط، بل في «الأسطورة» التي يتم نسجها حول تلك الحقيقة». يؤكّد الباحثان أنّ تسويق مفردتي «الأسطورة» و«المعجزة» موجود في جميع تفاصيل الحياة الإسرائيليّة، انطلاقاً من جانبها العسكريّ وليس انتهاءً بجانبها التاريخيّ، طارحين عدة أمثلة تاريخيّة تفكّك الأسطورة العسكرية في حربي عام 1948 و1956.

تشدّد إسرائيل دوماً على «معجزة» اقتصادها الصغير الذي بدأ ينافس بقوة في الحلبة العالميّة. «معجزة» تعتبر أنّها نابعة أولاً من خبرات الجنديّة الإجباريّة التي يخضع لها جميع سكانها تقريباً بحيث يكتسب الإسرائيليّ خبرةً عسكريّة ميدانيّة إلى جانب خبرته العمليّة في اختصاصه التي سيستثمرها لاحقاً في حياته المدنيّة؛ وثانياً، من «مغامرات المهاجرين» وتوظيف مواهبهم وخبراتهم في مجالها الصحيح. ولكنّ النقيب وقسّوم يشدّدان على أنّ هاتين السمتين خاصتان بإسرائيل، وبالتالي لا تصحّ مقارنة تطوّر اقتصادها مع دول أخرى، وبخاصة أنّ إسرائيل تتفرّد عالمياً بكونها معتمدة على موارد الاقتصاد الأميركيّ، أكبر اقتصاد في العالم.

لا يعني هذا التأكيد ضعف الاقتصاد الإسرائيليّ، ولكنّ الباحثَين يركّزان على أهميّة وضع الوقائع ضمن سياقها الصحيح كي يستقيم البحث العلميّ الجاد، إذ إنّ الاعتماد على الاقتصاد الأميركيّ ليس أمراً عابراً، بل أسهم هذا الدعم «ليس فقط في تمويل نشاط عمليات البحث والتطوير... بل توظيف المعارف التقنية الأميركية في خدمة التقدم التقنيّ الإسرائيليّ. ويمكننا القول إنّ في إسرائيل أفضل العلماء والمهندسين في العالم، لكن من غير الممكن القول إنّ في إمكان هؤلاء العمل على تطوير أحدث التقنيات في المجالات الحربيّة والسلميّة لأنّ ذلك يحتاج إلى إمكانات دولة كبرى». ويشيران إلى أنّ المساعدات الأميركية لا تتأثّر بالوضع الاقتصادي الأميركيّ، فحجم المساعدات الأميركية لم يتناقص بعد الأزمة المالية الطاحنة عام 2008، بل ازداد بمعدل 5% بين عامي 2008 و2013. ولا يُغفل الباحثان الإشارة إلى «نقاط القوة» في التطور الاقتصادي الإسرائيليّ ويؤكدان أنّ هذا التطور ـ منذ بدء الاستيطان الصهيوني عام 1882 ـ كان يتم دوماً في إطار توجهَين مرتبطين: «العمل الدؤوب المتواصل لتحقيق الأهداف المرحلية للمشروع الصهيوني، والعمل الدؤوب المتواصل لاحتلال موقع متقدّم بين بلاد المركز». ويشيران إلى أنّ القدرة الإسرائيليّة على التكيّف بين هذين المعيارين هي أهم إنجاز تمّ في التجربة الاقتصادية الإسرائيلية؛ حيث هناك تصميم واضح لدى الحكومات الإسرائيلية، على اختلاف توجّهاتها السياسيّة، بشأن دفع عجلة الاقتصاد نحو التطور دوماً، ولا سيما أنّ هذا الاقتصاد «كان، ولا يزال إلى حد ما، اقتصاداً تتعايش فيه ممارسات رأسماليّة مع ممارسات اشتراكية، ويزدهر فيه نشاط القطاع الخاص مع دور كبير ورائد للقطاع العام... وقد ساهمت هذه المرونة والتنوّع في إثراء البيئة الحاضنة لصناعة التقنيّة العالية منذ البداية»، وخصوصاً بعد تدفق هجرة اليهود السوفيات والبدء بـ«عملية السلام» التي كان أهم نتائجها إنهاء مقاطعة العالم العربيّ الاقتصادية لإسرائيل وفك العزلة الدبلوماسية حولها.

يختم النقيب وقسّوم كتابهما المهم بالإشارة إلى أنّ عالم الحكومات العربيّة لا يسمح لها بالتعامل مع الجانب الحقيقيّ للتطوّر الاقتصاديّ الإسرائيليّ «لأنّ ذلك يتطلب تغييراً في الأولويات وتغليباً للمصالح العامة على الخاصة، وإنما هو في الواقع يفرض عليها التعامل مع الجانب «الأسطوريّ» الذي يكرّس التبعيّة التي هي جوهر عالم هذه الحكومات». لذلك عملت الخطط الاقتصاديّة الإسرائيليّة دوماً على تشويه الاقتصاد الفلسطينيّ وربطه بعلاقة تبعيّة مع الاقتصاد الإسرائيليّ، عدا عن التأكيد على دمج الاقتصادات العربية في الأسواق العالمية وفق نظام «المحور والأضلاع» بحيث تكون إسرائيل هي المحور. هذا ما نراه عند دمج الاقتصادين المصريّ والأردنيّ في الاقتصادين الإسرائيليّ والأميركيّ، من دون أن يحدث أيّ دمج للاقتصادين العربيين في ما بينهما. وبسبب هذا التفاوت، سيكرّس التطور الاقتصاديّ الإسرائيليّ هذا الوضع على جميع البلاد العربية في حال نجاح العملية السلمية، بحيث تثبّت إسرائيل أقدامها عسكرياً وسياسياً واقتصادياً.

لمحات

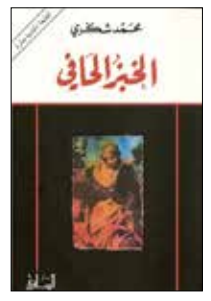

محمد شكري

الطبعة الثالثة عشرة من «الخبز الحافي» (1972) لمحمد شكري صدرت أخيراً عن «دار الساقي». سيرته الذاتية التي كتبها بعدما تعلّم العربية، بعمر العشرين، تتبع تجربة الروائي المغربي في عالم العنف والبؤس. إنه هروب من أب يكره أولاده، وتسكع في الأزقة المظلمة مع السارقين والسكارى... كلها عوامل وظروف جعلت تلك الفترة تفتقر إلى الخبز والحنان.

«مؤسسة الدراسات الفلسطينية»

بعد أيام على انتخابات الكنيست الإسرائيلي، صدر العدد 102 من «مجلة الدراسات الفلسطينية». في المجلة مواضيع وثيمات سياسية وأدبية عديدة منها قراءة في القائمة العربية المشتركة للكنيست في «القائمة العربية المشتركة: سؤال الوحدة والاختلاف» لرائف زريق، و«فلسطين سؤالا» لإلياس خوري. أما حوار العدد، فقد خصص للشاعر الفلسطيني أحمد دحبور.

عبد الرحمن بن جرّاح

الأزمات التي يمر بها العالم العربي هي محور رواية «الزوراني» (الدار العربية للعلوم ناشرون) لعبد الرحمن بن جرّاح. في باكورته الروائية، يمزج الكاتب السعودي بين الواقع والخيال لتتبع الصراع السياسي والصراعات والانقسامات. يرصد تحوّلات مجتمع بكامله ابتداء من تلك التي حدثت في الثمانينيات، وصولاً إلى تداعيات أحداث الربيع العربي.

هيلاري كلينتون

تحت عنوان «مذكرات هيلاري كلينتون ـ خيارات صعبة» (شركة المطبوعات للدراسات والنشر) صدرت الترجمة العربية لمذكرات هيلاري كلينتون. يتضمن الكتاب تجربتها لدى تبوّئها منصب وزارة الخارجية في عهد أوباما، والخيارات الصعبة، ورؤيتها وتحليلها للملفات الساخنة، منها الربيع العربي، والأزمة السورية، والسياسة التركية، والأوضاع في مصر.

محمد نورالدين أفاية

يتناول «في النقد الفلسفي المعاصر ـ مصادره الغربية وتجلياته العربية» (مركز دراسات الوحدة العربية) لمحمد نورالدين أفاية، قضايا وأبعاد الفكر النقدي. من خلال ستة فصول، ينطلق الباحث المغربي من المقدمات النظرية للنقد في الفلسفة الحديثة ثم في الفلسفة المعاصرة، ليتوقف عند وجهات النقد الفلسفي، وينتهي بالنزعات النقدية في الفكر العربي المعاصر.

فارس عثمان نوفل

في «معمر بن عباد السلمي وآراؤه الكلامية الفلسفية» (الفارابي) يبحث فارس عثمان نوفل في الآراء الفلسفية لأحد أكبر متكلمي مدرسة البصرة الاعتزالية معمّر بن عباد السُلَمي.

يتضمن الكتاب عرضاً وتحليلاً لنصوصه، إلى جانب نقد موضوعي لنظريات المستشرقين الشهيرة التي تعيد فكر معمّر الإسلامي الأصيل إلى جذور هيلينيستية.

أوراق لها تاريخ

حبيب صادق... مناضلاً في الفكر والسياسة والثقافة

إنه سيرةٌ ذاتيةٌ على شكل حوار أجراه طانيوس دعيبس مع أحد رموز الحركة الثقافية (كما السياسية) في لبنان. الكتاب الذي صدر أخيراً عن «دار الفارابي»، ينقسم إلى مرحلتَي الجنوب وبيروت ويتوقف عند أبرز محطات حياته التعليمية والصحافية، والسياسية والثقافية....

عبد الرحمن جاسم

هو ليس حواراً عادياً. إنه سيرةٌ ذاتيةٌ على شكل حوار لأحد رموز الحركة الثقافية (كما السياسية) في لبنان حبيب صادق. لذلك فإن اختصار حياته في كتاب أمرٌ شائك وإن كان حواراً «طويلاً» يحمل عنوان «حوار الأيام» (دار الفارابي). بدأ المشروع عام 2004، بمحاولةٍ دؤوبة من مجري الحوار طانيوس دعيبس لتسجيل فصول من سيرة صادق الذاتية، ضمن مبادرة (أشمل) تدعى «الذاكرة المحكية للبنان» أطلقتها «مؤسسة المحفوظات الوطنية» لتسجيل ذاكرة الوطن على لسان أشخاص عاشوا حياته العامة بكل اتجاهاتها السياسية، والاجتماعية وسواها. تأخر إصدار هذا العمل أكثر من عشر سنوات.

ربما كان ذلك ـ بحسب صادق ـ يعود إلى أنهّ كان يعتبر «أني لست من أولئك المؤهلين لتدوين سِيَر حياتهم في هذه الدنيا». لكنه غيّر رأيه لأنه لا يريد أن «أثقل على ورثتي فأحملهم عبء معالجة أمري بشأن ملف المذكّرات»، فضلاً عن تأثره بموقف كثيرين من المحبين والأصدقاء الذين آثروا أن ينشر ما جمعه في ملف الذاكرة هذا. يقسم الكتاب إلى مرحلتين أصليتين: مرحلة الجنوب ومرحلة بيروت. يبدأ من فترة الجنوب التي يقسمها إلى ثلاث مراحل. تتبع المرحلة الأولى طفولته في قريته الخيام، وانتقاله إلى النبطية (حيث ترعرع)، مروراً بتعريف عن الأجواء هناك وعلاقته بوالده الشيخ عبد الحسين صادق وتأثره الكبير به، رغم رحيله المبكر وهو لا يزال حدثاً في الصف الابتدائي الخامس (كان والده رجل دين بارزاً وشاعراً وخطيباً، احتلّ مكانةً سياسية بارزة، فكان الناطق باسم أهل جبل عامل حين قابلوا وفد الأمير فيصل في 1919). نقرأ أيضاً عن علاقته بوالدته منّا راضي وإخوته، وصولاً إلى ذكرياته في قريته والقرى المجاورة. بعد ذلك، يكمل الحوار صعوداً زمنياً باتجاه مراحل الدراسة التي تمتاز بالكثير من القصص والذكريات التي تعبّد الطريق الذي سيسلكه الرجل كي يصبح ما هو عليه.

أما مرحلة الجنوب الأخيرة، فهي فترة ما بعد التخرّج، حين أصبح مدرّساً في المدرسة الرسمية متحدثاً عن مراحل تاريخية من تاريخ لبنان المعروفة كانتخاب كميل شمعون واغتيال رياض الصلح والتظاهرات التي أعقبت اغتياله وكيف شارك بها.

في «مرحلة بيروت»، ينهج الحوار نحو حياة صادق في العاصمة. انتقل من قريته الوادعة إلى مدينة مختلفةٍ كل الاختلاف، ليسكن في أحد أحيائها:

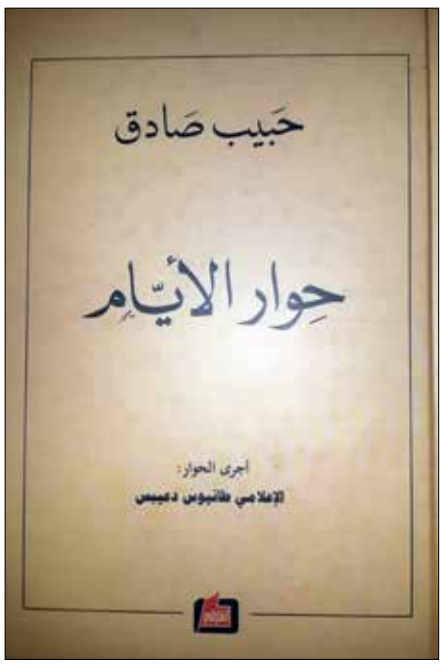

تعرض لمحاولة اغتيال في 9 أيلول (سبتمبر) 1977

المصيطبة. يشرح علاقته بالمدارس التي بدأ التدريس فيها حتى انتقل «قسرياً» إلى منطقة جبل لبنان للتعليم هناك في مدرسة الزلقا الابتدائية، وصولاً إلى تجربته في التعليم في سجنَي الرمل والقلعة. كانت أجواء بيروت جديدةً على الشاب القادم من الريف الجنوبي، لكنها أيضاً كانت محفزاً أساسياً له على الأنشطة الثقافية/ الاجتماعية.

واظب على حضور ندوات «الندوة اللبنانية»، و«النادي الثقافي العربي»، وأنشطة ثقافية في «المركز الثقافي السوفياتي». اهتم أيضاً بالكتابة، فكانت أولى تجاربه البيروتية الصحافية في جريدة «الأخبار» (كان مالكها سهيل يموت آنذاك ولم تستمر إلا ثلاثة أشهر) كاتباً ومحرراً (ومشرفاً إدارياً عليها)، كما كان يكتب باسم مستعار هو «أبو جلا» حرصاً على وظيفته الرسمية. كذلك كانت «الفلك العربي» تخصه بمقال؛ إلا أن أول ما نشره من قصائد كان في مجلتي «الألواح» و«الثقافة الوطنية».

يتحدث صادق في تلك المرحلة عن علاقته بكثير من الأدباء والمثقفين القادمين من الجنوب كإملي نصر الله ومحمد دكروب وعبد اللطيف شرارة وسلام الراسي؛ وعلاقته الوطيدة مع الشيخ واللغوي عبد الله العلايلي.

بعد ذلك، دخل مراحل مختلفة؛ متشعباً في علاقاته الإنسانية والاجتماعية من خلال أنشطة سياسية واجتماعية وثقافية. كتب للإذاعة اللبنانية برامج ومسلسلات مثل «في مثل هذا اليوم»، «العدالة والحياة»، و«الفصل الأخير»، وساهم في إنشاء «مستشفى الفنار» كأول مستشفى في جنوب لبنان يعالج الأمراض النفسية والعصبية (تم بناؤه أثناء عمله رئيساً لدائرة المحاسبة في وزارة الصحة العامة عام 1964).

يحكي صادق عن انتسابه إلى «المجلس الثقافي للبنان الجنوبي» (عام 1964، أي سنة تأسيسه)، حين ارتبط به «ارتباطاً عضوياً كانني عثرت على ضالّتي في قيامه». عاد بعدها للعروج على أول انتخاباتٍ شارك فيها (وخسرها) مرشحاً للمجلس النيابي (1968) بعيداً عن «البكوات» الذين كان نفوذهم قوياً للغاية. شارك صادق في انتخابات المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى ليفوز بخمسة مقاعد (عام 1975 ضمن لائحة «التضامن الوطني»). أما في مرحلة بيروت الخامسة والأخيرة، فيورد محاولة الاغتيال التي تعرض لها صادق في 9 أيلول 1977 وسنوات «منفاه» الاختياري في بغداد، ثم باريس. يمر على مرحلة الغزو الصهيوني للبنان عام 1982 التي شهدها صادق في بيروت، لينتهي بمرحلة الانتخابات النيابية عام 1992 مرشحاً على لائحة «حركة أمل» قبل أن يقع الخلاف بينهما في المجلس النيابي.

كتابٌ لا يمكن لمقالٍ واحد أن يفيَه حقه، فالتجارب التي مرّ بها صاحبها تجعل من الصعوبة حصرها، لذلك تجدر الإشارة إلى أنه كتاب يقرأ وأكثر من مرة.

شعر

غسان مطر: أيها الجرح المغنّي

في مجموعته الجديدة «أحزان مشردة» (الحركة الثقافية في لبنان)، لا ينظر الى هذا الوجود بعين الشاعر بل بعيني الفيلسوف والانسان. أحزان الأمة العربية جسّدها في قصائده. حزن ينتقل من حال الى حال من دون أن يكفّ عن أن يكون هو ذاته

ياسين رفاعية

في ظاهرة لم يسبق حدوثها أنّ احتفالاً أُقيم في أكبر صالة من مبنى «قصر الأونيسكو» في بيروت ضم خمسة شعراء، كل واحد منهم اتخذ له زاوية للتوقيع على كتبه الشعرية، وهم: بلال شرارة، الامير طارق نصر الدين، الشاعر السوري عبد القادر الحصني، باسم عباس، والشاعر القومي غسان مطر، الذين نحن بصدده الآن، ذلك أن معظم أعمال هذا الشاعر هو الوطن، وهو الوحدة، التي تكون مصدر قوة ازاء هذا التشرذم الحاصل في منطقتنا العربية. ليس هذا فقط، فإن ما ينعكس من الحياة العامة، ينعكس ايضاً على احاسيس هذا الشاعر الذي يرى بعينه الثاقبة أنّ لا صحوة في المدى المنظور. عنوان مجموعته الجديدة هو «أحزان مشردة» (الحركة الثقافية في لبنان) ومن منا ليس حزيناً على اوضاع الأمة التي تمتهن على مستوى العالم كله، وتؤجّجها «اسرائيل عدونا التقليدي»؟ هذه الاحزان جسدها مطر (المحامي والنائب السابق) في قصائده من كل جانب، ولا من أمل بأنّ فجراً سيشرق على هذه الامة التعسة. هو حزن ينتقل من حال الى حال من دون أن يكفّ عن أن يكون هو ذاته، وذلك بفضل الاحساس العميق للشاعر وهو لا ينظر الى هذا الوجود نظرة الشاعر بل الفيلسوف والانسان. انه بفضل القصيدة يوحّد اجزاء الوقت المتفرقة المتمايزة، تقضي على تباعدها وتنافرها، وتعطي كياناً للعدم. من هنا المغزى العميق لعبارة ت. س. اليوت «في بدايتي نهايتي»، التي كان يكررها مراراً في حياته. غسان مطر ـ من حيث يدري أو لا يدري ـ هو الآخر بدايته نهايته. لا يتفاءل الشاعر وهو يري بأم العين أمة بكاملها تنهار وتندثر.

يجد أننا في احتضار بطيء. ليس الموت الحقيقي سوى بعث قومي وولادة جديدة، فالحياة موت والموت حياة. ليس في حياة الشاعر من بقعة ضوء وقد توالت الهزائم علينا من كل حدب وصوب. ليس هناك شعور بالرفاهية والاكتفاء واحترام الناس في هذا الوطن. اننا في قلب حلقة الخطر. ازاءه، يجد الشاعر أن المتع الحسية العابرة ليست هدفه، بل الاشراقات الروحية الخاطفة التي تتجاوز السعادة الى ما وراء ذاتها، الى عالم آخر، يشير ويلمح ويقود اليه، ويهون علينا عندما ندرك ما ينطوي عليه من ابعاد فلسفية ستخرج منها اكثر

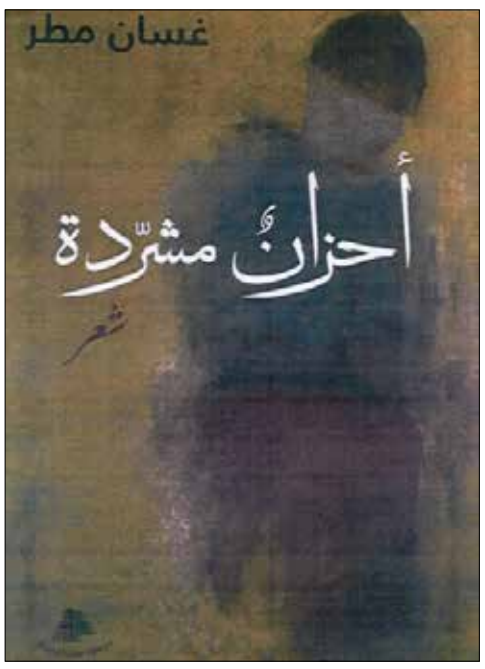

المتع الحسية العابرة ليست هدفه، بل الاشراقات الروحية الخاطفة

ما تعرضه علينا من قبل. نكهة المطلق ونسيم الفردوس، فنصفح عن النقصان في الحياة واساءاتها. ومن هذا الشعر الذي أجاد غسان مطر تجسيده، يكشف لنا عيوبنا وخطايانا. ليس من شيء نافر، لأن هذا النور الإلهي في القصيدة يشرق علينا في النهاية، وننظر بتعاطف وحنان نحو الناس ويتراءى لنا بعض بصيص من الامل، فالشاعر ليس متشائماً الى آخر الحدود.

بصيص من الامل تدعمه القصيدة الجيدة، لا القصيدة المتحايلة على الابداع. غسان مطر ليس متأرجحاً بين الوجود والعدم، بل هو في مصلحة الوطن ككل، يغمرنا بالمحبة الشاملة، لا الجزئية المتعلقة بالشخص. محبة متجاوزة مصلحة الفرد نحو مصلحة الوطن ثم الكون، منزهة عن الشهوة التي تتسع للعالم بأسره والمخلوقات جميعاً، وكل البشر من دون استثناء. بالتأكيد، ليس غسان مطر مغامراً يحاول أن يجعل من نفسه غريباً عن الشعر، بل هو منتم انتماء كاملاً للقصيدة، ومحبة الوطن والاهل والامة هي المحبة المستوحاة من الله. لقد عانى غسان مطر من الاضطرابات السياسية، والصراعات الاجتماعية، والمشاكل والمساعي المختلفة التي استقطبت اهتمام الناس، فتجدها هراء وقبض ريح، لكن الشاعر لا يزدريها، فكل شيء ـ في المحصلة ـ حسن. إنّ الشاعر ـ بسبب رفعة أخلاقه ـ لا يشتري البشاعات والآثام، بل يريد أن نطهر قلوبنا كي نستعيد نعمة الوطن. وهذا الجوع لا نستطيع اشباعه سوى بالغذاء الروحي، بينما يعجز خبز الارض عن ذلك. ليس شعر غسان مطر على ضلال من الواقع، بل على العكس. انه في صميم الواقع، يحاول كفرد وحركة مجتمع أن يعمم مساره نحو الأحسن إن لم يكن نحو الثورة. لذلك نراه يدعونا الى التضحية. ليس من سواها قادرة على التغيير من أجل البقاء. وهو ينشد لمجزرة صبرا وشاتيلا السيئة الذكر عام 1982: «كان ما كانَ/ وهبّ الموت امواجاً/ وايلول هدير صاخب في الروح/ والبحر دم/ والطفل يحبو صوب صدر الأم/ مثقوباً بآلاف الشظايا،/ وعلى الشرفة «شارون»/ وفي كفه كأس الدم». وهو في محاولته استعادة كبريائه من ظل الهزيمة، انما يستدرك أن لا بد بين كل شعوب العالم من يتعاطف معنا، فليس صحيحاً ان كل أمم الارض مع الصهيانة سارقي الحق باستثمار الخديعة: «أشكو لمنْ/ هل كان هذا مطلع المؤال/ أم أنني تخيلت الغناء/ لكيّ أجاهر في الغناء/ ومن المغني النادب الباكي/ لأسأل جرحه السري/ هل وطناً دفنتَ كما دفنتُ؟/ وكيف يسعفك البكاء؟/ تشكو،/ وتعرف أن اهلك كلهم ذبحوا... تشكو لمن/ والأرض جرح/ أيها الجرح المغني/ والسماء اجتاحها الوثني/ وانكسرت مفاتيح السماء/ الله اكبر/ كيف ان (الله اكبر) تستباح/ وكيف تقطر من طهارتها الدماء».

كتابي الأول

في حمّى الإصدارات الجديدة التي تحتل واجهات المكتبات، وتحظى بحفاوة فورية، وتُكتب عنها مراجعات نقدية سريعة، نفتح هذه الصفحة للاحتفاء بالكتب الأولى لكتّاب تكرّست تجاربهم وأسماؤهم، وباتت تفصلهم مسافة زمنية وإبداعية عن بواكيرهم التي كانت بمثابة بيان شخصي أول في الكتابة.

طارق الطيب

مُدن بلا نخيل

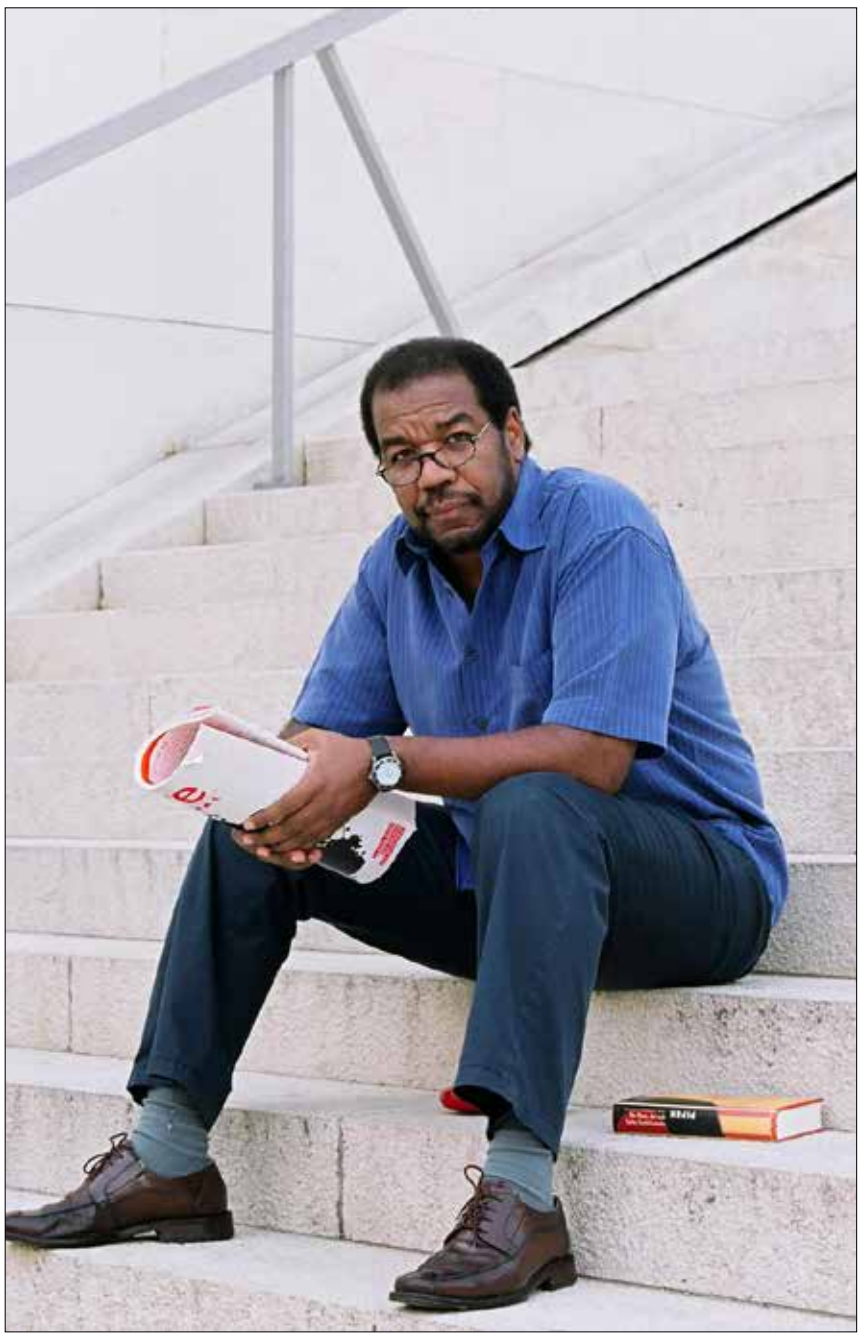

«مدن بلا نخيل» كتابي الأول وروايتي الأولى التي لم أفكر أبداً في إصدارها. كتبتُها وأنا في حالة من حمّى الوحدة والعزلة في مدينة أوروبية متنعّمة؛ مدينة حين انتقلت إليها أشعرتني بفقري بل أغرقته تدريجياً بوطأة فقر أشد ودرجة أقصى من العزلة. فيينا هي المدينة الأوروبية التي اخترت الانتقال إليها عام 1984، ظناً بأن الحياة ستتبسّم لي من نافذة الطائرة قبل الهبوط. ستحتضنني أوروبا التي سمعت عنها من حكايات السابقين، غزاة الحُسن وصائدو الأنس في لياليها. في منتصف يناير والصقيع يلهو بألعابه السخيفة معي- أنا الغرير- كانت الصدمة الأولى، صدمة المناخ؛ برودة قرأتُ عنها وخفت منها لكني لم أحسّها تسطر عظامي نشراً هكذا. بعد الخروج من صالة المطار تلقيت الصدمة الثانية، فكل المكتوب والمسموع منذ تلك اللحظة سيكون بالألمانية، لتصطدم الأذن بلحن جديد لن تستوعبه إلا بعد لأْي.

ستصبح الكتابة ملاذاً، كتابة لنفسي، محاورة لذاتي، استعادة سطوة وهمية عبر اللغة، ثم اعتماد الكتابة كعلاج نفسي قبل أن تستفحل الحالة لاكتئاب مزمن وضياع.

■■■

كنت أفكر يومياً في كيفية العودة لمصر. المحادثات التليفونية للأهل هادئة ومطمئنة وكذوبة من قِبلي، وصوري الجميلة المرسلة من أجمل معالم فَيينا أيضاً كذابة، كانت بمثابة «فوتوشوب» تجميلي بالصوت والصورة قبل ظهور الفوتوشوب الحقيقي لإراحة بال البعيدين. احتجت لثلاث سنوات ونصف حتى تحققت لي أمنية العودة. وفي كل مرة كنت أغادر فيها القاهرة إلى فيينا بعد ذلك كانت تنتابني حالة من الكآبة تستمر لأسابيع. غياب الشمس كان وما زال عدوي الأزلي، لا أحتمل الأمكنة الباردة ولا السموات الرمادية ولا النهارات البين بين. أضطر لدفع فاتورة كهرباء عالية لإصراري على بقاء الغرف مضاءة نهاراً إيهاماً لعينيّ بنور الحياة.

تولد رواية «مدن بلا نخيل» بعد هذه الفترة؛ فترة الصدمات المزمنة وانعطاف المكان بي في زاوية مقلقة مع ندرة اللغة الأم استماعاً أو نطقاً، فتتحمل العين في البدايات مهمة الأذن؛

> **لا أستطيع اليوم تقييم كتابي الأول بشكل محايد؛ فالكتاب الأول يظل دائماً طفلاً لا يمكنك محاسبته بقسوة**

إذ أن الأصوات لا معنى لها، العين تقرأ إيماءات الناس وتترجم أيضاً على قياس خاطئ أكتشفه متأخراً.

أعود لأوراقي وأكتب وأتدثر وأحصّن نفسي. أكتب أكثر وأحفظ ما أكتب في دُرج قريب وحيد صغير يتسع لعالمي البعيد. أستعيد على الورق حياتي القديمة. أستعيد الذكرى بتدوين الماضي وأطمئنّ لوجود عائلة بديلة قريبة في دُرجي أخرجها وقت الاحتياج؛ أحاورها وأخالفها وأوافقها وأعيش بعض الوقت معها. في عام وصولي 1984 لم يكن هنا لا «ساتالايت» ولا فضائيات ولا شبكات الكترونية ولا أي نوع من أنواع التواصل الافتراضي اللاحق. شكّلتْ الرسائل البريدية المكتوبة بخط اليد – والتي ما زلت أحتفظ بها لليوم – زفات فرح لا يتخيلها أحد. رجل البريد الفيينّاوي أصبح ملاكاً في نظري. كان يضع البريد في صناديق بريد السكان المعلق على حائط داخل مدخل المبنى، وحين اكتشف مرات أنني أنتظر رغم الصقيع قدومه عند المدخل بشغف لا يضاهى، وشاهد بِشْري الفائض لوصوله، صار يصعد إلى شقتّي ليسلمني الرسائل بنفسه، قائلاً بصيغة الاحترام الموجودة في طبيعة اللغة الألمانية: «لم أرَ في عمري أحداً له مثل وجهكم الجذلان وأنتم تتسلمون الرسائل!».

لم أكن أفتح الرسائل فور وصولها، فأنا أعرف غالباً صاحبها من كسرات خطوط العنوان. أجهز بهدوء كوباً من الشاي وأشغّل جهاز الكاسيت على أغنية تعيدني للبلاد البعيدة. في ذاك الوقت يكون الطقس مهيئاً لفضّ الرسالة بعناية داعياً صاحبها أو صاحبتها لمجالستي في تلك الغرفة الباردة مع كوب شاي بخاره أكثر من المعتاد. أقرأ الرسالة في البداية بسرعة قياسية، ثم أستعيد القراءة بسرعة أقل ثم «أتمَزْمَز» بها ببطء لمرة ثالثة. في الليل قبل أن أنام أستعيد القراءة لمرة أخرى وأكون قد حفظت محتواها لأسمّعه لنفسي في برودة الشارع في اليوم التالي. أما ست دقائق في مكالمة تليفونية لمصر، فقد كانت تكلفني – في ذاك الوقت – قيمة عملي المتواضع ليومين كاملين، رغم تكرار كل ما يقال في المكالمات من الجميع. لكني أزعم أنها سطوة الصوت؛ الرغبة في احتضان الصوت ومحاولة تطييب خاطر الأذن لما تعانيه!

في أكتوبر من عام 1988 تولد «مدن بلا نخيل» كمخطوطة في فيينا، ثم تولد ككتاب في كولونيا بألمانيا عن «دار الجمل» في عام 1992، يحملها خالد المعالي معه في أول زيارة له للمدينة في نهاية صيف العام نفسه ونحتفل بالكتاب. في ما بعد تصدر طبعته الثانية ثم الثالثة في القاهرة. تترجم الرواية عام 1999 إلى الفرنسية وتُقرَّر على طلاب الليسيه لامتحانات الثانوية العامة في مدينة «لاروشيل» في فرنسا، ثم بعدها بعام تصدر بالألمانية في فيينا، ثم إلى الانكليزية، ثم مؤخرا إلى الايطالية وتأخذني الترجمات لبلاد أهلها فأقترب من أناس يقرأونني بعناية فأعيد قراءة نفسي بعناية أكبر.

«مدن بلا نخيل» هي أول رواياتي، رواية بسيطة عن عقدة الحياة والموت، على لسان حمزة الشاب ذي السبعة عشر عاماً. أول من كتب عنها نقداً مطولاً كان الدكتور محمود الربيعي الأستاذ السابق للنقد الأدبي الحديث بالجامعة الأميركية بالقاهرة في فبراير 1993، ثم كُتِب عنها بعد ذلك أكثر مما تخيلتْ. يفرحني أنه ما زال هناك من يقرأها ويكتب عنها حتى اليوم، وآخر ما كُتِب عنها كان في شهر فبراير 2015 في «الأهرام» من الأستاذ علاء الديب. من «مدن بلا نخيل» وُلِدتْ رواية «بيت النخيل» التي أكملَتْ تفصيلات لسيرة حمزة لم تُذكر في الرواية الأولى بعد مغادرته السودان نحو مصر متجهاً للنمسا، سردَتْ قصة حب عميقة وموجعة عاشها مع ساندرا في فيينا، وقصة حرب قصمت ظهر السودان وقسمته. كفر بالحرب وبالكلام عن السلام وكفر برجال الدين والسياسة، بائعي الكلام، بمن يميتون الحياة ليحيوا هم.

رغم تكراري القول بأن رواية «مدن بلا نخيل» رواية بسيطة عن عقدة الحياة والموت، لكني لا أتنصّل من اسمي عليها ولا أفكر في إعادة كتابتها كما يفكر البعض، فما لم يكتب في عمل يمكن أن تُزاح فكرته لعمل جديد دون اللجوء للشّف أو النقل بزيادة أو نقصان. ومن الطبيعي أن تتغير طريقة كتابتي بعد «مدن بلا نخيل»، فالعيش في مدينة غربيّة لأكثر من ربع قرن إن لم يتسرّب بتلقائية إلى نصوصي، فمعناه أنني غريب يعيش على كوكب غريب.

■■■

والدي كان محباً للأدب والقراءة وكان يجمع سلسلة «الهلال» و«اقرأ» وغيرها مما كان يصدر في فترة الستينيات والسبعينيات ويجلّدها في مطبعة خاصة، ثم يمهر كعب الكتاب باسمه بحروف ذهبية؛ فظننت في صغري أن أبي كاتب وأنه مؤلف كل هذه الكتب، وتأكدت من قولي هذا عبر دهشة أقراني في المدرسة الابتدائية ممن أحضرتهم معي للبيت لأؤكد حكاياتي لنفسي. ولمّا وقعتُ في الحب في السابعة عشرة، لجأت إلى كتابة الشعر كوسيلة تنفيس للعاطفة المتأججة تجاه الحبيبة التي صعب عليّ أن أقرأ لها في حضورها قصيدة عنها، ناهيك عن دسّ قصيدة واحدة في كفها؛ ففي مجتمع محافظ وعائلة تحترم الجيرة، اعتقدت أن هذا النوع من الأدب سيكون «قلة أدب»، فأحجمت وقدمت قصائدي لأصدقائي باسم مستعار على أنها لصديق لا يعرفونه، قدّروا القصائد ومدحوها، فصرت أكتب عن الحبيبة ليقرأوا هم وهي لم تقرأ حرفاً مما كتبت. احترقتُ بالحالة لكنها شكلت وجداني وشذبت مشاعري. أكملتُ من مكتبة البيت قراءات للعقاد والمازني والسحّار وتوفيق الحكيم ونجيب محفوظ وفتنتُ بيوسف إدريس. في المرحلة الجامعية اتجهت لقراءات أخرى في الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس، وبدأت أكتب أثناء الفترة الجامعية دون أي تفكير في النشر. كنت أكتب عن مكان بعيد أريد أن أذهب إليه؛ لا أعرف متى ولا أين.

ويبدو أن الطريق كان مكتوباً للسفر في يوم ما نحو فيينا وللبقاء فيها. كتبت في هذه المدينة كل كتبي. تُرجمتُ مرات، فسافرت كثيراً ورأيت من العالم أكثر مما تمنيت. ومع الوقت اختفت أوجاع اللغة وصارت الألمانية أخت لغتي الأم وصار لي أهل وأقارب وأصدقاء وأحباء في فيينا، ولم أعد أشعر بأي معنى للغربة أو «الحال المؤقت». لست في حالة «ترانزيت إقامة»، أنا في مكان، عشت فيه عمراً طويلاً حتى أهداني نفسه وطناً، وأهداني حتمية الكتابة فصارت وطناً إضافياً.

لا أستطيع اليوم تقييم كتابي الأول بشكل محايد؛ فالكتاب الأول يظل دائماً طفلاً لا يمكنك محاسبته بقسوة، لا أدري سبب ذلك، في حين إن كل ما يصدر لاحقاً أتشدّد في تقييمه ونقده، لكن يظل الكتاب الأول مثل كل تجربة أولى غضّاً محمياً حصيناً، ما يجعله عصياً على الكراهية وعسيراً على التقييم الذاتي.

* كاتب سوداني مقيم في النمسا